راس مسائله
ع٢٠٠

(فهرست مشارق الانوار)

صحيفه

صحيفه

صحيفه

هذا كتاب مشارق الانوار في فوز اهل
الاعتبار تأليف من هو للفضائل
حاوى الفاضل الشيخ
حسن العدوى
الحمزاوى
المالـ
كى

مشارق الانوار

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى يمن بجمع الاحباب بعد الممات * فيحظون فى الجنان بالنظر الى الوجه الكريم وجميع اللذات * والصلاة والسلام على منهاج روضة أهل الشفاعات * وعلى آله وصحبه السادات * مادامت الارض والسموات * وفاز محب بصحبة عروس اهل الحضرات (امابعد) فيقول ذو التقصير والمساوى * حسن العدوى الحمزاوى * قد سألنى بعض الاخوان * اصلح الله لى ولهم الحال والشان * جمع كلمات تتعلق بالموتى حال احتضارهم وبعد الموت من سؤال وخلافه وكيفية الزيارة المطلوبة لاسيما اهل البيت فأجبته بالتسويف لعلى بقصورى عن ذلك المرام فاكثر على الطلب المرة بعد المرة فقلت له الفقير يعترف بقصور حجاه * وتسمع بالمعيدى خير من أن تراه * فأبى الا الاجابة * فأم لسان القلم الى الكتابة * فقلت وبالله التوفيق * الى سلوك طرق التحقيق * (اعلم) انه يتعلق بالشخص المريض امور قبل خروج روحه وبالميت قبل دفنه وفى قبره وفى كيفية زيارته وفى حال قيامه من قبره وغير ذلك الى أن يصل الى دار المقامة ورتبته على سبعة أبواب

وخاتمة

وخاتمة وسميته مشارق الانوار * فى فوز أهل الاعتبار * أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه *

الاجهورى وذكروا ان من تمام نعمة الله على عبده المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم

الفصل

* (الفصل الاول فى بيان محل الموقف وفى الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل) *
* (الفصل الثانى فيما جاء فى اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم وبيان بعض ماورد مما يكون سببا للنجاة فيه) *
* (الفصل الثالث فيما ورد من تجلى الحق فى الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض) *
* (الفصل الرابع فى بيان أول من يكسى وما ورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور او كثبان من مسك وبيان أول من يدخل الجنة) *
* (الفصل الخامس فى أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان اول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج لاخذه) *
* (الفصل السادس فى الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الاخيار) *
* (الفصل السابع فى الصراط والميزان) *
* (الفصل الثامن فى الحوض المورود وبيان هل هو لكل نبى وهل هو قبل الصراط أو بعده) *

* (الباب السابع فيما يتعلق بالجنة والنار ولكل منهما فصول تذكر فى محلها ونختم ذلك بالتكلم على النظر الى الوجه الكريم أسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خاتمتنا آمين

ونحن الآن شارعون فيما قصدناه على الترتيب السابق فنقول

(الباب الاول فيما يتعلق بالميت الى أن يستقر فى القبر وفيه فصول *

* (الفصل الاول فيما يطلب منه وهو فى حال صحة عقله) * اعلم انه يجب على المريض فى حال صحة عقله ان يخلص نفسه بتأدية الحقوق المطلوبة منه مالية كانت أو غيرها لله أو للآدمى فان بقاءها فى ذمته يوجب مطالبته فى الآخرة حيث لا دينار ولا درهم فيقضيها من حسناته فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيآت غيره الذى هو صاحب الحق كما هو منصوص فى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه أو شئ

قوله مظلمة فى الحديث يقرأ بفتح اللام على قلة ورواية الاكثر كسرها اه تقرير مؤلفه

فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ
منه بقدر مظلمته واذا لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه
وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس فيكم
قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم
القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته
قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح فى النار وفى
حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفى مسلم عنه صلى
الله عليه وسلم لتؤدين الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء
من الشاة القرناء وتؤدين فى الحديث بالبناء للمجهول كما ضبطه بذلك العلامة
المناوى على الجامع الصغير وقوله الجلحاء بجيم ولام وحاء أى التى لا قرن لها
وفيه دليل على بعث البهائم وحشرها والقصاص لبعضها من بعض وهو الصحيح
عند أهل السنة كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى وقد روى عن أبى هريرة رضى
الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول
مالك الى وما بينى وبينك معرفة فيقول كنت ترانى على الخطايا وعلى المنكر
ولا تنهانى قاله المحقق أبو الارشاد سيدى على الاجهورى فى حاشيته على رسالة
ابن أبى زيد قال الامام حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء ولعلك لو حاسبت
نفسك وأنت مواظب على صوم النهار وقيام الليل لعلمت انه لا يمضى عليك يوم
الا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك فكيف
ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير فى الطاعات فكيف بك
يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك فتقول
أين حسناتى فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة
بسيئات غيرك فتقول يا رب هذه سيئات غيرى فيقال هذه سيئات الذين اغتبتهم
وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم فى المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة
والمناظرة والمدارسة فاتق الله فى العباد قبل يوم التلاق فينبغى للعاقل أن
يخلص نفسه فى دنياه قبل أن يحيط به خصماؤه فى يوم يشتد فيه الكرب
ويعظم فيه الامر ويتعلق به كل من خصمائه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على

صح أو نسخة أخرى الجماء

ناصيته

ناصيته وهذا يقول ظلمنى وهـذا يقول استهزأت بى وهذا يقول اغتبتنى
وأفسدت عرضى وهـذا يقول رميتنى عنـد الظالم وهـذا يقول جاورتنى
فأسأت جوارى وهـذا يقول عاملتنى فغششتنى وهـذا يقول وجـدتنى
مظلوما فما نصرتنى وهـذا يقول وجدتنى أنهى عن المنكر فما عاونتنى فاذا
حصل ذلك تحيرت فبينما هما كذلك اذ قرع سمعه نداء الجبار اليوم تجزى كل
نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبه من هيبة الله الواحد القهار
فيؤخذ له حقه منه على ما تقدم انتهى فان تعذر عليه الاداء للحقوق اما لعدم
معرفة أربابها أو لاعساره وعدم قدرته عـلى ذلك فليرجع الى مولاه بالتوبة
وكثرة الاستغفار لنفسه ولارباب الحقوق عليه فلعل الله أن يرضى عنه
خصماءه ولا يعذبه ولذلك قال العلامة ابن ناجى عند قول مسلم طرح عليه من
سيئات المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء واما
اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه شئ قال الشيخ عز الدين
ابن عبـد السلام واختلف العلماء اذا كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال
بعضهم يسقط حقه كالحربى وقال آخرون صار حقا للنبى صلى الله عليـه وسلم
يطالب به الظالم لقوله صـلى الله عليه وسـلم ألا من ظلم معاهدا أو نقصه أو كلفه
فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة والحديث
بلغت رواته مبلغ التواتر انتهى وما قاله ابن ناجى يحمل عـلى ما رواه ابن أبى
الدنيا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليـه وسلم
جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم تضحك يا رسول الله قال رجلان من
أمتى جىء بهما بين يدى الله عز وجل فقال أحدهما يا رب خذ لى مظلمتى من أخى
فقال تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقى من حسناتى شئ فقال المظلوم
يا رب فليحمل من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع
فقال للمظلوم ارفـع بصرك فانظر الى الجنان فرفـع بصره فرأى ما أعجبـه
من الخير والنعمة فقال لمن هـذا يا رب قال لمن يعطينى ثمنـه قال ومن يملك
ثمنه قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب انى قـد عفوت عنـه
قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة وقد علمت ان محل هـذا عنـد تعـذر الاداء
أو لمن أراد الله أن يعفو عنـه والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضـل

فقـ
على حكم ما اذا ...
ذميا والظالم مسلم

العظيم وسيأتى لهذا مزيد ان شاء الله تعالى فى فصل الحساب وقولنا فيما تقدم يجب عليه المبادرة بتأدية الحقوق واستسماح أهلها يعنى ولو بالبراءة العامة عند مالك خلافا للشافعى وأبى حنيفة القائلين لا بد من التفصيل ويجب عليه أن يتوب قبل الغرغرة وهى مقبولة قبلها بالاتفاق قطعا فى توبة الكافر بنص القرآن وكذا توبة المؤمن العاصى قطعا على المشهور وقيل ان قبولها ظنى أى من حيث الدليل والا فاصل القبول متفق عليه وذكر العلامة عبد السلام فى شرحه على جوهرة اللقانى وجوب قبول التوبة سمعا ووعدا لا عقلا فلا يجب عليه شئ أصلا توبة ولا غيرها الا انه مالك يفعل ما يشاء وأما شرعا فيجب قبولها بمعنى انه أخبر عن نفسه بقبول ذلك ووعد به وألزم نفسه بذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه من الغير قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوء ابجهالة ثم تاب الى آخر الآية ولفظه وهل يجب قبولها سمعا ووعدا فقال امام الحرمين والقاضى نعم لكن بدليل ظنى اذ لم يثبت فى ذلك نص قاطع لا يحتمل التأويل وقال امامنا أبو الحسن الاشعرى بل بدليل قطعى انتهى لكن قد يناقش ما قاله امام الحرمين من قوله لكن بدليل ظنى بان هذا لا يلاقى وجوب القبول كل الملاقاة لان الوجوب لا يمكن تخلفه بخلاف الظنى اللهم الا أن يقال أراد بالوجوب الثبوت فلا تنافى حينئذ وهذا بالنظر للمؤمن العاصى وأما الكافر فقد علمت القطع بالقبول فالوجوب على ظاهره وأما بعد الغرغرة فلا تنفع مطلقا كافرا أو غيره لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولقوله سبحانه وتعالى أيضا فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولقوله أيضا فى حق فرعون حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت الآية ولذلك قال الامام الرازى فلو انه أتى بالايمان قبل مشاهدة العذاب ولو بلمعة لقبل منه ذلك والدليل على قبولها قبل الغرغرة ما قاله صاحب كنز الاسرار ولواقح الافكار القاضى الصنهاجى روى أبو أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر وفى رواية أخرى مالم ترد الروح فى حلقه وقال فيه أيضا قال الحسن البصرى ان ابليس لما هبط الى الارض قال وعزتك يارب لا فارقت ابن آدم مادامت روحه

في جسده فقال المولى له وعزتي وجلالي لا أغلق عليه باب التوبة ما دامت الروح في جسده ما لم يغرغر وأما قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية فالمراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها واختلف في ذلك هل في يوم واحد أو في ثلاثة أيام طريقتان ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت في المشرق باتفاق القولين وقيل ترجع بعد وصولها الى وسط السماء وتغرب في المغرب وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر على المشهور وقيل على الكافر فقط لقوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الآية ولا يخفى ردّه بالعطف وهل ذلك خاص بالمكلف حين طلوعها من المغرب أو عام طريقتان وهل يستمر عدم قبول التوبة الى يوم القيامة وهو ظاهر قول البرهان اللقاني والحق أنه من طلوع الشمس من مغربها الى يوم القيامة لا تقبل توبة أحد لكن صحح المحقق أبو الارشاد الاجهوري في حاشيته على الرسالة أن عدم قبول التوبة من المؤمن العاصي والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو مميز أما غير المميز لصباء أو جنون ثم حصل له التمييز أو ولد بعد ذلك فانه تقبل منه التوبة ويمكن ترجيع هذا لما قاله البرهان اللقاني بحمل كلامه على الأحد المميز الموجود فيكون تصحيح الاجهوري تقييدا له فلا خلاف حينئذ ومما ينبغي له حينئذ أيضا أن يغلب رجاءه على خوفه باتفاق الائمة الثلاثة كما ينبغي له عكس ذلك عند مالك وأبي حنيفة في حال الصحة على التحقيق من أقوال ثلاثة عند مالك وقد أشار لذلك القطب الدردير في خريدته بقوله

وغلب الخوف على الرجاء * وسر لمولاك بلا تناءي

واستواءهما في حال الصحة عند الشافعي ويدل لمالك وأبي حنيفة ما ذكره السيوطي في شفاء الصدور وذكره صاحب كنز الاسرار أيضا ونصهما اخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه ويدل لما نحن فيه ما أخرجه بن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وفي مسلم عن جابر ابن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة

أيام لايموت أحد الا وهو محسن ظنه بالله تعالى قلت وهوا خبار والغرض منه الطلب والارشاد واخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال والله الذي لا اله غيره لايحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وفي شفاء الصدور اخرج احمد عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله وأخرج ابن المبارك واحمد والطبراني في الكبير عن معاذ ابن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أنبئكم اول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما يقولون له قلنا نعم يارسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم ياربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي وأخرج ابن المبارك عن عقبة بن مسلمة قال مامن خصلة في العبد أحب الى الله من ان يحب لقاءه فاذا علمت ذلك فالانسان ينبغي له ان يلاحظ كرم سيده وفضله عند قدومه عليه ولو كان من اهل التقصير فقد أخرج الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر بشر برضوان من الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما أمامه واحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره اليه مما أمامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي شفاء الصدور واخرج احمد من طريق همام بن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثني فلان بن فلان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فاكب القوم يبكون قال مايبكيكم قالوا انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن الشخص اذا حضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه احب وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه اكره واخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي امامة قال كنت بالشأم فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن اخ مخالف

له يأمره وينهاه ويضربه أى على ارتكاب المعاصى فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث الغلام الى عمه فأبى أن يأتيه فاتته أمه به حتى ادخلته عليه فأقبل اليه عمه يشتمه ويقول أى عدو الله ألم تفعل كذا وكذا يريد بذلك تعداد معصيته قال أرأيت أى عمى لو أن الله دفعنى الى والدتى ما كانت صانعة بى قال كانت والله تدخلك الجنة فقال الفتى فوالله أن الله أرحم بى من والدتى فقبض الفتى ودفنه عمه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عمه أى لاجل اصلاحها فتأخر قلت ما شأنك أى من أجل التأخر قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر وهذا بحسن الظن قلت ولعل الحكمة فى طلب حسن الظن حينئذ أن الخوف حينئذ يؤدى الى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وذلك من الكبائر وهو أيضا جهل بالله تعالى ومجارى رحمته وافضاله على خلقه والامر على خلاف ذلك فحسن الظن حينئذ فى الله وعظم الرجاء به أحسن ما تزود به العبد المؤمن عند قدومه على مولاه قال فى كنز الاسرار وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى النزع فقال له كيف تجد فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد فى هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف ومرض أعرابى فقيل له انك تموت فقال أين يذهب بى فقيل الى الله قال فما كراهتى أن أذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال فيه أيضا وكانوا يعنى السلف يحبون ان يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكى يحسن ظنه بمولاه وذكر فيه وفى شفاء الصدور أيضا قالا قال بعض علماء المتأخرين اختلفت أحوال الصديقين عند حضور الموت بهم فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة وبعضهم قد غلب عليه الرجاء ومنهم من كشف له عما أوجب له السكون والامان والثقة بمولاه ومنهم من كان الغالب عليه الانس بسيده قال فى كنز الاسرار وذلك كالعارف الشبلى رضى الله عنه وكان يقول طول ليله يعنى ليلة وفاته هذين البيتين

ان قلبا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتى الناس بالحجج

وهذا أعظم مقام العارفين ولذا قال العارف ابن الفارض حين رأى ما له من

الجنان والحور عند وفاته

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى

ومن ذلك المعنى ما أفاده العلامة الامير على عبد السلام نقلا عن سيدى دمرداش قال أنشد فى كتابه مجمع الاسرار

ليس قصدى من الجنان نعيما * غير أنى اريدها لأراك

وحيث كان ذلك من باب الانشاء لا الانشاء فلعله تكلم به بعد انشائه للسيدة رابعة العدوية فلا ينافى ما اشتهر من نسبته لها ومن ذلك المعنى قولها

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا

أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا

ليس لى بالجنان والنار حظ * أنا لا أبتغى بحبى بديلا

فلحظ العارفين شهودهم لسيدهم وأنسهم به ولذلك قال العارف الشبلى رأيت فى بعض الايام مجنونا والصبيان حوله يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم انه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا أيديكم عنه ثم تقدم الشبلى اليه فوجده يتحدث وحده ويضحك ويقول أجميل منك تسلط على الصبيان يفعلون بى هكذا فقال له الشبلى انهم يزعمون أنك ترى ربك وتخاطبه فصرخ صرخة عظيمة ثم قال ياشبلى وحق من تيمنى بحبه * وهيمنى بقربه * لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين * قال الشبلى فعلمت انه من الخواص * أرباب الاخلاص * فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة فقال مه ياشبلى فوالله لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار لعادت سعيرا * ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا * فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وسعيرا * وزادها الهيام حرقا وتحريقا * ثم انشد يقول

كشف الحبيب لمن ادعاه ستورا * وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا

واعتاده حر اللهيب ولم يرد * الا الحبيب فنال منه حبورا

يافوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه فى الجميع مشيرا

فاذا رأيت محبه فى سكره * خلع العذار رأيته معذورا

من ذى يطيق الصبر عن محبوبه * حاش المحب يكون عنه صبورا

قال

قال فى كنز الاسرار وقد فتح عبد الله بن المبارك عينيه فضحك وقال عند خروج روحه لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا لما عاينه من المقام له رضى الله عنهم وعنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الثانى فيما يتعلق به حال الاحتضار) قال بعض المحققين اعلم انه ينبغى تنظيف المحتضر وازالة الاذى عنه تهيأ للقاء على حالة النقاء من الادران والاوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوضئته وربما حصل انبساط لنفس المحتضر بذلك لان السجايا مجبولة على حب النقاء والتنظيف ولذلك قال الامام ابن رشد يستحب أن يكون ما حوله وما تحته طاهرا ان أمكن ذلك ولانه تحضره الملائكة عند الاحتضار وهم يحبون النظافة والرائحة الطيبة ولذلك ينبغى تجمير موضعه ان كان هنالك ما تأنف منه الطباع من الروائح المنكرة كما يوجد فى بعض المرضى لانبساط الملائكة بذلك فانه ليس لهم حظ من الدنيا وأهلها أعظم من الرائحة الطيبة كما ورد ذلك ويدل على حضورهم عند الاحتضار ما قاله العلامة عبد الباقى على خليل قال فائدة ورد أن جبريل يحضر كل من مات من امة محمد وما اشتهر على ألسنة الناس أنه لا ينزل الى الارض بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فلا أصل له ومن الدليل على بطلانه ما للطبرانى فى الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فانى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل قال العلامة الامير عليه قوله فلا أصل له أو معناه انه لا ينزل بتجديد شريعة اه وذكر الامام السيوطى فى شفاء الصدور قال اخرج البزار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت على الحريرة وذهب به الى عليين وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان حضور ملائكة الرحمة مع ملك الموت ومما ينبغى أيضا أن يحضره أفضل أهله وأحسنهم صلاحا وكمالا وكثرة الدعاء له وللحاضرين قال العلامة عبد الباقى لان الملائكة يحضرون ويؤمنون وهو من مواطن استجابة الدعاء وينبغى تجنب الحائض والنفساء

قوله ضبائر جمع ضبارة بالضم الحزمة

قال الشيخ عبد الباقى ويندب أن يجنب البيت كلبا غير مأذون فى اتخاذه أو مطلقا على الخلاف فى ذلك وتمثالا وآلة لهو لكراهة الملائكة لذلك وأن لا يبكى عنده أو يسترجع عنده بحيث يعلم به اه وينبغى تجنب الوارث البعيد عنه ويستحب تقبيله للقبلة عند احداده أى شخوص بصره الى السماء فيجعل على شقه الايمن ثم ان لم يمكن فعلى ظهره ورجلاه للقبلة ويستحب قراءة شئ من القرآن لاسيما يس لما ورد فقد أخرج ابن أبى الدنيا والديلمى عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من ميت يقرأ عند موته يس الا هون الله عليه وآخرج ابن أبى شيبة وأبو داود والنسائى والحاكم وابن حبان عن معقل بن يسار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا على موتاكم يس قال ابن حبان أراد به من حضره الموت وذكر بعضهم انه يستحب قراءة الرعد عنده أيضا ويدل له ما أخرجه ابن أبى شيبة والمروزى عن جابر بن زيد قال كان يستحب اذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه وكان يقال قبل أن يموت الميت بساعة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان بن فلان وبرد عليه مضجعه ووسع عليه فى قبره وأعطه الراحة بعد الموت وألحقه بنبيه وتول نفسه وصعد روحه فى ارواح الصالحين واجمع بيننا وبينه فى دار تبقى فيها الصحبة ويذهب عنا فيها النصب واللغوب ويصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر ذلك حتى يقبض وقال فى شفاء الصدور أيضا قد أخرج ابن أبى شيبة والمروزى عن الشعبى قال كانت الانصار يقرؤون عند الميت سورة البقرة اه وكراهة ذلك عند مالك حيث فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتى توضيحه ان شاء الله تعالى ومما ينبغى أيضا تلقين الشهادتين عند الاحتضار قال القاضى عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون ومراده بالسنة الطريقة فلا ينافى الاستحباب وذلك عند الموت لا على القبر على احدى الطريقتين عند مالك وهى المشهورة وفى الشيخ عبد الباقى على خليل قال وندب أيضا تلقينه الشهادتين بعد الدفن كما جزم به القرطبى والثعالبى وصاحب المدخل وغير واحد من المالكية وفاقا للنووى للحديث الطويل الذى فى آخره فان منكرا ونكيرا يتأخران عنه كل واحد منهما يقول لصاحبه انطلق بنا الخ وفى مسلم عن

يستحب قراءة يس والرعد عند المحتضر والدعاء له

مطلب التلقين

أبي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله
أي مع الشهادة الاخرى فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قال العلامة الشيخ عبد الباقي وهل ندب ذلك
ليكون آخر كلامه أو ليطرد به الشياطين الذين يحضرونه لدعوى التبديل
والعياذ بالله تعالى وجهان ذكرهما المازري في المعلم قال ابن نافع والصواب
همامعا وهل التلقين للصغير والكبير وخصه النووي بالثاني ويدل له تعليل
الامام المازري بقوله لكونه موضعا يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقاد
الانسان فيحتاج الى المذكر والمنبه ويحتمل أن يقصد كون ذلك آخر كلامه
فيحصل له ما وعد به في الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر
كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة أي مع السابقين أو يكون ذلك منه
علامة على موته مؤمنا والا فلا خصوصية وقد أخرج أبو يعلى والحاكم بسند
صحيح عن طلحة وعمر رضي الله عنهما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اني لاعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت الا وجد روحه لها روحة حين
تخرج من جسده وكانت له نورا يوم القيامة وفي لفظ الا نفس الله عنه
وأشرق لونه ورأى ما يسره لا اله الا الله وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب
المحتضرين والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه
يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا يموت فشق أعضاءه فلم يجده عمل
خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه
يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وشق الاعضاء والقلب كناية عن
عدم العمل لهما وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل
الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات
تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اه من شفاء الصدور
ودليل طلب التلقين على القبر على ما ارتضاه صاحب المدخل وجزم به القرطبي
وفاقا لمذهب الشافعي حديث سعيد بن عبد الله الاسدي كما في شفاء الصدور
وكنز الاسرار قال شهدت أبا امامة الباهلي في النزع فقال يا أبا سعيد اذا مت
فاصنعوا بي كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم فسويتم

عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ثم يقول يافلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يافلان بن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يافلان بن فلانة فانه يقول عند الثالثة ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد عنه فيقول انطلق بنا لا نقعد عنده وقد لقن حجته فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه الى حواء وبهذا الحديث أخذ الشافعى وأبو حنيفة وغير واحد من المالكية كما قال صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف الحديث وأن شرط العمل به ان لا يشتد ضعفه وان يندرج تحت أصل كلى قال الشيخ عبد الباقى ولم يوجد فى هذا الحديث اندراج تحت أصل كلى فلا يعمل به وان كان فى المقاصد تقويته اه قال العلامة الامير فى حاشيته عليه وأورد ان هذا مندرج فى نفع المؤمن أخاه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اه فيكون هذا مقويا لما درج عليه صاحب المدخل وجزم به القرطبى فيكون الاعتماد عليه لاسيما والحديث قواه الحافظ السخاوى فى المقاصد ولكل وجهة رضى الله عن الجميع ومما ينبغى أيضا عدم كثرة الكلام عنده والالحاح عليه ولو بالتلقين بل يسكت بين كل تلقينتين لئلا يضجر الميت ويشق عليه لاسيما مع ضيق الصدر اذذاك واختلال الحس من شدة الكرب وقد يبدو منه بسبب ذلك قول مكروه قال فى شرح الشيخ عبد الباقى نقلا عن العلامة الابى ولا يقال له قل لانه تكليف وليس بمحل تكليف قال العلامة الامير فهم شيخنا ان المراد بالتكليف الشرعى فقال انه مخاطب بذلك على سبيل الندب والظاهر ان المراد به التشديد فى الخطاب وذلك انه فى خطب عظيم اه وقال العلامة الابى أيضا فى تعليله ولانه لو قيل له قل لربما قال لا جوابا لردّ فتنة الفتانين أو ابليس كما وقع للامام أحمد فيساء الظن به وفى الشبرخيتى تفصيل الواقعة عن سيدى عبد الله بن الامام أحمد رضى الله عنه قال لما حضرت أبى الوفاة جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقول فى حال اغمائه لا بعد لا بعد فلما افاق قلت يا أبت ما لهجت به فى هذا الوقت فقال يابنى ألا تدرى ذلك

مطلب عدم كثرة الكلام عنده حال الاحتضار

قلت

قلت لا قال ان ابليس قائم نائم بحذاءى عاضا على أنامله يقول فُتِّنِي يا أحمد فأقول لا بعد حتى أموت اهـ وذكر العلامة الاجهورى على المختصر قال (تتمة) قال الابى اتفق أن ابن عرفة مرض مرضا شديدا اشرف فيه على الموت ثم نقه بكسر القاف أى طاب فدخلت عليه مع بعض الطلبة فأخذ يحضضنا على الجد فى طلب العلم ويقول العلم ينفع فى الدنيا والآخرة ثم قال غشى على فى مرضى هذا فتمثلت لى طائفتان احداهما عن يمينى وهى الصغرى والاخرى عن شمالى وهى الكبرى والتى عن يمينى ترجح الايمان بالله والتى عن شمالى ترجح الكفر به وتورد شبها فوفقنى الله للجواب عنها بما أعرفه من قواعد التوحيد فلما سرى عنى علمت أن توفيقى انما هو ببركة العلم وكون الله ينفع به فى الدنيا والآخرة اهـ قال العلامة الشيخ عبد الباقى ثم اذا قالها المحتضر بعد التلقين لا تعاد عليه الا أن يتكلم بكلام اجنبى فتعاد لتكون آخر كلامه لخبر من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة ويكون الملقن له غير وارثه ان وجد والا فأرفقهم به ولا يضجر الملقن من عدم قبول المحتضر لما يلقن اهـ لانه يشاهد ما لا يشاهدون لانه مشغول بالتوحيد ومدافعة أهل الفتن ولذلك قال المازرى فى تعليل ترك الامر عند التلقين لأنه مشغول بمدافعة أهل الفتن فربما مع الامر يتجرّ ذهنه من شدة الكرب فيفهم أن أمر الحى له طاعة لاهل الفتن والعياذ بالله تعالى من ذلك وفى الشيخ عبد الباقى ومن خرس لسانه أو أذهب المرض عقله فلم ينطق قبل الموت حكم له بما كان عليه قبل من الاسلام كما أن الكافر يحكم له بما كان عليه من الكفر اهـ وفى شفاء الصدور للحافظ السيوطى ومما يكون سببا للموت على الايمان وتسهيل النطق بالشهادتين عند الموت برّ الوالدين ورضاهما قال أخرج البيهقى فى شعب الايمان والطبرانى عن عبد الله بن أبى اوفى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع أن يقولها قال أليس كان يقولها فى حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبى صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا أستطيع أن أقولها قال ولم قال لعقوقى والدتى قال أحية هى قالوا نعم قال أرسلوا اليها فجاءته فقال لها رسول

قوله فتنى أى نجوت منى وقوله لا بعد بضم الدال أى لم أتحقق النجاة من وساوسك الا بعد الموت على الايمان ومراد اللعين تغرير الامام بتزيين عمله له اهـ مؤلفه

مطلب
تسهيل النطق بالشهادتين

الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال أرأيت لو أن نارا أججت فقيل لك ان لم تشفعى فيه دفعناه فى النار فقالت اذن كنت اشفع له قال أشهدى الله وأشهدينا انك قد رضيت عن ابنك قالت قد رضيت عن ابنى قال قل يا غلام لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى أنقذه بى من النار اه ولعل ذلك الغلام كان بالغا والا فهو ناج لرفع القلم عنه وظاهر الحديث ان لم يحمل على ان الغلام كان بالغا شاهد لمن يرى صحة ارتداده كاسلامه كما نص على ذلك فى كتب الحنفية مع المؤاخذة بها فى الآخرة عندهم ومذهب مالك عدم مؤاخذته بالارتداد فى الآخرة وان كانت ردّته معتبرة فى الدنيا فلا تجرى عليه أحكام الاسلام ولعل ذلك الغلام أيضا قال لا اله الا الله مع قرينتها محمد رسول الله لانّ الانقاذ من النار متوقف على الاعتراف لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة العامّة جعلنا الله من أهل شفاعته

* ومما ينبغى أيضا تغميض بصره عقب خروج روحه وشد لحييه وتليين مفاصله برفق ورفعه عن الارض خوفا من الهوام ومن اسراع الفساد اليه وستره بثوب حتى وجهه لانه ربما تغير وجهه من المرض تغيرا فاحشا فيظنّ من لا معرفة له به ما لا يجوز ووضع ثقيل أيضا على بطنه خوفا من انتفاخه واسراع تجهيزه الا الغرق والصعق ومن يموت فجأة كمن به مرض السكتة ومن مات تحت هدم فلا يندب اسراع به بل يؤخر ولو يومين حتى يتحقق الموت اه عبد الباقى وللعلامة الامير فان ترك تغميض العينين عقب الموت جذب شخص عضديه وآخر ابهامى رجليه معا فانه يغلق بصره مجرّب اه ودليل طلب التغميض ما ذكره الحافظ فى شفاء الصدور قال أخرج الطبرانى فى الاوسط عن أبى بكر رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة رضى عنه وهو فى الموت فلما شق بصره أى شخص مدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاغمضه فلما أغمضه صاح أهل البيت فسكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت يتبعها البصر وان الملائكة تحضر الميت فيؤمّنون على ما يقول أهل البيت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهمّ ارفع درجة أبى سلمة فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يوم الدين وفى شفاء الصدور أخرج الحاكم عن شدّاد بن أوس رضى

مطلب
تغميض بصره عند خروج روحه

الله تعالى عنه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرتم الميت فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء أهل البيت وأخرج المروزى عن أبى بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه قال اذا غمضت ميتا فقل باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم أماتنا الله عليها بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم

(الفصل الثالث فى كيفية خروج روحه وصفة القبض وصفة الملك عند قبضه ورفقه بالمؤمن ومعاينة المحتضر له وللملائكة الذين معه) (اعلم) انه اذا أراد الله وفاة عبد حضرته الملائكة الاعوان مع ملك الموت يجذبون السر الالهى الى أن يصل الى ترقوته فيكون الآخذ له عزرائيل وحينئذ لا معارضة بين الآيات الثلاث وهى توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم لان الآية الاولى بالنظر الى ابتداء القبض عند معالجتها من الجسم والثانية بالنظر الى الايجاد الحقيقى والثالثة بالنظر الى انتهاء القبض حين الوصول الى الحلقوم وحين ذلك يحضرها الشيطان فى صورة من هو أحب الناس اليه أو أحد أبويه كما فى رواية اخرى ويعرض عليه الاديان الباطلة لاجل الافتتان فيقول له مت على دين كذا فقد سبقتك فوجدته أحسن الاديان أعاذنا الله من ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة * قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة ويبشرونه فيحميه الله بسبب حضورهم من الافتتان وقال عطاء فى تفسير قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت فتأتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتأتى اعداء الله بالغلظة والفظاظة وقال الزهرى فى تفسيرها هى المبشرات التى يبشر الله بها عبده المؤمن عند الموت وهذا المعنى يشير اليه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة على أحد التأويلين فى الوقت (وأما رفقه بالمؤمن) فيأتيه على صورة حسنة جميلة *وفى الاحياء للغزالى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج منه أغلقه فدخل ذات يوم

مطلب
اتيان ملك الموت له

فاذا رجل فى جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال له أدخلنيه ربها فقال ابراهيم أنا ربها فقال له أدخلنيها من هو أملك لها منك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت فقال له هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عنى فأعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك هذه لكانت حسبه وهذه الحالة لا تنافى مشقة الخروج للروح عند الجذب من الاعوان والاعوان من أهل الرحمة ان كان من أهل الخير وأعوان العذاب ان كان من أهل الشر واختلف فى قدرهم فقيل أربعة وقيل ستة ثلاثة لاهل الايمان وثلاثة لاهل الكفر ذكره الجمل فى حاشيته على التفسير قال السيوطى فى شفاء الصدور أخرج ابن أبى الدنيا عن ابراهيم النخعى قال بلغنا ان المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ريحان الجنة فتقبض روحه فتجعل فى حريرة من حرير الجنة ثم تنضح بذلك الطيب وتلف فى الريحان ثم ترقى بها ملائكة الرحمة اه وهم غير الاعوان المتقدم ذكرهم ولذلك قال العارف الشعرانى فى كتابه مختصر التذكرة وفى الحديث أيضا انه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب روحه من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يمينه وملك يجذبها من شماله ذكره الامام الغزالى قال وربما ثقل لسان الميت وهم يجذبون روحه من أطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسل انسلال القناة من السقاء ان كانت سعيدة قال والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه يخرج من خرم ابرة وكأن السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات اللسان عن النطق وجمعت النفس فى صدره ثم عند ذلك تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار وتصير على صورة انسان ثم تتناولها الزبانية اه وهذا بخلاف أهل السعادة فالحال يختلف تشديدا وتخفيفا باعتبار الاشخاص وقد أخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم وابن منده من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن الحارث عن ابن الخزرجى عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد رأى

ملك الموت عند رأس رجل من الانصار يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت طب نفسا وقر عينا واعلم انى بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد انى لأقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ قمت فى الدار ومعى روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا فى قبض روحه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا تأثموا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت شعر ولا مدر ولا بر ولا فاجر ولا سهل ولا جبل الا انا أتصفحهم فى كل يوم وليلة حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله لو أردت ان أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله يأذن بقبضها ويؤخذ من قوله فى الحديث روح بعوضة أنه القابض لجميع المخلوقات من كل ذى روح آدمى أو غيره وهذا هو التحقيق وهو الذى أجاب به مالك حين سئل هل يقبض ملك الموت البرغوث فسكت ثم قال أليس ذا نفس وقيل انه لا يقبض أرواح البهائم بل أعوانه وهو ضعيف كما علمت (وأما صفته عليه السلام) فهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع جدا رأسه فى السماء العليا ورجلاه فى تخوم الارض السفلى ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان بعدد من يموت يرفق بالمؤمن ويأتيه فى صورة حسنة * وقد أخرج ابن أبى الدنيا وأبو الشيخ عن ابن المثنى والحمصى قالا ان الدنيا سهلها وجبلها بين فخذى ملك الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيقبض الارواح فيعطى هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء قيل فاذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق قال يدعوها فتأتيه الانفس وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما عن نفسين اتفق موتهما فى طرفة عين واحد بالمشرق والآخر بالمغرب كيف قدرة ملك الموت عليهما قال ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيها شاء وأخرج ابن أبى حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد والزحفان يجتمعان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك من السقط والهلاك فقال ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدى أحدكم فهل يفوته منها شئ * وأخرج ابن أبى شيبة فى المصنف قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن خيثمة قال أتى ملك الموت سليمان بن

مطلب
صفة ملك الموت

قوله عن نفسين أى المسئل عن نفسين اه مؤلفه

السقط بكسر أوله والهلاك بضم أوله وتشديد ثانيه جمع هالك اه

داود وكان له صديقا فقال له سليمان مالك تأتى أهل بيت فتقبضهم جميعا وتدع
أهل بيت الى جنبهم لا تقبض منهم أحدا قال لا أعلم بما أقبض منها انما أكون
تحت العرش فتلقى الى صكاك فيها اسماء وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس
رضى الله عنهما أن ملكا استأذن ربه أن يهبط الى ادريس عليه السلام فأتاه
فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك وبين ملك الموت شىء قال ذاك
أخى من الملائكة قال هل تستطيع أن تنفعنى عنده بشىء قال اما أن يؤخر
شيأ أو يقدمه فلا ولكن سأكلمه لك فيرفق بك عند الموت قال اركب بين
جناحى فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء العليا فلقى ملك
الموت وادريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لى اليك حاجة قال
تكلمنى فى ادريس وقد محى اسمه من الصحيفة ولم يبق من أجله الا نصف
طرفة عين فمات ادريس بين جناحى الملك ثم أحياه الله وأدخله الجنة فهو
الآن فيها اه وهذه الرواية تنافى ما ذكره العلامة الجمل فى حاشيته على
التفسير نقلا عن الخازن * قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل
ما يرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك
الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس
يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه
ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى اريد أن
أعلم من أنت فقال أنا ملك الموت استأذنت ربى ان أصحبك فقال لى اليك
حاجة قال وماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن اقبض روحه
فقبضها وردها الله اليه فى ساعته فقال ملك الموت ما الفايدة فى سؤالك قبض
الروح قال لاذوق الموت وغمرته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس
ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة
والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وماهى
قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة
فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت
اخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما
بينهما فقال له الملك لم لا تخرج فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت

وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وماهم منها بمخرجين ولست أخرج منها فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لا يخرج منها فهو حى هنالك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى انه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم حى وقالوا اربعة من الانبياء احياء منهم فى الارض اثنان وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فاصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من اين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث وهب ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول ادريس وماهم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة فى السماء الرابعة اه قال السيوطى فى شفاء الصدور وكان يقبض الارواح عيانا فكان يأتى الشخص ويقول له اقض حاجتك فانى اريد ان أقبض روحك فسبه الناس فشكا لمولاه فأنزل الله الداء وصار يجى خفية وأخرج أحمد والبزار وصححه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتى الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فاتى ربه فقال يارب عبدك موسى فقأ عينى ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال له اذهب الى عبدى موسى فقل له فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه ورد الله عليه عينه فكان بعد يأتى الناس خفية وذكر العارف الشعرانى بعد ان حكى رواية للامام الترمذى بمثل هذا انما فقأ موسى عين ملك الموت باذن من ربه عز وجل لانه معصوم ولذلك لم يعاتبه الله على ذلك قال العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة وروى ان موسى عليه السلام لما صارت روحه الى الله عز وجل قال له ياموسى كيف وجدت الموت قال

وجدت نفسى كالعصفور الحى يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير
وفى رواية وجدت نفسى كالشاة تسلخ بيد القصاب وفى الحديث ان الموت
أشد من ضرب السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض اه وذكر فى شفاء
الصدور قال اخرج أبو حذيفة اسحاق بن بشير فى كتاب المبتدا بسنده عن
ابن عمر قال قال ملك الموت يارب ان عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل له
الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه قال نعم يارب قد اشتقت
الى لقائك فاعطاه ريحانة فشمها فقبض وأخرج أحمد عن أبى هريرة رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه
غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى
يرجع فخرج ذات يوم ورجع فاذا فى الدار رجل قائم فقال له من أنت قال أنا
الذى لا أهاب الملوك ولا يمنع منى الحجاب قال داود أنت اذن والله ملك الموت
مرحبا بأمر الله فزمل داود مكانه وقبضت نفسه وأخرج الطبرانى عن
الحسين ان جبريل عليه السلام هبط على النبى صلى الله عليه وسلم يوم موته
فقال كيف تجدك قال أجدنى يا جبريل مغموما وأجدنى مكروبا فاستأذن
ملك الموت على الباب فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن عليك
ما استأذن على آدمى قبلك ولا يستأذن على آدمى بعدك قال ائذن له فاذن له
فأقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله أرسلنى اليك وأمرنى ان أطيعك ان
أمرتنى ان أقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها قال وتفعل يا ملك الموت
قال نعم بذلك امرت فقال له جبريل ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امض الى ما أمرت به ولم تكن هذه الكلمة آخر كلامه من
الدنيا بل اللهم الرفيق الاعلى كما نقله الامام البخارى فى صحيحه ولفظه
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى
سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم ان عائشة زوج
النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ثم قالت فلما نزل به
ورأسه على فخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق فاشخص بصره الى السقف
ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذى كان

بحدّ ثنايه قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم اللهمّ الرفيق الاعلى اه قال العارف الشعراني وردفى الحديث أن بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت أمالك رسول تقدّمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم والله لى رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك الموت ولم يتب ولم يحصل الزاد ناديت عند قبض روحه الم أقدّم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول ليس بعدى رسول وأنا النذير ليس بعدى نذير قال وفى الحديث أيضا انه مامن يوم تطلع شمسه ولا تغرب الاوملك ينادى ياأبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد ياأبناء الخمسين قددنا الاخذ والحصاد ياأبناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن ردّ الجواب فمالكم من نصير أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزى رحمه الله قال وروى أنّ الله تعالى ينظر فى وجه الشيخ كل يوم خمس مرّات فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقترب أجلك فاستحى منى كما أستحى منك فانى أستحى أن أعذب ذا شيبة * قال وروى انّ أول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها وكرهت لذلك سارة فقالت له أزلها فأبى فنزل عليه ملك وقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك الا ابرام فزاد الملك فى اسمه الهاء والهاء فى لغة السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتدّ فرح ابراهيم بذلك ثم اصبح وقد شابت لحيته كلها وفى الحديث من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة اه أى حيث نوّرها بمحاسن الاعمال غير مخالف لاوامر سيده ونواهيه وأنشد العارف الشعرانى

رأيت الشيب من نذر المنايا * يذكرنى بعمرلى قصير
تقول النفس غيرلون هذا * عساك تطيب فى عمر يسير
فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسوّدا وجه النذير

حفنا الله بألطافه * قال الامام القرطبى وسبب تخصيص قبض هذا الملك لارواح الخلائق ماروى الزهرى ووهب بن منبه وغيرهما انّ الله أرسل

في عدم تخصيص عزرائيل
بقبض الارواح دون غيره

جبريل ليأتيه من تربة الارض فأتاها ليأخذ من تربتها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها وأخذ منها فقال له الرب تبارك وتعالى أما استعاذت بي منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يارب طاعتك أوجب علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى وقال يارب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وانك لم تخلق لهم خلقا أكره من الموت فاذا عرفوني أبغضوني وشتموني قال الله تعالى اني سأجعل للموت عللا واسبابا وأمراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وفي القرطبي أيضا روى هذا الخبر عن ابن عباس قال رفعت تربة آدم من ستة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شئ لان فيها نار جهنم قال فلما أتى ملك الموت بالتربة قال له المولى أما استعاذت بي منك الحديث بلفظه وزاد فقالت الارض يارب خلقت السموات فلم تنقص منها شيئا فقال لها المولى وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لانتقمن ممن عصاك اه ان قلت ماسبق عن السيوطي في شفاء الصدور من ان سبب اتيانه خفية ماوقع له من موسى وخوفه من السب والشتم كما تقدم حيث كان يأتي الناس عيانا ينافي ماذكر عن القرطبي من ان سبب ذلك بكاؤه حين سلطه على قبض الارواح قلت لامنافاة لان مافي كلام القرطبي وعد أخذا من قوله سأجعل ولا يلزم منه الوجود بالفعل بخلاف مافي الشفاء * وأما ماجاء في حضور الملائكة بالروح وتبشير أهل السعادة عند القبض والارواح عند قدومها عليهم استخبارا عن أهل الدنيا من أهله وأقاربه * قال العارف الشعراني وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الاحياء فما من أحد له حميم أي قريب الا ويأتيه خبر أقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا عبس له وحزن وقال أيضا وكان أبو الدرداء يقول اللهم اني أعوذ بك أن أعمل عملا تخزى به أمواتي * قال وكان ابن منبه يقول ان الله تعالى بنى دارا في السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم

من

من سفر عليهم رواه أبو نعيم قال وروى ان الاموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم مافعل فلان هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك اه * وأما تبشير أهل السعادة عند القبض قال العارف القطب الشعرانى وروى عن محمد بن كعب القرظى التابعى الجليل رضى الله عنه انه كان يقول اذا اجتمعت روح المؤمن فى فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك ياولى الله ان الله تعالى يقرؤك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وكان البراء بن عازب رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على المؤمن حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه قال وكان مجاهد يقول ان المؤمن يبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه (وأما كيفية) حضور الملائكة للعروج بارواح أهل السعادة وهم أهل الايمان بدليل مقابلة عدم العروج بروح الكافر فى الرواية الواحدة فمن ذلك ماذكره الامام القرطبى والامام السبكى فى شرحه على منظومة السيوطى وصاحب كنز الاسرار والعارف الشعرانى وحجة الاسلام الغزالى بروايات متحدة المعنى مع بعض اختلاف فى الالفاظ قال العارف الشعرانى روى الحافظ أبو نعيم ان الملائكة ترفع الارواح حتى ترفعها بين يدى الله عز وجل فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها فى الجنة على قدر مايغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلى عليه ودفن ردت فيه الروح وأقعد ذا روح وجسد الى آخر ماورد اه وقال الامام الغزالى فى كتابه كشف علوم الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما أثواب حسنة ولهما رائحة طيبة ولفوها فى حرير من حرير الجنة وهى على قدر النحلة شخص انسان ولم يفقد من عقله ولا علمه المكتسب فى دار الدنيا شئ فيعرجون به فى الهواء فلا يزال يمر بالامم السابقة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى يأتى الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من

أنت فيقول أنا صلصائيل وهذا فلان باحسن أسمائه وأحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان وكانت عقيدته جازمة غير شاك فى شئ منها ثم ينتهى الى السماء الثانية فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته فى الاولى فيقولون أهلا وسهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهى الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الاولى والثانية فيقولون نعم الرجل فلان كان راعى حق الله فى ماله ولا يمسك منه بشئ ثم يمضى فينتهى الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال فى الثالثة وما قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهى الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال فى السموات قبلها فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر الى السابعة فيقال له من أنت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق فى السر ويكفل الايتام ثم يمر الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملأ كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهى الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له ويقول كما مر فيقال أهلا وسهلا كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر فى بحر من نور ثم فى بحر من ظلمة ثم فى بحر من نار ثم فى بحر من ماء ثم فى بحر من ثلج ثم فى بحر من برد طول كل بحر ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهى ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرافة على كل شرافة ثمانون ألف قمر يهلل الله ويسبحه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لأدهش العقول فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ما هذه النفس التى جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدى فاذا اجاءه بين يديه الكريمتين ناقشه وعاتبه على جميع أعماله حتى اذا ظن انه هلك عفا عنه اه قال العارف الشعرانى وقد حكى عن يحيى بن اكثم انه روى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يارب ما بهذا حدثنا عنك

قال

قال فيماذا حدثت عنى يا يحيى فقلت حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى
عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عنك سبحانك وتعاليت انك قلت انى لأستحى أن أعذب شيبة شابت فى الاسلام
فقال صدقت وصدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق
عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل ولقد غفرت لك ورؤى
محمد بن نباتة فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه
الكريمتين وقال لى أنت الذى كنت تخلص كلامك حتى يقال ما أفصحه قلت
سبحانك انى كنت أصفك فقال قل كما كنت تقول فى دار الدنيا قلت أبادهم
الذى خلقهم واسكتهم الذى أنطقهم وسيوجدهم بعد ما أعدمهم وسيجمعهم
بعد ما فرقهم فقال صدقت اذهب فقد غفرت لك اهـ وذكر الامام السبكى
والسيوطى فى شفاء الصدور قال اخرج ابن منده من طريق مجاهد عن
البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
اذا حضر أى احتضر أتاه ملك فى أحسن صورة وأطيب ريح فجلس عنده
ليقبض روحه وأتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة وكانا معه على
بعد فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت
ابتدرها الملكان فاخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة وكفناها
بكفن من الجنة ثم عرجا بها الى الجنة فتفتح أبواب السماء لها وتبشر الملائكة
بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التى فتحت لها أبواب السماء وتسمى باحسن
الاسماء التى كانت تسمى بها فى الدنيا فيقال هذه روح فلان بن فلان فاذا صعد
بها الى السماء شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين يدى الله عز وجل عند
العرش فعرج عملها فى عليين فيقول الله للمقربين اشهدوا انى قد غفرت
لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد فى عليين فيقول الله عز وجل ردوا
روح عبدى الى الارض فانى وعدتهم ان أردهم فيها فاذا وضع المؤمن
فى لحده تقول له الارض أنت كنت محببا الى وأنت على ظهرى فكيف اذا
صرت فى بطنى سأريك ما أصنع بك فيفسح له فى قبره مد البصر ويفتح له باب عند
رجليه الى الجنة فيقال له انظر ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند
رأسه الى النار ويقال له انظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم

قر يرالعين فليس شئ أحب اليه من قيام الساعة * وقال فى كنز الاسرار وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تحضر فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجى ايتها النفس المطمئنة التى كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وأبشرى بروح من الله وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء و يستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء السابعة واذا كان الرجل السوء قالوا لها اخرجى ايتها النفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث اخرجى ذميمة وأبشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فانها لا تفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء الى الارض فتصير الى الارض اعاذنا الله من ذلك بجاه سيد انبيائه وقوله فى الحديث حتى تنتهى الى السماء السابعة أى ثم تعود الى مشاهدة جسد صاحبها عند الغسل قبل الدفن كما فى رواية اذا خرجت الروح صعد بها الى السماء فان كانت صالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وردوا روحه الى الارض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فترجع الى الارض وترى غسل جسدها وفى بعض الروايات أنها تكون بيد ملك حتى يسوى على جسدها التراب فاذا سوى عليه التراب دخلت فى جسدها لاجل السؤال والله أعلم ولا تنافى بين كونها تسجد تحت العرش كما فى بعض الروايات وبين كونها توقف بين يدى الله تعالى لان ذلك يختلف باعتبار الاشخاص ولذلك قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبى ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسى سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى حضرة الله تعالى عارفوه أمدنا الله بامدادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الرابع) * فى بيان ما قيل فى حقيقة الموت وبيان سبب شدة سكراته

على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وماجاء فى معرفته للمغسلين والحاملين له وماجاء فى بكاء السماء والارض عليه

(أما بيان ماقيل فى حقيقته) ففيه طريقتان هل هو وجودى أو عدمى والذى قاله امامنا الاشعرى انه وجودى وعرّفه بانه كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعرى الجسم الحيوانى عنهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار وقوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف أى بذى عدم محض الخ وأما قوله انما هو انقطاع أى ذو انقطاع وذو مفارقة وذو تبدل وذو انتقال وانما احتيج الى هذا لدفع التنافى الذى فى ظاهر كلامه فان قوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع الخ يشعر بانه عدمى فينافى قوله كيفية وجودية ودليل هذا القول قوله تعالى خلق الموت والحياة والخلق الايجاد وهذا يستلزم كونه وجوديا لايقاع الخلق بمعنى الايجاد عليه وقيل انه عدمى وخلق فى الآية بمعنى قدر أو خلق الموت أى أسبابه وقيل انه كناية عن الدنيا والآخرة وأما ما قاله الامام السيوطى فى شفاء الصدور وقال أخرج ابن أبى الدنيا عن قتادة فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة قال الحياة فرس جبريل والموت كبش أملح * وقال مقاتل والكلبى خلق الموت فى صورة كبش وخلق الحياة فى صورة فرس لاتمر على شئ الا أحيى * قال الامام المذكور وبهذه الآثار عرف أن الموت جسم خلق فى صورة كبش واتضح ماورد فى حديث الصحيحين يجاء بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح فيقف بين الجنة والنار ثم يقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكل شئ قد رآه هذا الموت فيذبح زاد أبو يعلى عن انس كما تذبح الشاة اهـ فليس ذلك على سبيل الحقيقة بل باعتبار الاسباب والتمثيل فقد قال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام بعد أن ذكر ما يتعلق بالموت وبالجملة الموت صفة للميت فما فى شرح المصنف وغيره من انه معنى فى كف ملك الموت أو تصويره بكبش والحياة بفرس كله باعتبار الاسباب والتمثيل والوقف والتفويض فى مثل هذه المقامات أولى اهـ (وأما بيان شدة سكراته وسيبها على احبابه) قال فى كنز الاسرار وفى الترمذى عن عائشة رضى

هو جواب أما بعد قوله وأما ما قاله الامام السيوطى الخ

الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده
قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى
على سكرات الموت وفى النساى عن عائشة رضى الله عنها * قالت مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتى وذاقنتى فلا اكره شدة الموت لاحد
ابدا بعد ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى تفسير الثعلبى فى معنى
قوله تعالى وقيل من راق عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
الصالح ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله لتسلم بعضها على بعض
تقول عليك السلام تفارقنى وأفارقك الى يوم القيامة اه من كنز الاسرار
* وأما سبب شدته على الاحباب فلحكم تترتب على ذلك منها رفع درجاتهم
ومنها التكفير للذنوب اذا كانت عليه بقية لاجل أن يكون بتلك الشدة مطهرا
ومنها الابتلاء والاختبار ولذلك قال الامام الشعرانى فى درر الغواص
فى فتاوى سيدى على الخواص * قال الشعرانى قلت له ياسيدى ما أشد شئ
من العذاب على العبد قال أشد العذاب سلب الروح فقلت له ما ألذ النعيم
* قال سلب النفس فقلت له فما كمل العلوم قال معرفة الحق فقلت له فما افضل
الاعمال قال الادب فقلت له فما بداية الاسلام قال التسليم فقلت له فما بداية
الايمان فقال الرضى فقلت له فما علامة الراسخ فى العلم فقال أن يزداد تمكينا
عند السلب وذلك لانه مع الحق بما احب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة
فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا فقلت له ياسيدى
فما وجه تعذيب المحبوب حبيبه مع ان الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله تعالى
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال
رضى الله عنه انما يبتلى المحب ويعذب من حيث كونه محبا وانما ينعم من حيث
كونه محبوبا كاهل الجنة فينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ
المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء
فقال قد جمع للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من حيث
كونهم محبين ونعيمهم من حيث كونهم محبوبين والله تعالى أعلم (وأما بيان
علامة خاتمة الخير قبل الموت حال الصحة) فهو توفيقه للعمل بالسنة على
قدر الطاقة * قال الامام القرطبى فى التذكرة أخرج الترمذى والحاكم قال

اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لفعل صالح
قبل الموت وأخرج احمد والحاكم عن عمرو بن عبد الحق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا عسله قيل وما عسله يارسول الله
قال يوفق له عملا صالحا بين يدى اجله حتى ترضى عنه جيرانه واخرج ابن أبي
الدنيا عن عائشة مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا بعث له قبل موته بعام ملكا
يسدده ويوفقه حتى يموت على خير أحايينه فيقول الناس مات فلان على
خير أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعدّ له جعل يتهوع نفسه من الحرص على
ان تخرج فهنالك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا
قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى يموت على شر أحايينه فاذا
حضر ورأى ما أعدّ له جعل يتلع نفسه كراهة أن تخرج فهنالك كره لقاء الله
فيكره الله لقاءه * وأما علامة خاتمة الخير عند خروج روحه فأمور منها
عرق جبينه ومنها سيلان دموعه ومنها انتشار منخريه ويدل له ما أخرجه
الترمذى والحاكم وصححه ابن ماجه والبيهقى فى الشعب عن بريدة قال
المؤمن يموت بعرق الجبين وأخرج الترمذى فى نوادر الاصول عن سلمان
الفارسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند
موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهى رحمة من الله
قد نزلت به وان غط غطيط البكر واحمر لونه وأزبد شدقاه فهو عذاب من الله
قد حل به اه ذكره فى شفاء الصدور وقوله ذرفت فى الحديث بمعنى سالت
وقوله وانتشر الخ الانتشار الانتفاخ وقوله غط الغطيط ترديد الصوت حيث
لا يجد له مساغا والبكر بفتح الباء من الابل بمنزلة الفتى الشاب من الناس
وسبب عرق جبينه اذ ذاك الحياء من الله سبحانه وتعالى حيث كان
مقصرا فى جانب سيده * قال الامام السيوطى أخرج البيهقى فى الشعب عن
علقمة بن قيس انه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة فسح جبينه فاذا هو يرشح
فقال الله أكبر حدثنى ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
موت المؤمن برشح الجبين وما من مؤمن الا وله ذنوب يكافأ بها فتبقى عليه
بقية يشدد عليه بها عند الموت وأخرج ابن أبى شيبة والبيهقى عن علقمة
انه حضر ابن أخ له فلما حضر اى احتضر جعل يعرق جبينه فضحك فقيل

قف
علامة خاتمة الخير عند
خروج روحه وانها امور

له ما يضحكك قال سمعت ابن مسعود يقول ان نفس المؤمن تخرج رشحا وان
نفس الكافر أو الفاجر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار وان المؤمن ليكون
قد عمل السيآت فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها وان الكافر أو الفاجر
ليكون قد عمل الحسنة فيهون عليه عند الموت ليجزى بها * قال الامام
السيوطى قال بعض العلماء انما يعرق جبينه حياء من الله لما اقترف من
مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت الحياة فى العينين والكافر فى عماء
عن هذا كله والموحد المعذب فى شغل عن هذا بالعذاب والله أعلم (واما
ما جاء من معرفة الميت المغسلين له والحاملين له وطلب الاستعجال بالدفن
وسماعه ما يقال فيه وما يقوله هو والجنازة مارة به وما للمشيع من الاجر
واختيار البقعة للدفن) قال فى شفاء الصدور اخرج احمد وابن أبى الدنيا
والطبرانى فى الاوسط والمروزى وابن منده عن أبى سعيد الخدرى ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن
يدليه فى حفرته واخرج أبو الحسن عن البراء فى كتاب الروضة بسند ضعيف
عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت الا وهو يعرف
غاسله ويناشد حامله ان كان بشر بروح وريحان وجنة نعيم أن يعجله وان كان
بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم أن يحبسه واخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينار
قال ما من ميت يموت الا وروحه فى يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل
وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك
واخرج ابن أبى الدنيا عن بكر بن عبد الله المزنى قال بلغنى انه ما من ميت
يموت الا وروحه فى يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع
اهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وفى رواية لابى داود
عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون فى اهله من بعده
وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم واخرج سفيان قال ان الميت ليعرف
كل شئ حتى انه ليناشد بالله غاسله الا خففت غسلى * قال ويقال له وهو على
سريره اسمع ثناء الناس عليك واخرج عن حذيفة قال الروح بيد ملك وان
الجسد ليغسل وان الملك ليمشى معه الى القبر فاذا سوى عليه سلك فيه فذلك
حين يخاطب (واما طلب الاستعجال) فقد اخرج الشيخان عن أبى سعيد

الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدمونى وان كانت غير صالحة قالت ياويلها اين تذهبون بى يسمع صوتها كل شئ ولو يسمع الانسان لصعق وأخرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدموها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وأخرج ابن أبى الدنيا فى القبور عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين اى الانس والجن يقول يااخوتاه ياحملة نعشاه لاتغرنكم الدنيا كما غرتنى ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بى خلفت ماتركت لورثتى والديان يوم القيامة يخاصمنى ويحاسبنى وانتم تشيعونى وتدعونى اه من شفاء الصدور (واما ماجاء فى فضل المشيعين له) فمن ذلك ما اخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العزاء عن أبى الجلد قال قرأت فى مسئلة داود ربه الهى ماجزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت واصلى على روحه فى الارواح واخرج ابن عساكر من وجه آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام قال الهى ماجزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه ملائكتى ويصلى على روحه فى الارواح اه وفى شرح العلامة الشيخ عبد الباقى على خليل روى البخارى من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط قال واختار البغوى هذه الرواية فى المصابيح قال مخرجه لنكتة حسنة وهى التصريح بان القيراطين عن الصلاة وحضور الدفن بخلاف لفظ مسلم فانه ربما يتوهم منه ان القيراطين عن الدفن وواحد عن الصلاة ولفظها من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ولذلك قال العلامة الفاكهانى يحتمل عندى ان يكون له بالصلاة قيراط وشهود الدفن قيراطان واقتصر عليه العلامة التتائى فى شرح الرسالة قال العلامة عبد الباقى وهو متعقب والصواب اثنان فقط بدليل خبر

البخارى ثم قال العلامة أيضا والتمثيل بالقيراط يحتمل معنيين أحدهما لو كان هذا الجبل من ذهب او فضة وتصدق به كان ثواب القيراط مثل ثوابه وقيل لو جعل هذا القيراط فى كفة والجبل فى كفة لكان يساويه قال العلامة المذكور بعد عزوه ذلك للفاكهانى والاول هو الذى عليه اكثر الشراح قاله الاجهورى وذكر هنا أيضا على خليل انه لا يتوقف القيراط من حيث هو على تبعيتها رغبة للاجر دون رعاية اهلها كما فى ابن العماد خلافا للجزولى قال ابن العماد بل فيه صلة الحى والميت كما نقل عن الامام ابن سيرين قال فله اجران فلا ينافى قوله خبر البخارى ايمانا واحتسابا لان صلة الحى تكون احتسابا أو مداراة لا لاجل دنياه وكلاهما من عمل الآخرة اه عبد الباقى قلت وأيضا لما فيه من التودد الذى هو من افراد الصلة الذى حث عليه الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس ولما فيه من جبر خاطر الحى المطلوب بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ افضل من جبر الخواطر وهل يتوقف حصول قيراط الصلاة على اتباعها من بيت الميت وترتيب القيراط الثانى على الاول فمن لم يتبعها لكن صلى عليها وشهدها حتى تدفن ولم يصل عليها لم يحصل له قيراط الصلاة فى الاول ولا قيراط الدفن فى الثانى * قال العلامة عبد الباقى نقلا عن الاجهورى ذكر لى بعض الفضلاء ان الجزولى صرح بتوقف قيراط الدفن على الصلاة وبه صرح الشافعية وقال ثم القيراط منسوب الى خمسة عشر قيراطا تتعلق بمؤن تجهيزه ودفنه لا الى أربعة وعشرين انظر ابن العماد قال الشارح المذكور قلت لكن الظاهر ان ما عدا قيراطى الصلاة والدفن لا يقال فيه مثل أحد ثوابا لعدم ورود خبر فيه فيما اعلم * قال العلامة الامير نقل الاجهورى عن ابن العماد الخمسة عشر قيراطا وهى تغميضه وتقبيله للقبلة وشد لحييه ونزع ثيابه ووضعه على السرير وتغسيله وتكفينه وحمله والمشى معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضعه فيه وسده عليه واهالة التراب عليه قال وكاد هذا ان يكون تقولا فى المغيب فالظاهر ان معنى القيراط هنا مجرد الحظ والنصيب وقال أيضا على قول الشيخ عبد الباقى والتمثيل فيه يحتمل المعنيين نقلا عن الفاكهانى قال لا حاجة الى هذا كله بل هو مجرد كناية عن عظم الاجر اه وفى الشيخ عبد الباقى

قال فائدة من رأى جنازة فكبر ثلاثا وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب الله له بها عشر حسنات من يوم قالها الى يوم القيامة اهـ ولا فرق بين أن يقول ذلك جالسا أو قائما ويكره له قيام لها لاجل هذا القول أو خلافه من غير ارادة تشييع لها أو صلاة عليها قال العلامة الشيخ عبد الباقي وأما القيام للحى فواجب ان أدى تركه لقاطعة أو خوف أذى وحرام لمن يحبه تكبرا وتجبرا على القائمين له ولم يخش ضرره ومكروه لمن يحبه اجلالا وتعظيما ولا يتكبر على القائمين له وجائز لمن يقوم اجلالا لمن لا يريده وهذا معدوم من غير معصوم ومندوب لاجل قادم من سفر أو ذى نعمة على الجالس أو ذى مصيبة ليعزى نقله ابن رشد ويوسف بن عمر على الرسالة اهـ قال العلامة الامير قوله وتعظيما أى لذاته وأما للعلم فمطلوب وأما لمن يحبه لدفع الازدراء والحقارة فجائز والتعظيم قدر زائد قرره شيخنا * وقوله وذى نعمة أى له عليه معروف قال شيخنا ولو لم يكن معه الآن اهـ ولا ينبغى اتباع الجنازة بنار فيكره ولو مع الطيب فهى كراهة ثانية وعلة ذلك انه فعل النصارى وفيه التفاؤل بأنه من أهلها والعياذ بالله تعالى ولا ينبغى نداء بمسجد أو بابه لاجل الميت وجاز الاعلام بصوت خفى للاستكثار من الصلاة عليه * قال الشيخ عبد الباقى بل هذا يقتضى ندبه لان وسيلة المطلوب مطلوبة لخبر لا يموت أحد من المسلمين فيصلى عليه أمة من الناس يبلغون مائة فيشفعون له الا شفعوا فيه بل فى البخارى أى مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة يا رسول الله قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل عن الواحد اهـ قال وشرط الثناء من عدل خير صالح للتزكية وليس موجبا لذاته حتى تشترط مطابقته للواقع كما زعمه بعضهم بل هو علامة على ما عند الله للعبد لاخبار الصادق المصدوق قاله السيوطى * قال العلامة الامير عليه قوله لتزكية يعنى ان هذا من قبيل التزكية ولا تقبل الا من ذكر وليس هذا بمتفق عليه هنا نعم خطاب من اثنيتم يعنى للصحابة وهم عدول يفيد اشتراط ذلك وقوله وليس أى الثناء موجبا لذاته * قال العلامة الامير لا معنى لذكر الايجاب الذاتى هنا فالاولى ولا يشترط مطابقته الخ نعم يؤخذ من كلام النووى اشتراط مطابقة الطلب لانه جعل اطلاق القلوب والالسنة دليل ارادة الله به خيرا

وان لم يعرف به فى الحياة من قبيل ان الله أحب فلانا فأحبوه اهـ وجاز سبق مشيع لمحل الدفن لا لموضع الصلاة عليها بخلاف الاولى وجاز جلوس قبل وضعها وكره ركوب مشيع لمحل صلاة ودفن وجاز عند الرجوع من الدفن وينبغى اسراع المشيع حاملا للميت أولا بلا جرى وجاز حمل غير أربعة فلا مزية لعدد على عدد على مشهور مذهب مالك خلافا للقائل باستحباب أربعة والبدء باى ناحية شاء * قال الشيخ عبد الباقى والحمل من باب البر وقضاء الحق قال الشارح المذكور ولا ينافى عدم التعيين رواية ابن عساكر عن معروف الخياط عن واثلة مرفوعا من حمل جوانب السرير الاربع غفر له أربعون كبيرة قال لانها فى حمله بنواحيه الاربع بحسب ما يتفق * قال العلامة الامير عليه قوله غفر له أربعون كبيرة لعله يوفق للتوبة أو يرجى محض العفو ببركة ذلك والحديث ضعيف اهـ لكن لا يخفاك العمل به فى الفضائل لاسيما وهو من صنع المعروف والصلة للحى واعانته على نائبته فهو مندرج تحت اصل كلى وهو طلب النفع لاخيك المسلم والاعانة كما تقدم ذلك عن المحقق المذكور فى مثل ذلك عند التلقين قال العلامة الشيخ عبد الباقى نقلا عن التتائى قال مالك لم يزل شأن الناس الازدحام على حمل الرجل الصالح ولقد انكسر تحت سالم بن عبد الله نعشان وتحت عائشة رضى الله عنها ثلاثة اهـ قال العلامة الامير قوله الازدحام أى بحسب اللائق بشدة الرغبة لا ان عظم الضرر فلا ينبغى * قال العلامة المذكور قال السيد ومن البدع السيئة ازدحامهم على النعش قال الحسن هم اخوان الشياطين يضرون الميت والاحياء وينافى الاسراع اهـ فحينئذ يحمل ذم هذا على عظم الضرر كما قاله العلامة المذكور فى القولة الاخرى والا لتنافيا قال العلامة الشيخ عبد الباقى قال المناوى فى طبقاته وارتجت الدنيا لموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التى وقف الناس عليها للصلاة فحصر مقام الناس بالمساحة فوجدت ستمائة ألف ذراع وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف اهـ قال الشارح المذكور وفى تهذيب الاسماء واللغات للنووى امر المتوكل أن يقاس الموضع الذى وقف الناس للصلاة فيه على احمد

ابن حنبل فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف ووقع الحزن على موته في أربعة أصناف المسلمين واليهود والنصارى والمجوس اهـ (وأما ما جاء في بكاء السماء والارض عليه واختيار البقعة للدفن) فمن ذلك ما أخرجه الترمذي وابو نعيم وأبو يعلى وابن أبي الدنيا قال ما من انسان الا وله بابان في السماء باب يصعد عمله فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكيا عليه وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض هل تبكي السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن أغلق بابه من السماء الذي يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فقد بكى عليه فاذا فقده مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكى عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وانظر هذه الرواية والتي قبلها فان هذه تفيد الاتحاد في الباب والتي قبلها تفيد التعدد فلعل ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والافليحرر ذلك وأخرج عن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي على خليل (فائدة) قال صلى الله عليه وسلم لا غربة على المؤمن ما مات مؤمن بارض غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه فيها السماء والارض وقال أيضا في الحديث اذا مات في غير مولده قيس له في الجنة من موطنه الى منقطع أثره قال العلامة الامير عليه قوله لا غربة المقصود نفي أثر الغربة من الوحشة وفي البناني ذكر هذه الاحاديث في النوادر عن ابن حبيب كما في الحطاب قال بعضهم بضعفها قال العلامة الامير وفي السيد ان حديث قيس له الخ رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة قال وقوله منقطع أثره هو محل موته أي يرى ذلك في قبره اهـ ويجوز البكاء عند موته وبعده بلا رفع صوت وبلا قول قبيح والافضل تركه لمن استطاع ومحل عدم الحرمة ما لم يكن بنوح ويكره مع اجتماع نساء بلا رفع صوت والا حرم لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الصالقة اي الرافعة صوتها قال العارف الشعراني روى مسلم وابن ماجه مرفوعا تخرج

فصل النائحة تخرج من قبرها شعثاء غبراء الخ

النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار ويدها على رأسها تقول ياويلاه قال وفى رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن الى النار قال الشيخ عبد الباقى وهى الرافعة صوتها بالبكاء قال العلامة الامير نقلا عن البنانى المحرم الرفع العالى لا مطلق الصوت اه وقد علمت ان محل عدم الحرمة فى عدم الصوت مالم يصاحبه قول قبيح وفى الحديث ليس منا من حلق وخرق وزلق وصلق أى حلق الشعر لاجل اظهار الحزن والخرق هو خرق الثوب أى شقه ولا يعد ذلك ردة كما يعتقده بعض العوام ولذلك قال الشيخ عبد الباقى وهو ظن فاسد والزلق ضرب الخدود والصلق الصياح فى البكاء وقبح القول والمراد ليس على سنتنا وطريقتنا لما فيه من اظهار الجزع وعدم الرضى والتسليم لفعل العزيز الحكيم

مبحث التعزية

(تنبيه) ومما ينبغى التعزية وهى الحمل على التصبر بوعد الاجر والدعاء للميت وللمصاب وفى الحديث عظم الله أجرك وأحسن عزاءك والاولى فيها ان تكون فى بيت المصاب وأما عند القبر وتسوية التراب فواسع فى الدين لا فى الادب وقال اللخمى مكروه لكنه مستعمل اه عبد الباقى قلت وقوله والاولى أن تكون فى بيت المصاب لعل هذا بالنسبة لغير المشيع والا كان الافضل التعزية عند القبر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عزى أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع الانصارية قال سيدى محمد الزرقانى على المواهب روى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين ومشى أمام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه ونظرت اليه فى اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره ورش عليه الماء وقف ودعا قال وذكر ابن سعد انها اول من بايع النبى صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار اه وفى الحديث من عزى مصابا فله مثل أجره وفى الحديث أيضا ان الله يلبس الذى عزاه لباس التقوى وفى رواية من عزى ثكلى اى فاقدة ولدها كسى بردا فى الجنة وتكون فى كل ميت من اهل الايمان قال الشيخ عبد الباقى نقلا عن التتائى لا فرق بين الصغير والكبير حرا كان أو عبدا رجلا أو امرأة قال

الشيخ عبد الباقى ويعزى الكافر الجار لحق الجوار حتى بكافر قال قال مالك
يقول له قد بلغنى ما أصاب ابنك ألحقه الله بكبار دينه وخيار ذوى ملته اه
قال العلامة الامير ظاهر فى المكاف قال الشارح المذكور وتعقبه ابن عرفة
لايهام التعظيم فانه يدعوله قال واعلم أن ألفاظ التعزية ليس فيها حد معين اه
وندب للمصاب استرجاع للآية وللخبر عنه عليه الصلاة والسلام من استرجع
عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه
ويندب ان يقول عقب الاسترجاع اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها
كما يدل عليه الحديث وفى أجرنى ثلاث لغات مد الهمزة وكسر الجيم وسكون
الهمزة مع كسر الجيم أو ضمها وندب أيضا تهيئة طعام لاهله قال الشيخ
عبد الباقى لخبر عبد الله بن جعفر قال لما قدم خبر موت أبى قال صلى الله عليه
وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما وابعثوا به اليهم فقد جاءهم ما يشغلهم عنه اه
قال الشيخ عبد الباقى محل ذلك ما لم يجتمعوا للنياحة قال وانظر هل تستحب
التعزية ولو بغير الموت فى مطلق مصيبة قال وهو الذى يفيده ظاهر الخبرين
المتقدمين وينبغى حثو قريب من القبر بالتراب بيديه جميعا ثلاثا قال الشيخ عبد
الباقى يقول فى الاولى منها خلقناكم وفى الثانية وفيها نعيدكم وفى الثالثة ومنها
نخرجكم تارة أخرى كما فى الحديث قاله الشيخ سالم اه (ومما ينبغى أن يدفن
بجوار قوم صالحين) ففى شفاء الصدور أخرج أبو نعيم وابن منده عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم
صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء وأخرج
عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مات
لاحدكم الميت فأحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته وأعمقوا له فى قبره وباعدوه
عن جار السوء قيل يارسول وهل ينفع الجار الصالح فى الآخرة قال هل
ينفع فى الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع فى الآخرة وقوله فى الحديث وأعمقوا له
فى قبره يقتضى أنه أفضل من عدم الاعماق وبهذا أخذ الشافعى وبعضهم يقول
ان عدم الاعماق أفضل مستدلا بما أخرجه ابن سعد عن معاوية بن صالح
قال لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت أوصاهم فقال احفروا لى ولا تعمقوا
فان خير الارض أعلاها وشرها أسفلها وبهذا أخذ مالك ولعله للقرب من

فهو على أن التعزية مندوبة ولو بغير الموت بل فى مطلق مصيبة

العبادة فانه ورد سماعه للاذان والقرآن كما يأتى ذكره وفى الشيخ عبد الباقى اذا تشاح الورثة فى دفنه فى ملكه أو فى مقابر المسلمين فالقول قول من طلب المقابر بخلاف تشاحهم فى تكفينه من تركته أو مال بعضهم فالقول لمن طلب التكفين من تركته فانّ الدفن فى مقابر المسلمين امر عرفى فكانه أوصى به قلت يؤخذ من هذا ان من أوصى بدفنه بمكان يعمل بوصيته كما اذا أوصى بمن يصلى عليه قاله الشيخ سالم اه قال الشارح المذكور ويجوز له اتخاذ القبر قبل موته فى ملكه لا فى محبسة لانه ليس له فيها استحقاق الا بالموت ولذلك حرم البنيان فى الأرض الموقوفة للدفن صراحة أو ارصدت له من غير تصريح ولذلك قال العلامة المذكور ووجب هدم ما حرم كقرافة مصر المحبسة لدفن أموات المسلمين وان لم يقصد به مباهاة وفى كلام التتائى ما يقتضى الكراهة والتحقيق ما صرح به من وجوب الهدم فى الارض الموقوفة فى شرحه على الرسالة موافقا الباقى الشراح نعم قال العلامة الامير وفى البنانى تبعا للحطاب ان التحويز اليسير للتمييز جائز فى الموقوفة وفى السيد استثناء قبة الامام الشافعى ؓ لانها فى بيت أولاد ابن عبد الحكم كما قيل ثم قال أقول الذى فى خطط المقريزى انها فى تربة أولاد ابن عبد الحكم نعم نقل العارف الشعرانى عن السيوطى ان ما بنى على قبور الصالحين لا يهدم وقاسه على قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر اه والتمييز يكون بالبناء اليسير أو حجر أو خشبة بلا نقش وبه يكره وان بوهى به حرم وحرمه بعضهم بالقرآن وان لم يقصد التباهى لئلا يمتهن قال العلامة الامير وفى الحطاب التخفيف فى الكتابة على قبور الصالحين فانظره اه وأما البناء عليه وتبييضه وتطيينه أو التحويز بالبناء حوله بأرض مملوكة له أو لغيره باذنه أو بموات ولو كان البناء كثيرا فى الاراضى المذكورة كقبة أو مدرسة وبنيت لغير قصد مباهاة فلا يهدم كما أفتى به ابن رشد وهو ظاهر ما للمازرى وصاحب المدخل وان كان مكروها وقال ابن القصار بالجواز من غير كراهة وظاهر اللخمى المنع وان بوهى به حرم بالاراضى الثلاث المذكورة اه عبد الباقى قال العلامة الامير اكثر عباراتهم فى كراهة تطيين القبر حيث كان من الجهة الفوقية الظاهرة ونقل ابن عاشر عن شيخه انه يشمل تطيينه ظاهرا وباطنا وعلة

الكراهة

الكراهة ماورد عنه صلى الله عليه وسلم اذا طين لم يسمع صاحبه الاذان ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره كذا في البناني قال وفي النفس منه شئ فان الارواح محلها افنية القبور من فوق اه والقبر حبس لايمشى عليه قال الشيخ عبد الباقي أى يكره حيث كان مسنما والطريق دونه ودام به والا جاز المشى عليه ولو بنعل كما قاله ابن ناجى قال وظاهره ولو كانت النعل متنجسة وعن ابن ناجى يجوز الجلوس عليه أى عند انتفاء القيدين المذكورين وماورد من النهى عن الجلوس عليه محمول على الجلوس لقضاء الحاجة ويحرم نبش القبر مدة ظن دوام شئ من عظام الميت فيه غير عجب الذنب قال الشيخ المذكور فلا يجوز بناؤه دارا ولا حرثه لزراعه وانما يجوز نبشه للدفن فيه حينئذ لعدم منافاته لكونه حبسا قال وقد سئلت عن تربة درست وصارت طريقا منذ ثلاثين سنة ويريد شخص أن يبنيها ليسكنها فهل يجوز فأجبت بانه لا يجوز أى يحرم قال فى الاطراز سئل ابن عات عن مقبرة لها أربعون سنة لم يدفن فيها هل يجوز جعلها مساكن فاجاب بانها حبس قال العلامة الاجهورى قال مالك موضع القبر لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به قال الشيخ عبد الباقي ومثل جواز نبشه اذا فنى نبشه لنقل الميت وقال العلامة الامير قال شيخنا المعتمد حرمة الدفن بالمسجد الا لمصلحة أو ضرورة ومثل المصلحة الامن من النبش ودعاء المصلين له اه (تنبيه) ذكر الامام السيوطى فى شفاء الصدور وكذا العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة مايفيد فضل قرافة مصر على غيرها قال العارف الشعرانى وروى ان كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة فقال نعم تراب من سفح المقطم يعنى جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وماتريد به قال أضعه فى قبرى فقال له تقول هذا وأنت بالمدينة وقد قيل فى البقيع ماقيل قال انا نجد فى الكتاب الاول انه مقدس مابين القصير الى التخوم قال بعض العلماء وهذا طولا واما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فدخل فى السفح كل ماقابله من مصر ثم قال العارف المذكور قال علماؤنا وانما طلب الانبياء والصالحون الدفن فى البقاع المباركة زيادة فى التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والا فالعصاة لاتقدسهم الارض المقدسة اه وقال الامام السيوطى أخرج ابن عساكر عن طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران

عن عمير بن أبى مدرك عن سفيان بن وهب الخولانى قال بينما نحن نسير مع عمرو ابن العاص فى سفح هذا الجبل أى المقطم ومعنا المقوقس يعنى أمير مصر سابقا قبل الاسلام فقال له يعنى عمرو بن العاص يامقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ما أدرى ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم يعنى انه يجد ذلك فى كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلنى منهم قال حرملة رأيت أنا قبر عمرو بن العاص فيه وفيه قبر أبى بصرة الغفارى وقبر عقبة ابن عامر اه من شفاء الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الثانى فيما يتعلق بالميت بعد استقراره فى القبر وفيه فصول خمسة)

مبحث فيما يتعلق بالميت بعد استقراره فى قبره

(الفصل الاول فى كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده وبيان من يسأل ومن لا يسأل) (اعلم) أن السؤال لا بد منه لكل من مات غير ما استثنى ولو لم يقبر وان كان مصلوبا أو ملقى على وجه الارض وان لم نشاهد ذلك منه ما لم يرد اقباره والا فالسؤال محل الاستقرار قال الشيخ عبد الباقى عن التتائى وهل يسال فيهما جميعا أو فى الاولى فقط والاظهر انه ان وضع فى الاولى على نية النقل فيجوز أن يسأل فى الاولى فقط ويجوز أن يؤخر سؤاله حتى يدفن بالثانية قال العلامة الامير وقع له فى هذه العبارة نقص فاحش والذى فى كلام ابن حجران كان وضعه فى الاولى على نية النقل فالظاهر انه لا يسأل فيها والاجاز أن يسأل فيها وان يؤخر اه قال الشيخ عبد الباقى ثم النقل بعد الدفن مستثنى من حرمة النبش قال وانظر ما طينته من أى التربتين لانه ورد فى الخبر عن أبى هريرة ما من أحد خلق من تربة الا أعيد فيها قال وينبغى أن تكون من التربتين جميعا ثم قال وانظر ما تربة ما كول السبع ونحوه أى من أى خلق قال العلامة الامير ولا معنى لهذا التدقيق فى المغيبات التى من مواقف العقول ولعل حديث أبى هريرة أغلبى اه والدليل على ثبوت السؤال وكيفيته ما ذكره الامام البيضاوى تفسيرا لقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال

روى أنه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن وقال تعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فى قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد عليه الصلاة والسلام فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اه والتحقيق أن جاحده فاسق لا كافر لعدم الصراحة القرآنية به وان كان ظاهر الآية يفيده كما ذكره المفسر المذكور ويدل له أيضا ما ذكره الامام القرطبى والسبكى فى شرحه والسيوطى فى شفاء الصدور بروايات متقاربة قال الامام القرطبى أخرج الامام أحمد وأبو داود من طرق صحيحة عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد يعنى لم يلحد الى الآن فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير وفى يده عود يبحث به فى الارض فرفع بصره فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس مع أكفان من الجنة وحنوط من الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك فاذا أخذوها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحب اسمائه التى كانوا يسمونه بها حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون ليفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدى فى عليين واعيدوه الى الارض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى فيعاد روحه الى جسده فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان من هذا الذى

بعث فيكم فيقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما عملك
فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء أن صدق
عبدى فافرشوا له فى الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه
من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه
حسن الثياب طيب الريح فيقال له أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت
توعد أى تقول الملائكة له ذلك فيقول له من أنت فوجهك الذى يجيء بالخير
فيقول أنا عملك الصالح (وأما بيان صفتهما) فما جاء فى صفتهما ما أخرجه
أبو يعلى وابن أبى الدنيا من طريق يزيد الرقاشى عن انس عن تميم الدارى عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى فلان فأتنى به فانى
قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب فأتنى به لأريحه من هموم
الدنيا وغمومها فذكر الحديث بطوله الى أن قال ويبعث له ملكين أبصارهما
كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصى أى
قرون البقر وانفاسهما كاللهب يطآن فى اشعارهما والمراد يجرانه فى الارض
بين منكبى كل واحد مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة والرحمة
الا بالمؤمنين يقال لهما منكر ونكير فى يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع
عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى
الله وحده لا شريك له والاسلام دينى ومحمد نبيى هو خاتم النبيين فيقولان له
صدقت فيدفعان القبر ويوسعانه له من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح
الى الجنة فيقولان له هذا منزلك يا ولى الله لما أطعت الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد
أبدا وذكر بقية الحديث قال العلامة الامير قال المصنف اللقانى ما فى بعض
الروايات من انهما اسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس وبعض
الروايات الاخرى كالبرق وأصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما
كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وبعض
الروايات بيد أحدهما مرزبة لو اجتمع أهل منى عليها لم يقلوها محمول على غير
المؤمن أما هو فيرفقان به ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس الذى

مبحث صفة ملكى السؤال

لايوقظه الا أحب الناس اليه قال اما صورتهما فظواهر الاحاديث انه
يراهما عليها كل أحد اه وقال فى محل آخر انما سميا منكرا ونكيرا لانهما
لايشبهان خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم
ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع جعلهما الله تذكرة للمؤمن وهتكا لستر
المنافق وهل هما للكافر والمؤمن أوهما للكافر فقط واما أهل الايمان فله
مبشر وبشير قيل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور ويجيء قبلهما ملك يقال له
رومان * قال العلامة الامير وحديثه قيل موضوع والصحيح أن منكرا ونكيرا
للمؤمن وغيره طائعا وعاصيا غير أنهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من
غير اقلاق وازعاج كما تقدم والله اعلم (واما بيان ماقيل فى تعدد السؤال
واتحاده) فقيل مرة قال العلامة الامير وهو ماقاله ابن ناجى والمشذالى
وقيل ثلاث مرات كما يفيده حديث أسماء انه يسأل ثلاثا وعن الجلال أن
المؤمن يسأل سبعة أيام والكافر أربعين صباحا قال ولم أقف على تعيين وقت
السؤال فى غير يوم الدفن قال وعن ابن عبد البر فى تمهيده الكافر لا يسأل
وانما يسأل المؤمن والمنافق لانتسابه للاسلام فى الظاهر والجمهور على خلافه
* قال العلامة الامير المذكور ورأيت بخط سيدى أحمد النفراوى مانصه
وجد بطرة المؤلف أن أحدهما يكون تحت رجليه والآخر عند رأسه والذى
يباشر السؤال هو الواقف من جهة رجليه لانه الذى هو قبالة وجهه اه قال
وانظر هل هو منكر أو نكير أو تارة وتارة انما العلم عند الله تعالى اه وهل
هو بالعربية أو بالسريانية أو يختلف باختلاف المسؤلين وهو المتجه كما
يستفاد من العلامة الامير خلاف وترد الروح للنصف الاعلى فقط على الراجح
وقيل للبدن ولذلك قال العلامة الامير وقال ابن حجر الروح تعود للنصف
الاعلى فقط على ظاهر الخبر والسؤال يكون للروح مع البدن كما هو مذهب
جمهور أهل السنة قال الشيخ السبكى وحكمة تكرير السؤال على احد الطرق
أن فتنة القبر أشد فتنة تعرض على المؤمن ومن تمام شدتها تكريرها سبعة أيام
وله حكم أخر كتمحيص ذنوبه ان كانت له ذنوب فانها تكفر أو رفع درجاته فان
الفتنة جعلت تكرمة للمؤمن واظهار المقامه وايمانه وأيضا اظهار الشرفه
صلى الله عليه وسلم قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن سفيان الثورى

اذا سئل الميت من ربك ترايا له الشيطان فى صورة ويشير الى نفسه انى انا ربك
قال الامام الترمذى ويؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن
الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان عليه هنالك سبيل مادعا صلى
الله عليه وسلم بذلك واتفقوا على ان السؤال خاص بالاعتقادات واختلفوا
هل هو عن كل الاعتقادات أو بعضها قال الامام القرطبى اختلفت
الاحاديث فى كيفية السؤال والجواب قال وذلك بحسب الاشخاص فمنهم
من يسأل عن بعض اعتقاداته الخ اه فحينئذ لا تعارض جمعا بين الروايات
واختلف فى ملائكة السؤال هل هم متعددون لكل انسان أو اثنان فقط
والراجح عدم التعدد ويسألان أهل كل الارض كما سبق فى حال عزرائيل عند
قبض الارواح قال الامام القرطبى هما ملكان لا غير جثتهما كبيرة فيخاطبان
الخلق الكثير فى الجهة الواحدة فى المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل
لكل أحد من المخاطبين انه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع
جواب بقية الموتى (وأمّا بيان من يسأل ومن لا يسأل) اعلم انه قد استثنى
ممن يموت طائفة لا يسألون قال الامام الحافظ السيوطى فى كتابه بشرى
الكئيب بلقاء الحبيب قد وردت الاحاديث ونصوص العلماء باستثناء جماعة
من السؤال منهم الشهداء والصدّيقون والمرابطون وكذا الاطفال فى ارجح
القولين اه ثم اعلم أنه اتفق جمهور أهل السنة على عدم سؤال شهيد الحرب
والسر فى ذلك كونهم أحياء فلذلك لا يغسلون وكذلك الرسل والانبياء
لا يسالون أيضا على التحقيق وقيل بسؤال الرسل عن التبليغ * وأما غير من
تقدّم من نحو مطعون ومبطون وغريق وميت الجمعة والمواظب على قراءة
تبارك الملك أو السجدة كل ليلة مما ورد النص فيهم بعدم سؤالهم ففيه
طريقتان فبعضهم يقول بعدم السؤال رأسا عملا بظواهر الاحاديث وبعضهم
يقول المنفى سؤال التشديد ولذلك قال العلامة الامير على عبد السلام وذكر
بعضهم ان الذى لا يسال أصلا هو شهيد الحرب وأما الباقى فيسالون سؤالا
خفيفا وبعضهم أبقى النصوص على ظواهرها اه فمما ورد فى ميت الجمعة
قال العلامة الامير وتدخل بزوال الخميس ولو لم يدفن الا يوم السبت ما ذكره
الحافظ فى كتابه المتقدّم آنفا قال أخرج الترمذى وحسنه والبيهقى عن ابن عمر

فصل على الجماعة المستثناة من سؤال الملكين

فصل على ان يوم الجمعة يدخل بزوال الخميس

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وفى لفظ وقى الفتان وأخرج حميد بن زنجويه فى فضائل الاعمال عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم أو مسلمة يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة الا وقى عذاب القبر وفتنة القبر ولقى الله وهو راض عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له * وأما ما ورد فى قراءة سورة الملك فعدة أحاديث منها الحسن والصحيح لاسيما حديث الموطأ للامام مالك وهو مجمع على صحة ما فيه كما أفاده العارف الشعرانى قال فى كتابه المختصر قراءة سورة تبارك مواظبها لا يسأل قال لورود ذلك فى عدة أحاديث صحيحة قال وكذلك قراءة الاخلاص فى مرض الموت وكذا من مات ببطنه لحديث ابى داود مرفوعا ان من قتله بطنه لم يعذب فى قبره وأحاديث الشهيد كثيرة فمنها كل من مات يفتن فى قبره الا الشهيد المقتول فى سبيل الله قال وروى النسائى وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر قال العارف المذكور وألحق بالشهيد فى الأجر والثواب المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله أو دون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله أعلم

(وأما ما جاء فى كلام القبر للعبد اذا وضع فيه وما جاء فى ضغطة القبر وان كان صالحا وطلب الوقوف على القبر بعد الدفن قليلا للدعاء بالتثبيت) فأما بيان ما ورد فى كلام القبر للميت اذا وضع فيه فمن ذلك ما ذكره العارف الشعرانى قال روى أن القبر يكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بى أما علمت أنى بيت الظلمة أما تعلم أنى بيت الحق فان كان مفلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فانى أعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو أحمد الحاكم رحمه الله قال العارف أيضا وكان عبيد بن عمير رضى الله عنه يقول يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن ادم كيف نسيتنى أما علمت أنى بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال وكان أحمد رضى الله تعالى عنه يقول ان الارض لتتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم الا تتذكر طول رقادك فى جوفى وما بينى وبينك فراش انتهى قال وأنشد

فصل فى كلام القبر للميت

بعضهم

ضعوا خدّى على لحدى ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفانا رقاقا * وفى الرمل البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته وانفض فوه
ونا داه الفلا هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكمو وجاركم المفدّى * تقادم عهده فنسيتموه

(وأما ما جاء فى ضغطة القبر وضمته) فمنه ما ذكره العاوف قال وروى النسائى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى سعد بن معاذ بن جبل لقد تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة ولقد ضم ضمة ثم فرج عنه وفى رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ وفى المواهب اللدنية وحضر جنازته سبعون ألف ملك قال سيدى محمد الزرقانى شارحها ذكر السهيلى وابن عائذ عنه عليه الصلاة والسلام لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الارض الايومهم هذا قال وقوله تحرك له عرش الرحمن قال وفى رواية للشيخين واهتز لموته عرش الرحمن قال الامام النووى فى شرح مسلم اختلف العلماء فى تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى فى العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار ووافقه على ذلك الامام المازرى وان العرش تحرك حقيقة لموته وقال آخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول لقدوم روحه من غير تحرك العرش وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت الارض لموت فلان وقامت له القيامة قال وأما حمله على النعش فهو قول باطل لاضافة العرش الى الرحمن فى روايات وقيل المراد باهتزاز العرش حملة العرش قال وعن البراء قال أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل اصحابه يمسحونها ويعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين قال سيدى محمد الزرقانى

فى شرحه لهذا ومقتضى وجود المناديل فى الجنة انهم اذا اكلوا شيأ احتاجوا
الى المناديل لمسح ماتعلق بأيديهم وأفواههم ولا يلزم أنه كوسخ الدنيا بل جعل
ذلك اكراما لهم حيث وجدوا فى الجنة نظير ما ألفوه فى الدنيا قال هكذا قرره
شيخنا حافظ العصر اه وفى الامام القسطلانى على البخارى شرحا لهذا
الحديث وفى هذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد فى الجنة وان أدنى ثيابه فيها
خير من هذه لان المناديل أدنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان وغيره أفضل
اه قال سيدى محمد الزرقانى وأخرج ابن سعد عن أبى سعيد الخدرى قال كنت
ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قال وأخرج ابن سعد
وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بضم الشين المعجمة
وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية
قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد
ذلك فاذا هى مسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله
حتى عرف ذلك فى وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها
سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال وقوله فى الحديث سبحان الله مرتين تعجبا من
كون تراب قبره صار مسكا مع كونه ضم قال وقوله حتى عرف ذلك فى وجهه
أى التعجب المدلول عليه بالتسبيح وقوله فقال الحمد لله أى شكرا له على
تفريجه عن سعد قال وقوله لو نجا منها أحد الخ لا ترد فاطمة أم على رضى الله
عنهما لان نجاتها بسبب اضطجاعه صلى الله عليه وسلم فى قبرها ولا قارئ
الاخلاص فى مرض موته لان نجاته لسبب هو القراءة والمنفى لم ينج احد منها
بلا سبب أو هى خصوصيات لا تنقض الامور الكلية قال قال الحاكم الترمذى
سبب هذه الضمة أنه ما من أحد الا وقد ألم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت
هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة ولهذا ضغطة سعد للتقصير فى البول فاما
الانبياء فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم اه مانقله الامام الزرقانى فى الشرح
المذكور قال ويرد على هذا التعليل الاخير أنه ورد عنه صلى الله عليه وسلم
ما عفى لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل يارسول ولا ابنك القاسم
قال ولا ابراهيم الذى هو أصغرهما وحينئذ فلا تتوقف ضغطة القبر على انه ألم
بخطيئة فالاحسن الجواب الثانى فى المستثنى بانها خصوصيات لا تنقض

فصل عن ضبط شرحبيل

أى حكمة ضغطة القبر وسببه

السكلية لاسيما ومثل سعد لايظن فيه تقصير فى البول يؤدى الى فساد فى عبادته أو مكروه ويؤيد هذا انه قد ورد أن ضمها للمؤمن الكامل ضمة شفقة ورأفة قال العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة (فائدة) لاينجو من ضمة القبر أحد الا اربعة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد والانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن قرأ قل هو الله احد فى مرضه ولو مرة واحدة قال العارف اه احمد القارى قال العارف أيضا وروى الحافظ ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت اسد وكان مرة يحمل ومرة يتقدم ثم نزع قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وتمعك فى لحدها ثم خرج فسألوه عن نزع قميصه وتمعكه فى لحدها فقال أردت أن لاتمسها النار أبدا ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها ويؤخذ مما تقدم من الاستثناء وغيره ان تلك الضمة لاتستدعى سبق ذنب والالما حصلت للاصفياء ويدل على ذلك حصولها لولديه صلى الله عليه وسلم ابراهيم والقاسم لما روى ما عفى لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد فقيل يارسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذى هو أصغرهما قال وروى مرفوعا أن العبد اذا وضع فى قبره فقال اهله واسيداه واأميراه واشريفاه قال له الملك اسمع مايقولون اكنت سيدا اكنت اميرا اكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عنى قال فيضغطه القبر ضغطة تختلف فيها اضلاعه أعاذنا الله من ذلك اه

(وأما دليل طلب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن للدعاء للميت تثبيتا) قال العارف روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم اقيموا حول قبرى قدر ماتنحر الجزور أى من الابل ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى قال العارف قال الحافظ ابو بكر رحمه الله تعالى ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والانسان مستقبلا وجه الميت ويقول الداعى اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته لتسأله فنسألك اللهم ان تثبته بالقول الثابت فى الآخرة كما ثبته فى الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره قال العارف وكان شيبة بن ابى شيبة يقول أوصتنى امى عند موتها ان اقيم عند قبرها بعد دفنها واقول ياام

وقد ... يطلب الوقوف على القبر بعد الدفن قليلا تثبيتا

شيبة قولى لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان الليل رأيتها فى المنام تقول لى يابنى كدت اهلك لولا ادركتنى بلا اله الا الله فاذا حضر أحدكم ايها الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يافلان قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد رسولى ولا يتعلل احدكم بقوله لا اعرف ألقن الميت فان هذه كلمات يسهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله على ذلك اهـ قال العارف المذكور وينبغى لاهل البيت أن يكون همهم على ميتهم ماقدم عليه من الاهوال فان الله تعالى يعينه عليه وأما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع من الاكل والشرب فهو معدود من خفة العقل والنفاق نسأل الله العافية (تنبيه) التحقيق سؤال الجن وكافرهم اتفقوا على انه معذب فى الآخرة وأما مؤمنهم فقال ابو حنيفة انه لا يثاب الا بالنجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وقال مالك والشافعى يثابون بالجنة وينعمون فيها بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لهم مالنا وعليهم ماعلينا وقول الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان بعد قوله يامعشر الجن والانس الخ ويعاقبون على المعصية وسيأتى ان شاء الله بيان حقيقتهم

* (الفصل الثانى فيما يفعله لنفسه فى صحته ويصنعه الحى له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال) * اعلم أن الذى ينبغى أن يفعله لنفسه مما يكون سببا لذلك امور كثيرة فمنها ماذكره العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام نقلا عن السنوسى ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ الفاتحة وسورة الزلزلة فى كل ركعة خمس عشرة مرة من غير تكرير الفاتحة قال فان ذلك يكون سببا لتثبيت ودفع الفتانات قال العلامة الامير المذكور ومن غروب الجمعة يدخل الموكب الالهى قال الشعرانى اوله الثلث الاخير الا ليلة الجمعة فمن الغروب ثم قال العلامة واعلم ان العمل للثواب محمود جدا حيث قصد مجاراة الحق فى تنزله يعنى لعبده من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع أن أفعاله لا تعلل وعطاياه ليست لغرض فالادب التنزل لما رغب فيه فلا تكون العبادة حينئذ للثواب بل صار ملاحظة الثواب عبادة ثانية مع أن وصفك الحق الفقر والاحتياج الى ما كان من سيدك والمذموم الالتفات لغرض نفسى اهـ قلت ومقصد العلامة بذلك التقوية والميل الى ماقاله الامام السنوسى وان ذلك

من المقاصد العالية دفعا لما يتوهم من جعله من ادنى المراتب الثلاثة المذكورة عندهم ومنها ما ذكره الامام اليافعي فى روض الرياحين عن شقيق البلخى رضى الله عنه قال طلبنا خمسا فوجدناها فى خمسة طلبنا ترك الذنوب فوجدناه فى صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا العبور على الصراط فوجدناه فى الصوم والصدق وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة انتهى ومع ذلك اذا وفق لهذا ينبغى له أن يزداد خوفا وحزنا على تقصيره كما هو شأن الكمل المؤمنين قال العارف الشعرانى فى كتاب العهود وكان الامام ابو حنيفة مع قيامه ليله كله ينشد ويقول

كفا حزنا ان لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

ومنها ما ذكره الامام السبكى قال أخرج ابو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن الشخيرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه على الصراط (فائدة) قال الامام السبكى أخرج الشيخان عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وفى رواية يحيى ويميت فى يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى وقد جمع الامام السيوطى عدة خصال ورد الحث من الشارع عليها طلبا فى صورة خبر بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد ختم على عمله الا عشرة خصال ناظما لها بقوله

اذا مات ابن آدم ليس يجرى * عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى * اليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم * فخذها من احاديث بحصر

ومن ذلك ما ذكره الحافظ فى كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قال

فيه على ثواب من قرأ قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه وعلى الامور العشرة التى تجرى على المرء بعد موته

فصل على ان الموتى يقرءون القرآن في قبورهم

أخرج الديلى فى مسند الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات العالم صور الله علمه فى قبره يؤنسه الى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الارض وأخرج الامام احمد بن حنبل فى الزهد عن كعب قال أوحى الله الى موسى عليه السلام تعلم العلم وعلمه للناس فانى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وأخرج ابن منده عن أبى كاهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله أن يكف عنه اذى القبر (فائدتان) الاولى ورد أن الموتى يقرؤن القرآن فى قبورهم فمن ذلك ما ذكره الحافظ فى كتابه بشرى الكئيب قال أخرج الترمذى وحسنه والبيهقى عن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجى من عذاب القبر قال ابو القاسم السعدى فى كتاب الايضاح هذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الميت يقرأ فى قبره فان عبد الله أخبره بذلك وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله قال أردت مالى بالغابة فادركنى الليل فأويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت أرواحهم الى مكانها الذى كانت فيه انتهى وهذا يختلف باختلاف الاشخاص كما سيأتى تحقيقه ان شاء الله فى فصل مستقر الارواح وهل القراءة عامة فى الغيبة والمصاحف نعم هو كذلك ودليله ما أخرجه الحافظ فى كتابه المذكور قال أخرج ابن منده عن عكرمة قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فيه قال وأخرج ابن منده عن أبى النضر النيسابورى الحفار وكان صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح فى القبر قبر آخر فنظرت فيه فاذا أنا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح جالس امر بعا وفى حجره كتاب مكتوب بخضرة أحسن ما رأيت من الخطوط وهو

يقرأ القرآن فنظر الشاب الى" وقال أقامت الساعة قلت لا قال فأعد اللبنة
لى موضعها فأعدتها الى موضعها قال ونقل السهيلى فى دلائل النبوة عن بعض
الصحابة أنه حفر فى مكان فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير وبين يديه
مصحف يقرأ فيه وأمامه روضة خضراء وذلك بأحد وعلم أنه من الشهداء
لانه رأى فى صفحة وجهه جرحا وقال اليافعى أيضا روينا عن حفر القبور من
الثقات انه حفر قبرا فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف
يقرأ فيه وتحته نهر يجرى فغشى عليه وأخرج من القبر ولم يدر بما أصابه فلم
يفق الا فى اليوم الثالث اه (الفائدة الثانية) فى بيان ما ورد من تعليم
الملائكة للمؤمن القرآن فى قبره اذا مات قبل تمامه قال الحافظ فى كتابه
المتقدم آنفا أخرج ابو الحسين فى فوائده بسنده من طريق عطية العوفى
عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن
ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلمه فى قبره ويلقى الله وقد استظهره قال
وأخرج ابن أبى الدنيا عن الحسن قال بلغنى أن المؤمن اذا مات ولم يحفظ
القرآن أمر الله الحفظة أن يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه يوم القيامة مع
أهله قال واخرج ابن ابى الدنيا عن يزيد الرقاشى قال بلغنى ان المؤمن اذا مات
وبقى عليه من القرآن شئ لم يتعلمه بعث الله ملائكة يحفظونه ما بقى عليه منه
حتى يبعث من قبره اه جعلنا الله فى زمرة العاملين من اهله ان قلت هل يثابون
على تلك القراءة الكائنة فى قبورهم الجواب نعم ويؤيده ما افاده القطب
الشعرانى فى كتابه الجواهر والدرر قال سألت شيخنا الخواص رضى الله عنه
عن صلاة ثابت البنانى أو غيره فى قبره كما ذكروه فى طبقات الاولياء هل يثاب
عليها كما يثاب على ما كان من اعماله قبل الموت فقال نعم لكن بحكم خرق
العادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ
معدود فى حق مثل هؤلاء من جملة وقت التكليف بل قال بعضهم ان وقت
التكليف باق حتى يسجد اهل الاعراف سجدة يرجح بها ميزانهم ثم يدخلون
الجنة قال فلولا أن تلك السجدة فى زمن التكليف ما اغنت عنهم شيأ والله
أعلم فقلت له فهل يتوضؤن فى قبورهم لذلك فقال لاحاجة لهم الى وضوء
لعدم وقوع الحدث منهم فقلت فهل يؤذنون ويقيمون فقال نعم كما ورد فى حق

فصل فى ان المؤمن اذا مات ولم يتعلم القرآن او تعلم بعضه وان الله يبعث له ملائكة تعلمه القرآن وانه ما يثاب على ذلك

فصل فى ان زمان انقطاع التكليف بعد البرزخ وعلى السجدة والله ...

الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس اذا خرج شخص من قبره وقضى حوائج الناس فقال نعم يكتب له ثواب ذلك بحكم صلاتهم فى البرزخ على حد سواء فقلت له هل الصورة التى تخرج من قبورهم صورة ملك أو صورة تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم فقال كل ذلك يكون فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولى ملكا يقضى حوائج الناس كما وقع للامام الشافعى وسيدى احمد البدوى والسيدة نفيسة رضى الله عنهم وتارة يخرج الولى بنفسه ويقضى الحاجة لان للاولياء الاطلاق فى البرزخ والسراح لارواحهم فقلت له فهل حكم الانبياء كذلك فقال نعم لكن من وقع له خطاب من قبر نبى فذلك عين النبى لا مثال له واما اذا سمع خطابه من غير قبر فهو مثال لا حقيقة لان ذات النبى منزهة عن كافة المجئ والرواح اهـ (وأما بيان ما يصنعه له الحى بعد الموت) فمن ذلك الدعاء له عند الدفن بعد ان يسوى عليه التراب فيقول اللهم انه نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تبتله فى قبره بما لا طاقة له به وألحقه بجماعة المؤمنين اهـ شفاء الصدور وقد سبق لك بعض روايات فى هذا المعنى فلا تغفل وكذلك الصدقة لوصولها للميت باتفاق الائمة ومنها اطعام الطعام للفقراء على ذمة الموتى ولذلك قال الحافظ فى كتابه بشرى الكئيب قال أخرج أحمد فى الزهد وابو نعيم فى الحلية عن طاوس قال ان الموتى يفتنون فى قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام وكذلك قراءة القرآن ولا سيما يس لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة البقرة قال القطب الشعرانى فى الجوهر المكنون وقد وقع لشيخنا الشيخ محمد ابن عنان المدفون بباب البحر من مصر المحروسة رضى الله عنه أنه سمع صياحا انسان يعذب فى قبره فجمع اصحابه وقرأ على قبره سورة تبارك فرفع الله عنه العذاب فلم يسمع له صياح بعد ذلك قال وأخبرنا شيخنا المذكور أن ذلك المعذب كان كيالا يكال للناس نسأل الله العفو والعافية اهـ ومحل كراهة قراءة القرآن على القبر عند مالك اذا فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتى تحقيقه لك ان شاء الله فى باب الزيارة وكذلك وضع الجريد الاخضر ونحوه فانه يخفف عن الميت جرائمه كما فى حديث البخارى قال أخرج أبو بكر بن أبى شيبة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مرّ النبى صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان يمشى بين الناس بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه نصفين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا قال فى كنز الاسرار وقد أخرجه أبو داود الطيالسى أيضا ولفظه عن أبى بكرة قال بينما أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا اذ أتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى هذين القبرين ليعذبان الآن فى قبورهما فأيكما يأتينى من هذا النخل بعسيب فاستبقت أنا وصاحبى فسبقته فكسرت من النخل عسيبا فأتيت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من اعلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهوّن عليهما مادام من بلولتهما شئ انهما يعذبان فى الغيبة والبول اه قلت ولعل المراد بالغيبة فى هذا الحديث مايشمل النميمة لدخولها فى تعريفها بذكرك أخاك بما يكره ولا شك ان السعى بين الناس على وجه الافساد داخل فى هذا عاملنا الله بألطافه (وينبغى أيضا ان يحسنوا كفنه بما يجوز شرعا لما ورد من تزاورهم من قبورهم) فمن ذلك ما افاده الحافظ الجلال قال اخرج الحارث بن ابى امامة فى مسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم قال اخرج الترمذى وابن ماجه وابن ابى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولى احدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون فى قبورهم قال البيهقى بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول ابى بكر الصديق فى الكفن انما هو للمهلة يعنى الصديد لان ذلك كذلك فى رؤيتنا ويكون كما يشاء الله فى علمه كما قال فى الشهداء احياء عند ربهم يرزقون ونحن نراهم يتشحطون فى الدماء ثم يتفتتون وانما يكون كذلك فى رؤيتنا ولو كانوا فى رؤيتنا كما اخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب قال واخرج ابن ابى الدنيا بسند لا باس به من مرسل راشد بن سعد أن رجلا توفت امرأته فرأى نساء فى المنام ولم ير امرأته معهن فسالهن عنها

يعنى

فهـ على ان الموتى يتزاورون بعضهم فى قبورهم بعض ارواح اهل السعادة دون اهل الشقا وكذا

يعنى وكن من الاموات فقلن انكم قصرتم فى كفنها فهى تستحى تخرج معنا فأتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر هل الى ثقة من سبيل فأتى رجلا من الانصار قد حضرته الوفاة فاخبره فقال له الانصارى ان كان أحد يبلغ الموتى بلغت فتوفى الانصارى فجاء بثوبين يعنى الزوج مسرودين بالزعفران فجعلهما فى كفن الانصارى فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران واخرج ابو الشيخ بن حبان فى كتاب الوصايا عن قيس ابن قبيصة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى قيل يارسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون واخرج أيضا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره قال ابن القيم الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما المعذبة فهى فى شغل عن التزاور والتلاقى واما المنعمة المرسلة المطلوقة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة فى دار الدنيا وفى البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من احب فى هذه الدور الثلاث انتهى * متعنا الله بلقائهم وجعلنا من المنظومين فى عقد خدام اعتابهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثانى فيما يتعلق بالميت فى القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع)

اعلم ان القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال الحافظ الجلال وهو اول منازل الآخرة قال اخرج البيهقى وابن ابى الدنيا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال واخرج الترمذى مثله واخرج ابن منده عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب أى يوسع له فى قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر واخرج ابن منده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسح

للغريب فى قبره كبعده عن اهله وفى بعض روايات للامام البخارى انه يفسح له سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا وللامام القرطبى فى حديث البراء بن عازب مد البصر وفى رواية للسيدة عائشة اربعون ذراعا قال القرطبى ولا تعارض بين هذه الروايات لان هذا يختلف باعتبار الاشخاص باعتبار اعمالهم قال الامام القرطبى قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته اعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه قد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أتعب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت بين يدى الله تعالى ابتغاء وجهه ولا سبيل لكم عليه قال فيقال نم هنيا طبت حيا وميتا قال الامام المذكور أيضا قال بعض العارفين هذا لمن اخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله واحسن نيته فى سره وجهره فهو الذى تكون اعماله حجة له ودافعة عنه ومن نعيم القبر أيضا فرشه قال الجلال فى كتابه بشرى الكئيب اخرج ابو جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم فى تفاسيرهم وابو نعيم فى الحلية عن مجاهد فى قوله تعالى فلانفسهم يمهدون قال فى القبر وأخرج ابن المنذر عن مجاهد فى الآية قال يسوون المضاجع انتهى وأما التعذيب الدائم فللكافرين والمنافقين قال القطب الشعرانى روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال كان الناس يشكون فى عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثانى اشارة الى عذاب القيامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال هى عذاب الكافر فى القبر والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة أرؤس تنفخ فى جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى الموقف أعمى وروى الحافظ الوائلى رحمه الله

عن

عن ابن عمر قال فبينما نحن نسير بجبانة بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال ابن عمر لا أدرى أعرف اسمى اوكما يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لى بعض من معى لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أوقد رأيته ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة انتهى فتحصل مما سبق انّ النعيم لا يكون الا دائما واما العذاب اما أن يكون دائما أيضا وهو عذاب الكفار وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ولذلك قال العلامة الدردير فى خريدته العذاب قسمان اما دائم وهو للكفار و بعض العصاة أو منقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت جرائمه وانقطاعه اما بسبب كصدقة أو دعاء أو بلا سبب بل بمجرد العفو والتعذيب للروح مع البدن ولو لم يقبر فالتعبير بالقبر جرى على الغالب قال العلامة المذكور اذ لا مانع من أن يخلق الله تعالى فى جميع الاجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك ألم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم أن يتحرك أو يضطرب أو يرى أثر العذاب عليه حتى ان من اكلته السباع أو صلب فى الهواء يعذب وان لم نطلع على ذلك انتهى وقال فى محل آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهى التقاء حافتيه حتى تختلف أضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى انّ الصالح تضمه ضمة الامّ الشفوقة على ولدها اه ويرتفع العذاب عن سائر الخلق ليلة الجمعة ولو كفارا ثم يعود على الصحيح قال العلامة النفراوى وقيل انه بعد ارتفاعه عن المؤمن ليلة الجمعة لا يعود أبدا قال وحينئذ من مات قبل الجمعة بيوم لا يكون عذابه الا يوما وبه قال بعضهم انتهى قلت وهو مردود بما أفاده الامام السيوطى حيث قال فى شفاء الصدور ان عدم العود لا دليل عليه فلم يرد فى هذا حديث صحيح ولا حسن قلت وما قاله الامام السيوطى فهو فى غاية الظهور لما تقدم لك من حديث البخارى ومسلم السابق فى الجريدتين بقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفى رواية لابى داود يهون عليهما ما دام من بلولتهما شئ فهذا التقييد منه صلى الله عليه وسلم ظاهر فيما قاله السيوطى ولا يلتفت لغيره لاسيما فى مجالس الفجرة المتجاهرين بالفسق والتعذيب يكون على الفروع كما يكون على

الاعتقادات ويدل عليه ما قاله الامام القرطبي قال روى الطحاوى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله عز وجل أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا أى من الواحدة فلما ارتفع عنه أفاق قال علام جلدتمونى فقيل انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقوله بغير طهور بضم الطاء أى الفعل للوضوء والفتح الماء وحديث البول قال القطب الشعرانى فى مختصره قال العلماء ويختلف احوال العصاة فى العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة قال روى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى انه كبير اما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفى رواية لمسلم لا يتنزه من البول وفى رواية لا يستتر من البول قال العلماء وفى هذا الحديث دلالة على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب ثم قال العارف وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول قال العلامة الامير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه محمول على قول بعض أصحابنا القائلين بسنية ازالة النجاسة على بقاء البول داخل القصبة فيؤدى لبطلان الوضوء بعد اه ثم قال المحقق المذكور وفى بعض الكتب الالهية أوحى الله تعالى لبعض أنبيائه تذكر انك ساكن القبر فان ذلك يزهدك فى كثير من الشهوات ومما يدل أيضا على التعذيب فى القبر على الفروع ما ذكره العارف فى مختصر قال روى البيهقى وغيره فى حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسرى به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام فى الضريع والزقوم ورضف جهنم يعنى الحجارة المحمات فقال ما هؤلاء يا جبريل قال الذين لا يؤدون زكاة اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم لحم فى قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج

الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء
الحلائل الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما
قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال
خطباء الفتنة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جحر يخرج منه نور عظيم
فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا
(قوله بجحر بضم الجيم وسكون الحاء)
قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كأمثال البيوت كلما نهض
أحدهم يقوم خر على وجهه والناس يطؤونهم وهم يضجون الى الله عز وجل
قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل فيفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج
من أسفلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء
من امتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء متعلقات بثديهن وهن يضججن
الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من امتك ثم مر صلى
الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما
كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من
امتك اللمازون وفي رواية لابي داود ثم مر يعني صلى الله عليه وسلم بقوم لهم
أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين
يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم قال العارف اه ملفقا من عدة
أحاديث (فائدة) قال العلامة القرطبي ومن التنعيم والتعذيب عرض
مقعده عليه من الجنة أو النار غدوا وعشيا قال قال علماؤنا رحمهم الله لا يخفى
ان عرض الاعمال نوع من التنعيم أو التعذيب وعندنا المثال في الدنيا وذلك
كمن عرض عليه القتل أو غيره من العذاب أو ما يهدد به من غير أن يرى الآلة
قال ويدل له ما جاء في التنزيل في حق الكافرين قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا الآية فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على النار كما

أنّ أهل السعادة يعرضون على الجنان ويدل للعرض العامّ ما أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عمر انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشىّ ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة قال بعض العارفين هذا خاص بغير الشهداء اما هم فارواحهم فى الجنة كما فى مسلم اه قلت لامانع من العموم لما فى بعض الروايات من رجوعها الى أجسادها بعد سروحها فى الجنة وذلك لايمنع من العرض عملا بالحديثين وسيأتى محله فى مستقر الارواح ان شاء الله قال العلامة القرطبىّ وهل العرض لكل مؤمن فقيل مخصوص بالمؤمن الكامل ومن أراد الله نجاته من النار واما من أنفذ الله عليه وعيده من المخلصين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فله مقعدان يراهما جميعا كما انه يرى عمله شخصين فى وقتين يعنى أحدهما قبيحا والآخر حسنا ويحتمل أن يراد بأهل الجنة كيفما كان ثم قال فان قلت هل ذلك العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ثم قال قال بعض المحققين يحتمل أن يكون ذلك للروح مع جزء من البدن ويحتمل أن يكون لها مع جميع البدن فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة اه قلت هذا الجواب لايلاقى المستفهم عنه كل الملاقاة وذلك لانّ المستفهم عنه العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ولكن ربما يقال لما كان العرض على التحقيق نوع من التعذيب وكان القياس ان ذلك للروح مع الجسد كله على الصحيح لم يعبأ بالقول بان العرض للروح فقط قياسا على القول الضعيف فى كون التعذيب للروح فقط غير انّ قياس المحقق العرض فترد الروح لجميع البدن كما ترد عند المسئلة خلاف ما اعتمدوه من أنها ترد عند المسئلة للنصف الاعلى فقط وأما التعذيب فيكون للبدن كله على التحقيق مع الروح ويدل له ماذكره المحقق السبكى وكذا الحافظ السيوطى وكذا المحقق القرطبى نفسه فى محل اخر قال أخرج ابن منده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لاتزال الخصومة بين الناس فتقول الروح للجسد أنت فعلت فيقول الجسد للروح أنت أمرت أنت سوّلت فيبعث الله لهما ملكا يقضى بينهما فيقول لهما

ان

ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير اني أرى ههنا ثمرة ولكن لا اصل اليها فقال الضرير اركبني فركبه فتناولها فايهما المتعدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك انكما قد حكمتما على أنفسكما اه ومعنى الحديث ان الجسد للروح كالمطية وهي راكبة فهي تدل وتقول لكن لا تصل الى ما تريد الا بالجسد نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

• (الفصل الرابع في مستقر الارواح وما قيل فيها واختلاف محلها من سعيد وخلافه) • (اعلم) أولا ان الروح تذكر وتؤنث وجمعها الارواح وقد وقع اختلاف كثير في حقيقة الروح والمختار الامساك عن الكلام فيها فانها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه لبشر ولا لملك ولذلك قال الجنيد سيد الصوفية رضي الله عنه الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنها باكثر من أنه موجود وعلى هذا ابن عباس واكثر السلف ويدل له ما رواه الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا على العسيب فظننت أنه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا وذكر في المواهب اللدنية ان هذه الآية كانت سببا في اسلام عبد الله بن سلام حيث كان علامة نبي آخر الزمان عندهم تفويض الامر الى الله تعالى في حقيقة الروح ووقت الساعة فلما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك تلا الآيتين ويسألونك عن الروح الخ ويسألونك عن الساعة الخ فأسلم وحسن اسلامه والى هذا الخلاف أشار الامام البيضاوي في تفسيره بقوله وقيل انهما مما استأثر الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وأن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن اه ولذلك قال ابن جزي لما نزلت هذه

الآية قالت اليهود فكذا نجده فى كتبنا من ان الساعة أبهمها الله فى القرآن والتوراة وكتم عن خلقه علمها فمن أين للمتعمقين الاطلاع على حقيقتها قال والوقوف عن ادراك حقيقة الروح كالوقوف عن ادراك تيسير القدر والقدر هو خلق الله أعمال العباد خيرها وشرها وايمانها وكفرها وطاعتها ومعصيتها لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ومن ثم قال رجل لعلى كرم الله وجهه أخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد له ذلك فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله خفى عليك فلا تفتشه اهـ ومن ثم لم يجز لاحد الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل لما علمت من قصور دركه ولا يزيد البحث عنه الا حيرة قال بعض العارفين ولعل الحكمة فى ابهام الروح تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه فيضطروا الى رد العلم اليه سبحانه وقال الامام القرطبى لعل الحكمة فى ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجودها كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب أولى قلت ويؤيد هذا ما ذكره بعض العارفين فى قول النبى صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه على بعض التأويل فيه فانه يحتمل انه من باب التعليق وذلك انه علق معرفة الرب على معرفة النفس ومعرفة النفس غير ممكنة فيكون المعلق كذلك فكانه يقول أنت لا تدرى حقيقة نفسك فكيف تدرى حقيقة من أوجدك ويحتمل أن المعنى فيه من عرف نفسه بالعجز والافتقار والحدوث عرف ربه بالاستغناء المطلق والقدم والدوام والاحتمال الاول أظهر فى التأييد ولذلك المعنى قال الامام الغزالى ردا على الزمخشرى حين ساله عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأجابه كما هو طريقة السلف بتفويض الامر مع التأويل الاجمالى ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة كما أجاب بذلك مالك حين سئل وطريق الخلف تفسير استوى باستولى بالقهر والغلبة كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

فان المعنى الحقيقى غير ممكن والتأويل لا بد منه خلفا وسلفا غير انه عند الخلف تفصيلى وعند السلف اجمالى ولذلك لما كان طلب الزمخشرى من الغزالى التفصيل رد عليه بالتشنيع بقوله

قل لمن يفهم عني ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * قصرت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف اياك ولا * تدرى من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدرى صفات ركبت * فيك حارت فى خفاياها العقول
أين منك الروح فى جوهرها * هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدرى متى عنك تزول
أين منك العقل والفهم اذا * غلب النوم فقل لى يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه * كيف يجرى منك أم كيف تبول
فاذا كانت طواياك التى * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدرى من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكى الرب أم كيف يرى * فلعمرى ليس ذا الا فضول
فهو لا أين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له * وهو فى كل النواحى لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما * وتعالى قدره عما تقول

وبعضهم ينسب هذه الابيات للامام المقدسى اه

وفرقة تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال الامام النووى وأصح ما قيل فى ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر والى هذا الخلاف قال اللقانى

ولا تخض فى الروح اذ ما وردا * نص عن الشارع لكن وجدا
لمالك هى صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

وعلى المختار من التفويض هل علمها النبى صلى الله عليه وسلم أولا طريقتان والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أعلمه الله بسائر المغيبات التى يليق علمها بالبشر وهل هى جسم أو عرض والذى عليه أكثر المحققين انها جسم لوصفها فى الآيات والاحاديث بالاعراض كالتوفى والقبض والامساك والارسال والتناول والاخراج والتنعيم والتعذيب والدخول والرجوع والرضى والانتقال والتردد فى البرزخ وانها تأكل وتشرب كارواح الشهداء وتسرح وتاوى وتنطلق الى غير ذلك مما هو من صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات قلت وأيضا لا شك انها تعرف خالقها وتدرك

فع على اختلافهم في الروح هل هي جسم او عرض والذي عليه المحققون انها [illegible]

المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو باطل وهل الروح والنفس شيء واحد أو متغايران طريقتان والصحيح انهما شيء واحد ذاتا ويختلفان بالاعتبار بل والعقل أيضا على ما استظهره بعضهم فهي من حيث الميل الى الكمال عقل ومن حيث ان بها حياة الجسم روح قال العلامة الامير وحاصله ان هنالك لطيفة ربانية لا يعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها نفس فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار قال العلامة المذكور ولا يقال يلزم ان كل ذي روح عاقل لانه ليس الروح لذاتها عقلا بل باعتبار أن تتفكر اه ويدل لذلك قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية ولا شك ان هذا خطاب للروح وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى الى غير ذلك وقال ابن عبد البر بالتغاير عملا بظاهر قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال العلامة الجمل في حاشية التفسير اثبت ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت فتتوفى النفس وحدها عند النوم قاله البيضاوي قال المحشي الشيخ زاده على البيضاوي ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن ادم بحسبه ثلاثة احوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا ثبتت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بباطن الانسان فقط ثبتت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن ثبتت له حالة الموت ويكون معنى الآية حينئذ الله يتوفى الانفس اى الارواح اى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها ظاهرا وباطنا عنها وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وذلك عند النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وللعلامة القرطبي في تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا اراد جميعها الرجوع الى الاجساد

امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها وقال
سعيد بن جبير ان الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء
اذا ناموا فتعرف ماشاء الله ان تعرف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى اى يعيدها قال قال على رضى الله تعالى عنه فما رأته نفس
النائم وهى فى السماء قبل ارسالها الى جسدها فهى الرؤيا الصادقة وما رأته
بعد ارسالها وقبل استقرارها فى جسدها فهى الرؤيا الكاذبة لانها من
القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يارسول
الله أينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لاموت فيها أخرجه
الدارقطنى اه جمل واجمعوا على أن الروح محدثة مخلوقة والقول الصحيح
تقدمها على الجسد ومقابله لا يلتفت اليه واتفقوا على بقائها بعد الموت
وعدم فنائها فهى من المستثنيات كالحور والولدان ومالك ورضوان قال
بعض العارفين ويؤخذ لها صورة من بدنها تتميز بها عن غيرها ولذلك
تتصف بالاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من الاعراض
والشخاص كل نوع تميل الى بعضها وتنفر عن مخالفها ولذلك ترى كل ذى شكل
فى الحياة يميل الى نوعه وشكله قال الشيخ السبكى أخرج الطيالسى عن
عائشة رضى الله تعالى عنها أن امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش
تضحكهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت على فقلت أين نزلت قالت على فلانة
كانت تضحك بالمدينة فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم
قلت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله ان الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل فى معنى
الحديث ان الارواح فى عالم الذر حين الخطاب بالست بربكم من كان منها
متقابلا اذ ذاك ائتلف فى عالم الظهور وما تناكر أى كان متدابرا فى وقت
الخطاب اختلف فى عالم الظهور وقيل غير ذلك قال العلامة الامير نقلا عن
اليواقيت فالاقبال بالوجه غاية فى المودة وعكسه الظهر وبالجنب بين ذلك
وذلك يوم ألست بربكم ويكشف لكثير عن ذلك كسهل بن عبد الله حتى انهم
يعرفون تلامذتهم اذ ذاك قال بعضهم أعرف من كان عن يمينى اذ ذاك ممن كان
عن يسارى ويلاحظونهم فى ظهور الآباء وأرحام الامهات والفضل بيد الله

اعرف سبب الرؤيا الصادقة من الكاذبة

فيه ... على ان الروح مخلوقة قبل الجسد

فيه ... بعضهم يعرف تلامذته من يوم الست كسهل بن عبد الله

مبحث مستقر الارواح بعد موتها

يؤتيه من يشاء (وأما مقرها بعد الموت فهى متفاوتة فيه) فنها أرواح
فى اعلى عليين فى الملأ الاعلى وهم الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهم
متفاوتون فى منازلهم كما شاهد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء
ومنها أرواح فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت وهى
أرواح بعض الشهداء لا جميعهم فان بعضهم قد يحبس عن دخول الجنة بسبب
دين أو غيره حتى يقضى عنه ومنها أرواح السعداء من المؤمنين غير الشهداء
وقد اختلف فيها على أقوال أحدها انها على افنية القبور قال ابن العربى
وهو أصح ما ذهب اليه قال والمعنى عندى انها قد تكون على افنية
القبور لا انها تدوم ولا تفارق بل هى كما قال مالك تسرح حيث شاءت وتقدم
لك عند التنبيه على كراهة تطيين القبر عن العلامة الامير انها بأفنية القبور
من فوق فانظره ثم اعلم انه قد وردت عدة أحاديث تفيد اختلاف محل
ارواح الشهداء فنها ما يفيد أنها تكون فى حواصل طير وذلك كقوله صلى الله
عليه وسلم فى حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى انهار الجنة حيث شاءت
ثم تأوى الى قناديل تحت العرش قال الحافظ وفى رواية لاحمد وابى داود
جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمرها
وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش وفى رواية لاحمد أيضا
بسند حسن الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج اليهم
رزقهم من الجنة غدوة وعشية وأخرج البخارى عن انس أن حارثة لما قتل
قالت امه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة منى فان يكن فى الجنة اصبر وان
يكن غير ذلك ترى ما اصنعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها جنان
كثيرة وانه فى الفردوس الاعلى (وأما ما ورد فى مطلق ارواح المؤمنين) فمن
ذلك ما اخرجه الامام مالك فى الموطأ واحمد والنسائى بسند صحيح عن كعب
ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق
فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قال الحافظ أيضا وأخرج
احمد والطبرانى بسند حسن عن أم هانئ انها سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسمة

طيرا

طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس فى جسدها
قال وأخرج الطبرانى فى مسنده قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ارواح
المؤمنين فقال فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول
الله وارواح الكفار قال محبوسة فى سجين قال وأخرج ابن أبى الدنيا
فى كتاب المقامات والبيهقى فى البعث عن سعيد بن المسيب ان سلمان الفارسى
وعبد الله بن سلام التقيا فقال أحدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلى فاخبرنى
ماذا لقيت فقال أو يلقى الاحياء الاموات قال نعم أما المؤمنون فان ارواحهم
فى الجنة وهى تذهب حيث شاءت قال وأخرج الطبرانى والبيهقى فى البعث
عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المؤمنين فى طير كالزرازير تأكل من شجر
الجنة قال وأخرج ابن المبارك فى الزهد عن ابن عمرو قال أرواح المسلمين
فى صور طير بيض فى ظل العرش وأرواح الكافرين فى الارض السابعة ومنها
ما ورد من كونها فى السماء وبذلك استشهد القائل بعموم كون الارواح فى
السماء قال وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان أرواح المؤمنين فى السماء السابعة ينظرون الى منازلهم
فى الجنة قال أيضا وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال ان لله فى
السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء فيها تجتمع أرواح المؤمنين فاذا
مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن اخبار الدنيا كما يسأل
الغائب أهله اذا قدم عليهم قال وأخرج المروزى فى الجنائز عن العباس بن
عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال أنت ولى هذه الى
يوم القيامة وفى بعض الروايات ما يفيد انها تكون بالارض فمن ذلك
ما قاله الحافظ المذكور قال أخرج ابن المبارك فى الزهد عن سعيد بن المسيب
عن سلمان قال أرواح المؤمنين فى برزخ من الارض تسرح حيث شاءت
ونفس الكافر فى سجين قال الامام ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشيئين
فكأنه أراد فى ارض بين الدنيا والآخرة قال وأخرج المروزى فى الجنائز
وابن عساكر فى تاريخه عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المؤمنين فى بئر زمزم
وارواح الكفار فى واد يقال له برهوت وبرهوت سبخة بحضرموت وفى بعض
روايات ارواح المؤمنين تجتمع بالجابية قال وأخرج الحاكم فى المستدرك

عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المسلمين تجتمع باريحاء وهى بلدة بالشام
وأرواح أهل الشرك تجتمع بصنعاء قال وأخرج العقيلى عن كعب قال
الخضر على منبر من نور بين البحر الاعلى والبحر الاسفل وقد امرت دواب
البحر أن تسمع له وتطيع وتعرض عليه الارواح غدوة وعشية قال الحافظ
المحقق هذا مجموع ما وقفنا عليه من الاحاديث والآثار فى مقر الارواح
وقد اختلفت اقوال العلماء فيه بحسب اختلاف هذه الآثار قال قال ابن
القيم والتحقيق الذى لا اختلاف فيه ان الارواح متفاوتة فى مستقرها
فى البرزخ اعظم تفاوت ولا تعارض بين الادلة فان كلا منها وارد على فريق من
الناس بحسب درجاتهم قال وعلى كل تقدير فالروح بالبدن اتصال بحيث يصح
أن تخاطب ويسلم عليها ويعرض عليها مقعدها وغير ذلك مما ورد فان للروح شانا
آخر فتكون فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على
صاحبها ردت عليه السلام وهى فى مكانها هنالك وانما اتى هنا الغلط من قياس
الغائب على الشاهد فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى
اذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسراء موسى قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة
فالروح كانت هنالك فى مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره
ويرد على من سلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين فان شان
الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها
فى الارض وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن
صلى على نائيا بلغته هذا مع القطع بان روحه فى أعلى عليين مع أرواح
الانبياء وهو الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منافاة بين كون الروح فى عليين
أو الجنة أو السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلى وتقرأ
وانما يستغرب هذا الكون الشاهد الدنيوى ليس فيه ما يشابه هذا وأمور البرزخ
والآخرة على نمط غير المألوف فى الدنيا الى أن قال والحاصل انه ليس للارواح
سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها لها
اتصال باجسادها فى قبورها ليحصل له من النعيم وضده ما كتب له انتهى ابن
القيم وقال الحافظ ابن حجر أرواح المؤمنين فى عليين وأرواح الكفار فى سجين

ولـــل

ولكل روح بجسدها اتصال معنوى لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل اشبه شئ به حال النائم وان كان هو أشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد أن مقرها فى عليين أو سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور أنها عند أفنية قبورها ومع ذلك فهى مأذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها من عليين أو سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء وقال صاحب الافصاح المنعم من الارواح على جهات مختلفة منها ما هو طائر فى شجر الجنة ومنها ما هو فى حواصل طير خضر ومنها ما هو فى حواصل طير بيض ومنها ما هو فى حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو فى أشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو فى صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما يأوى الى قناديل تحت العرش ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها فتزورها ومنها ما تلقى أرواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو فى كفالة ميكائيل ومنها ما هو فى كفالة آدم ومنها ما هو فى كفالة ابراهيم قال القرطبى وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار حتى لا تتدافع قال الاستاذ الجلال وذكر البيهقى فى كتاب عذاب القبر نحوه لما ذكر حديث ابن مسعود فى أرواح الشهداء وحديث ابن عباس ثم أورد حديث البخارى عن البراء قال لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فى الجنة مرضعا ثم قال فحكم النبى صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم بانه يرضع فى الجنة وهو مدفون فى البقيع فى مقبرة المدينة وقال الحافظ قال النسفى فى بحر الكلام الارواح على أربعة أوجه أرواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورها مثل المسك والكافور وتكون فى الجنة تأكل وتشرب وتتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح المطيعين بربض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر فى الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض فى الهواء وأما أرواح الكفار فهى فى سجين فى جوف طيور سود تحت الارض السابعة وهى متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض انتهى قلت ومن المعلوم ان هذا التقسيم لغير الشهداء والا فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند

ربهم يرزقون وفى المواهب اللدنية مايؤيد هذا حيث قال وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم
باحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من
ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم
ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ماصنع الله بنا لئلا
يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله سبحانه وتعالى أنا ابلغهم
عنكم فأنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه هذه الآيات ولاتحسبن الذين قتلوا
فى سبيل الله أمواتا الخ رواه أحمد قال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله ثم
تاوى الى قناديل يصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
وانها تأوى الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة وأما بعد
دخول الجنة فى الآخرة فلا تأوى الى تلك القناديل وانما ذلك فى البرزخ
اه قال سيدى محمد الزرقانى ولاتنافى بين رواية فى أجواف طير خضر ورواية
أجواف طير بيض ورواية فى أجواف زرازير لان الله اكرم أولياءه بكرامات
مختلفة ولايرد ماقاله بعضهم كيف يكون روحان فى جسد قال القاضى عياض
صاحب الشفاء وليس للقياس والعقل فى هذا حكم واذا أراد الله جعلها
فى قناديل أو اجواف طير وقع ذلك على انه ليس فيه قيام روحين فى جسد
واحد لان الروح قائمة بجوف الطير كقيام الجنين فى بطن أمه وروحه غير
روحها الى أن قال الامام المذكور وقال الامام البيضاوى والسهيلى خلق
الله لارواحهم بعد مفارقة أجسادها صورة طير تجعل فيها الارواح خلفا عن
الابدان توسلا لنيل اللذات الحسية قال وقال السهيلى أيضا أى فى صورة طير
خضر كما تقول رأيت ملكا فى صورة انسان اه وقول الحافظ فيما نقله عن
النسفى وأرواح المطيعين بربض الجنة لاتأكل ولاتتمتع ولكن تنظر فى الجنة
وان درج عليه الاكثر لكن قد ذكر المحقق القسطلانى فى مواهبه نقلا عن
الحافظ ابن كثير مايفيد تمتع أرواح المؤمنين وان لم يكونوا شهداء بالاكل
والتلذذ ورؤية منازلهم فى الجنة لابالنظر فقط ونصه قال وقد روينا فى مسند
الامام أحمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن قال الامام الزرقانى شارحها
وان لم يكن شهيدا بأن روحه تكون فى الجنة أيضا وتسرح فيها وتاكل

من ثمارها وترى ما فيهما من النضرة والسرور وتشاهد ما أعدّه الله لهما من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الائمة الاربعة أصحاب المذاهب المتبعة فان الامام أحمد رواه عن الامام الشافعي عن مالك ابن انس عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه يرفعه نسمة المؤمن طائر تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى الى جسده يوم يبعثه قال الامام القسطلانى قوله تعلق أى تأكل قال وفى هذا الحديث ان روح المؤمن تكون على شكل طير فى الجنة وأمّا أرواح الشهداء ففى حواصل طير خضر فهى كالراكب بالنسبة لارواح المؤمنين فانها تطير بنفسها قال الامام الزرقانى شارحها وقد تأول بعضهم حديث نسمة المؤمن الذى رواه الحافظ ابن كثير بانه مخصوص بالشهداء كما فى الروض لكن المتبادر من الحديث خلافه ولذا جزم كثير بالعموم قال الامام القسطلانى مؤيدا لما درج عليه الحافظ ابن كثير ان ما يصيب المسلمين من المحن والبلايا وكالشهادة فلحِكَم وفوائد ربانية الى أن ذكر منها بقوله ان الله سبحانه وتعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته كرامة لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها قال نسأل الله الكريم المنان أن يمن علينا بكمال الايمان انتهى لكن لا يخفى ان ما علل به الامام القسطلانى قاصر على اصحاب المحن والبلايا والذى أفاده الحافظ ابن كثير التعميم عملا بظاهر الحديث قلت لكن ذكر امام المحققين البرهان العدوى فى حاشيته على الرسالة اختصاص الاكل والشرب للشهداء خاصة وأمّا السعداء غيرهم فليس لهم الا التمتع بالنظر كما اختاره الامام النسفى آنفا ونصه قد نقل ابن العربى فى شرح سراج المريدين اجماع الامة على انه لا يعجل الاكل والنعيم الا للشهداء قال اه ثم قال بل قال العلامة الرملى فى فتاويه بناء على أن الحياة باعتبار الجسم فيما يظهر ان الانبياء والشهداء يأكلون فى قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف فى نكاحهم لنسائهم ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم فى ذلك بل يتلذذون وليس هو من قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم لذلك اه قال وفى السر المصون

لسيدى أبى المواهب الشاذلى" ان الشهداء ينكحون فانه قال أخبر الله
سبحانه عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون وحمله أهل العلم على
حقيقته انهم يأكلون ويشربون وينكحون حقيقة قال وقائل غير هذا
صرف الآية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجئ الى ذلك قال وقوله ينكحون
لم يقيده بنسائهم كما قال الرملى" ذكره الاجهورى" قال وقد علمت مما تقدم
ما تتنعم به الشهداء وأما غيرهم فانما ينعم بغير المأكل والمشرب بأن يملأ عليه
قبره كله خضرا او يفسح له فيه ثم ذكر عن الاجهورى" انها ترى مقعدها فى
الجنة وهى فى قبرها أو حيث شاء الله ولا تدخل الجنة قال المحقق أقول لا يخفى
أن هذا مخالف لما وقع فى كلام بعضهم أن أرواح السعداء ولو غير
شهداء فى الجنة الآن يجاب بان ذلك بالنسبة لبعضهم اه فتحصل من
هذا أن تمتع الشهداء فى الجنة بما تقدم متفق عليه لان حياتهم حقيقة كما
هو ظاهر الآية الشريفة وعليه الجمهور لكن حياتهم ليست كحياتهم فى الدنيا
ولذلك قال المحقق المذكور ان تلك الحياة لا تمنع من اطلاق اسم الميت
عليه بل حياة غير معقولة للبشر فتدبر اه وأما السعداء غير الشهداء
فيتمتعون بالنظر فقط من غير أكل وغيره على ما ارتضاه الامام النسفى"
والمحقق العدوى" نقلا عن الحافظ السيوطى" وللحافظ ابن كثير التعميم
كالشهداء كما سبق لك فى نص المواهب وشرحها للامام الزرقانى هذا
تحقيق المقام وحينئذ ظهر لك ما أفاده العلامة الامير وابن عبد البر وابن
العربى" من انها على أفنية القبور غالبا كما هو طريقة الجمهور ولا ينافى
ذلك سروحها فى الاماكن المتقدم ذكرها ومع ذلك لها اتصال بمحلها
ولذلك شرع القاء السلام عليهم فى قبورهم والسلام لا يكون الا على الموجود
لا على المعدوم وأما كونها فى السماء كما فى حديث الاسراء عند آدم
على يمينه أهل السعادة وعن يساره أهل الشقاوة فلعل ذلك كان أمرا
اتفاقيا ملاقاتها للطلعة المحمدية وليكون ذلك من جملة ما اطلع عليه صلى الله
عليه وسلم من عالم الملكوت واما أرواح البهائم فهى فى الصور كما نقله الامام
سيدى أبى الحسن الاشعرى فى كتابه شجر اليقين فى تخليق سيد المرسلين
ونصه عن أبى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق

فصل على ان ارواح البهائم فى الصور ونص على [illegible] الامام [illegible] الحسن [illegible]

الصور وله أربعة شعب شعبة منها فى المغرب وشعبة منها فى المشرق وشعبة منها تحت الارض وشعبة منها فوق السماء السابعة وفى الصور من الثقب بعدد الارواح فى واحد منها أرواح الانبياء وفى واحد منها أرواح الملائكة وفى واحد منها أرواح الجن وفى واحد منها أرواح الانس وفى واحد منها أرواح الشياطين وفى واحد منها أرواح البهائم وهكذا الى تمام سبعين صنفا وأعطيه اسرافيل فهو واضعه على فيه ينتظر متى يؤمر فينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث انتهى قال سيدى أحمد بن المبارك فى كتابه الابريز فيما تلقاه عن شيخه القطب الغوث سيدى عبد العزيز الدباغ والثقب التى فى الصور كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح ثم قال شيخنا القطب المذكور لما أهبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقيت ثقبتها خالية وهكذا كلما أهبطت روح بقيت ثقبتها خالية فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لاترجع الى الموضع الذى كانت فيه بل تستحق موضعا اخر قال والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى جعلنا الله فى حزب النبى مندرجين وأرواحنا من أهل عليين بجاه سيد المحبين والمحبوبين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين مالاحت شموس المعارف ساطعة على وجوه العارفين

* (الفصل الخامس فى نبذة يستنير بها القلب ويستعين بها على ترك المعاصى تدل على ماهم فيه مما يرى لهم منا مابعد الموت كما ذكره العارفون) * قال الحافظ السيوطى قال اليافعى رؤية الموتى فى خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله تبشيرا اوموعظة أولمصلحة الميت أوابتداء خبر اليه أوقضاء دين أوغير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون فى النوم وهو الغالب وقد تكون فى اليقظة وذلك من كرامة الاولياء وأرباب الاحوال وقال الجلال أيضا نقلا عنه بقوله فى محل آخر وحكى اليافعى فى روض الرياحين عن بعض الاولياء قال سألت الله أن يريني مقامات أهل المقابر فرأيت فى ليلة من الليالى القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرر ومنهم الباكى ومنهم الضاحك فقلت يارب لو شئت ساويت بينهم فى الكرامة فنادى مناد من أهل القبور يافلان هذه منازل الاعمال اما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن واما أصحاب الريحان

فهم الصائمون وأمّا أصحاب السر فهم المتحابون فى الله وامّا أصحاب البكاء فهم المذنبون وامّا أصحاب الضحك فهم أهل التوبة قال فى كنز الاسرار قال يروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لى شاب فرأيته فى النوم وهو شائب فقلت له يا بنى ما هذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منا أحد الا شاب ويروى ان رجلا رئ فى المنام شاخص الوجه متغير اللون وقد علقت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشد يقول

تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

ويروى عن أبى بكر الانبارى قال رأى بعض العارفين أباه فى النوم بعد موته وكأنه فى بيت عظيم حيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس فى صدر البيت فقال له يا أبت كيف حالك قال يا بنى الامر صعب والحساب دقيق ثم أنشد يقول

فلو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شى

ورأى عمر بن عبد العزيز فى النوم أن القيامة قد قامت وحصل البعث وجمع الناس لفصل القضاء ونودى بالخلفاء واحدا بعد واحد وحوسب كل واحد منهم على منزلته قال فتصببت عرقا ثم أخذت الملائكة بيدى فاوقفونى بين يدى الله تعالى فسألنى عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها حتى ظننت أنى لست بناج ثم انه تفضل على برحمة منه فغفر لى وأمر بى ذات اليمين الى الجنة فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة من هذا قالوا كلمه يكلمك فوكزته برجلى فرفع رأسه وفتح عينيه فاذا برجل أثرم شديد الادمة وحش المنظر فقال لى من أنت قلت عمر بن عبد العزيز قال ما فعل الله بك فقلت له تفضل على برحمته فغفر لى وأمر بى ذات اليمين الى الجنة قال فما فعل باصحابك الخلفاء الذين معك فقلت اما أربعة منهم فغفر لهم وأما الباقون فلا أدرى ما فعل بهم قال وأخذ فى البكاء قال هنيأ ما صرت اليه فقلت من تكون قال الحجاج بن يوسف قدمت على ربى فوجدته شديد العقاب قتلنى بكل قتيل قتلته قتلة الا سعيد بن جبير فانه قتلنى به سبعين قتلة وها أنا موقوف بين يديه أنتظر ما ينتظره الموحدون اهـ من كنز الاسرار وهذا يدل على وجه التقوية انه كان فاسقا لا كافرا والله أعلم بحقيقة حاله قال الامام

القرطبى

القرطبي - ومن هذا المعنى هذه الحكاية العجيبة التى رآها بعض العارفين قال
روى عن الحارث بن نبهان انه قال كنت أخرج الى الجبانات فارحم على أهل
القبور واعتبر وأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد صار
لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادى يا أهل القبور محيت
من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم فسكنتم دار البلاء فتورمت
أقدامكم قال ثم يبكى بكاء شديدا ثم يميل الى قبة فيها قبر فينام فى ظلها قال فبينما
أنا نائم من جانب القبر فاذا أنا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وأنا أنظر
اليه والسلسلة فى عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ياويلى ماذا
حل بى لو رآنى أهل الدنيا ما ارتكبوا معاصى الله أبدا طولبت والله باللذات
فأوثقتنى وبالخطايا فأغرقتنى فهل من شافع يشفع لى أو مخبر يخبر أهلى بامرى
قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت فمضيت
الى دارى فبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعنى أعود الى
الموضع الذى كنت فيه لعلى أجد أحدا من زوار القبور فاعلمه بالذى رأيته
قال فمضيت الى المكان الذى كنت فيه بالامس فلم أر أحدا فاخذنى النوم
فنمت فرأيت صاحب القبر وهو يسحب على وجهه والعياذ بالله ويقول ياويلاه
ماذا حل بى ساء فى الدنيا عملى وطال فيها أجلى حتى غضب على رب الارباب
فالويل لى ان لم يرحمنى ربى قال الحارث فاستيقظت وقد وله عقلى مما رأيت
وسمعت فمشيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحدا
من زوار القبور فلم أجد أحدا فنمت فاذا هو قد قرن بين قدميه وهو يقول
ما أغفل أهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل
والاسباب وغضب على رب الارباب وغلق فى وجهى كل باب فالويل لى
ان لم يرحمنى ربى العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامى مرعوبا
وهممت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد أقبلن فتباعدت لهن عن القبر
وتواريت لكى أسمع كلامهن فتقدمت الصغيرة ووقفت على القبر وقالت السلام
عليك يا أبتاه كيف هدوك فى مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا
بودك وانقطع عنا سؤالك فما أشد حسرتنا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت
الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الشفيق علينا والرحيم بنا آنسك

الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا أبتاه جرت بعدك أمور لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجوار ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل المخلد في هذا القبر الذى عاينت من امره ما أحزننى واطلعت من حاله على ما أهمنى قال الحارث فلما سمعن كلامى كشفن وجوههن وقلن أيها العبد الصالح وما الذى رأيته قلت لهن لى ثلاثة ايام أختلف الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك منى قلن لى بشارة ما أخبرها ومصيبة ما أحزنها نحن نقضى الاوطار ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا قر بنا قرار ولا ضمنا للذة العيش دار الا أن نتضرع للعزيز الجبار فلعله أن يعتق أبانا وينقذه من النار ثم مضين يعثرن فى اذيالهن قال الحارث فمضيت الى دارى فبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده فغلبنى النوم فاذا أنا بصاحب القبر له وجه حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه حور وخدم وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من انت فقال أنا الرجل الذى عاينت من امره ما أحزنك واطلعت منه على ما افجعك فجزاك الله خيرا فما اين طلعتك على فقلت له كيف حالك قال لى لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالامر بحالى اعرين ابدانهن واسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب وأهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار واستنقذنى من النار فاسكننى دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رأيت بناتى فأعلمهن بامرى وما كان من قضيتى ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن ويعلمن انى قد صرت الى جنات وحور ومسك وكافور وعندى غلمان وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت ثم مضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت اتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد أعلمنى ان الله قد أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر

العيوب ويا كاشف المكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسألتى ورغبتى واعتذارى فى خلوتى واستقالتى من زلتى وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى ورجائى عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى راحم عبرتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت قصرت عما أمرتنى وركنت الى مانهيتنى فحلمك حلمنى وبسترك سترتنى فبأى لسان أذكرك وعلى أى نعمة أشكرك ضاق بكثرتها ذرعى فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم الدين الذى يعلم ما أخفى فى الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتنى فى عبدك فاقبضنى اليك وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فنادت بأعلى صوتها يارب فرج كربى وخلص من الشك قلبى يامن اقامنى من صرعتى وأقالنى من عثرتى ودلنى من حيرتى وأعاننى فى شدتى ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى فألحقنى بأختى ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وبمن تكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقى من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من أوهبته والخاسر من عذبته اسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذى بعد عن ادراك الافهام وغمض عن مناولة الاوهام وأسالك باسمك العظيم الذى جعلته على الليل قد جاء وعلى النهار فاضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت اللهم انى اسالك ان كنت قضيت حاجتى وانجحت طلبتى فالحقنى بصاحبتى ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين ونسال الله أن ينفعنا بعباده الصالحين (وأما مايتعلق بالصالحين) عما روى عن الاكابر العارفين عما يدل على ما هم فيه من الخير قال فى كنز الاسرار فمن ذلك ماروى ان عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ

ابن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على
خيل بلق وهو قدام وهو يقول ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من
المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله ويقول يا ابن مظعون الحمد لله الذى
صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين
قال ثم صافحنى وسلم على * وقال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمى فى النوم بعد
موته فقلت له رحمك الله لقد كنت طويل الحزن فى الدنيا فقال أما والله لقد
أعقبنى ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت فى أى الدرجات أنت فقال مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات
سفيان الثورى رحمه الله رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول
قدم على الصراط والثانى فى الجنة وقال الفخر بن راشد رأيت عبد الله بن
المبارك فى النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت ما صنع بك فقال
غفر لى مغفرة أحاطت بكل ذنب فقلت فسفيان الثورى قال بخ بخ بخ هى كلمة
تعجب ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثورى فى المنام بعد موته فقلت له
ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربى عيانا فقال لى

تنعم تنعم فزت فوز سعيد * هنيئا رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده * وزرنى فانى منك غير بعيد

قال العارف البكرى فى كتابه المنهل العذب اعلم انه قد ورد فى فضل القيام
بالاسحار والوقوف فى تلك الاوقات بين يدى العزيز الغفار آيات كثيرة
وأحاديث شهيرة وكفى بقول الله تعالى شرفا لهم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الآية
وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
ومن الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب
الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى وفى حديث آخر ركعتان يركعهما ابن آدم
فى جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على امتى لفرضتهما
عليهم وفى حديث آخر أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما
ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم

فعسى على من تعار
من الليل ودعا مغفر[illegible]

ثلثه وينام سدسه اه وفى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم من تعارّ من الليل بفتح المثناة فوق وتشديد الراء بعد الالف أى انتبه فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته قال الامام القسطلانى وترك ذكر الثواب ليدل على ما لا يدخل تحت الوصف كما فى قوله تعالى فلا تعلم نفس الآية اه ولكونه من أعظم أوصاف الكمال للعبيد أمر الله سبحانه وتعالى به نبيه الاعظم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الآية فقام عليه الصلاة والسلام حتى تورّمت قدماه ولم يترك القيام للتهجد ولما قالت له الصديقة ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد يعنى هوّن على نفسك فقال لها أفلا أكون عبدا شكورا قال الامام النووى فى شرح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لها أفلا اكون عبدا شكورا يدل على نسخ وجوب قيام الليل فى حقه كالامة بفرض الصلوات الخمس اه والى هذا يشير الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الله ابن رواحة بقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا ثقلت بالمشركين المضاجع

قال الشارح القسطلانى من الفجر بيان للمعروف وساطع صفته أى انه يتلو كتابه وقت انشقاق الساطع من الفجر وهذا بيان للافضل لمن غلب على ظنه القيام آخر الليل والا كان وتره قبل أن ينام أفضل كما كان شأن الصديق وكذا أبو هريرة كما فى البخاري عن أبى هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن حتى أموت ان أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وأن أصلى الضحى وأن اوتر قبل أن أنام ولكن لا يخفاك سرّ قيام آخر الليل المشار اليه بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وفى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الآية قال شارحه القسطلانى نقلا عن الكرمانى

معنى بله المذكور في الحديث

وذخرا متعلق باعددت وقال الحافظ فى الفتح أى جعلت ذلك لهم مذخورا
وقوله بله ما اطلعتم عليه بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء واطلعتم بضم
الهمزة وكسر اللام قال وفى رواية لابى الوقت ما اطلعتم عليه بقطع الهمزة
المفتوحة وبفتح اللام وزيادة هاء بعد المثناة وللاربعة من بله بزيادة من الجارة
اه قلت وبهذه الرواية الاخيرة تعقب ابن هشام فى مغنيه حصر النحاة اتيان بله
على ثلاثة أوجه فقط اسم فعل لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف
حيث قال ومن الغريب ان فى البخارى فى تفسير الم السجدة يقول الله تعالى
اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه فاستعملت معربة مجرورة بمن وخارجة عن
المعانى الثلاثة وفسرها بعضهم بمعنى غير وهو ظاهر قال محشيه الدسوقى
تقريرا عن شيخه الدردير وقوله فى الحديث ذخرا منصوب على المصدر أى
ذخرت لهم ذخرا أى اتخذت لهم ذلك الذى أعددته لهم من غير ما أطلعتم عليه
أو أطلعتهم عليه على الرواية الاخرى قال الشمنى عليه لقائل أن يقول يجوز
أن يكون مصدرا بمعنى الترك ومن تعليلية والمعنى من أجل تركهم ما اطلعتم
عليه من المعاصى أى فعلتموه من المعاصى سواهم اه قال الدمامينى هذا
الحديث روى بفتح بله وجرها وكلاهما مع من اما رواية الجر قال فقد وجهها
المصنف واما رواية الفتح قبله بمعنى كيف التى يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية
وهى مع صلتها مبتدأ ومن بله خبر والضمير فى عليه عائد على الذخر أى كيف ومن
أين اطلاعكم على هذا الذخر الذى اعددته لعبادى الصالحين الذى لا تحيط به
العقول قال ودخول من على بله بمعنى كيف حكاه الرضى عن أبى زيد يقال
فلان لا يحمل الفهر فمن بله ان يأتى بالصخرة أى كيف ومن أين هذا اه اما على
رواية ترك من فعدم خروجها عن المعانى الثلاثة ظاهر فعلى كونها اسم فعل
امر بمعنى دع يكون المعنى دعوا اطلاعكم عليه أى طلبه لانه لعظمه لا تحصيه
عقولكم وكذا على كونها مصدرا وعلى كونها اسما مرادفا لكيف يكون
المعنى كيف اطلاعكم عليه اه وانما ذكرت هذا تسهيلا لمن اطلع على رواية
الامام البخارى من غير أن يكون معه من الشراح ما يكشف به الغطاء عن فهم
الحديث خدمة لفهم كلام النبوة بسهولة ولنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر

فضل قيام الليل قال الامام البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعونى فأستجيب له من يسالنى فأعطيه من يستغفرنى فاغفرله قال الامام القسطلانى نزول الله بمعنى نزول رحمته ومزيد لطفه واحسانه واجابة دعوة الداعى وقبول معذرته كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادة الرحماء اذا نزل بقرب بهم الفقراء الملهوفون أن يمنعوا عليهم بالاحسان كما هو شأن الكرم لا نزول حركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله ويحتمل أن المعنى ينزل ملك ربنا بامره ونهيه قال قال الامام القرطبى ويؤيده ضبط بعضهم ضم الياء من ينزل أى ينزل الله ملكا قال ويدل له رواية النسائى ان الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الاول ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فيستجاب له الحديث قال وبهذا يرتفع الاشكال وقوله حتى يبقى ثلث الليل الآخر قال وتخصيصه عليه الصلاة والسلام بالليل كما فى بعض الروايات أو بالثلث الآخر منه لانه وقت التهجد وغفلة كثير من الناس والتعرض لنفحات الرب وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى وافرة وذلك مظنة القبول والاجابة قال وقوله من يدعونى فاستجيب له يصح النصب على جواب الاستفهام والرفع على تقدير مبتدأ وكذلك الفعلان بعده واستجيب بمعنى أجيب قال الدارقطنى وانما خص هذا الوقت لانه وقت التفضل على عبيده واستجابة دعائهم واعطائهم والله أعلم وعن ابن عتبة قال رأيت الثورى وقد مات كانه يطير فى الجنة من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل له بم دخلت الجنة فقال بالورع قيل له فما فعل يعلى بن عاصم فقال ما تراه الا مثل الكوكب وقال فى كنز الاسرار كان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام من اكابر المحدثين وحفاظهم وكان شعبة اكبر وأجل فمات قال أبو أحمد البريدى فرأيتهما فى النوم وكنت الى شعبة أميل منى الى مسعر يعنى فى حياتهما فقلت له يا أبا بسطام خطابا لشعبة ما فعل الله بك قال وفقك الله يا بنى احفظ ما أقول ثم أنشد يقول

حبانى الهى فى الجنان بقبة * لها ألف باب من لجين وجواهرا

وقال لى الجبار ياشعبة الذى * تبحر فى جمع العلوم واكثرا
تمتع بقربى اننى عنك ذورضى * وعن عبدى القوام فى الليل مسعرا
كفى مسعرا عنى بأن سيزورنى * واكشف عن وجهى فيدنو لينظرا
وهذا فعالى بالذين تنسكوا * ولم يألفوا فى سالف الدهر منكرا

وذهب الحسن بن جهضم عن أبى بكر بن أحمد بن محمد بن الحجاج قال حدثنى رجل من أهل طرطوس قال دعوت الله عز وجل ان يرينى أهل القبور حتى أسالهم عن أحمد بن حنبل مافعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيما يرى النائم كان أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادرونى بالكلام فقالوا ياهذا مازلت تدعو الله ان يريك ايانا تسالنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى وقال محمد بن أحمد الكندى رأيت أحمد بن حنبل رحمه الله فى النوم فقلت يا أبا عبد الله مافعل الله بك فقال غفر لى ثم قال يا أحمد ضربت فى ستين سوطا قلت نعم يارب قال وجهى قد ابحتك النظر اليه فانظر اليه وروى عن عبدة العابدة رحمها الله قالت لما حضرت الوفاة رابعة العدوية رضى الله عنها قالت ياعبدة لاتشعرى بموتى أحدا وكفنينى فى جبتى هذه وهى جبة من شعر كانت تصلى فيها قالت فكفناها فى تلك الجبة وفى خمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرأيتها فى النوم بعد موتها وعليها حلة من استبرق خضراء وخمار من سندس أيضا لم أر قط أحسن منهما قالت فقلت لها يارابعة مافعلت بتلك الجبة التى كفناك فيها والخمار الصوف فقالت انهما نزعا منى واستبدلتهما بالذى ترين على وطويا وختم عليهما ورفعا فى عليين ليكمل ثوابهما الى يوم القيامة قلت لها مافعلت عبدة بنت أبى كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى فقلت لها وبم وقد كنت أنت عند الناس اكبر منها قالت انها لم تكن تبالى على أى حال أصبحت من الدنيا ولا أمست فقلت فما فعل بضرغم بن مالك قالت تسالينى عن رجل يزور الله متى شاء قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل قالت فقلت فبم تامرينى أن اتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بذكر الله عز وجل فيوشك ان تغبطين بذلك فى قبرك وقال ابن أبى جعفر السقاء صاحب بشر بن الحارث ومعروف الكرخى رأيتهما وكانهما فى هيئة جميلة

فقلت

فقلت من أين قال من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى عليه السلام وقال بعض الصالحين رأيت بشر بن الحارث فى النوم وما كنت رأيته فى اليقظة ولا كلمته قط فرأيت كانى واقف بين يدى الله عز وجل اسمع كلاما ولا أرى أحدا وهو يقول يا بشر قد قبلناك وقبلنا ما كان منك فسمعت بشرا يقول ومن تبعنى يا رب قال قد غفرت لهم وقال عاصم الجزرى لقيت بشر بن الحارث فقلت من أين يا أبا نصر قال من عليين فقلت ما فعل ابن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدى الله عز وجل يأكلان ويشربان قلت له افانت لم تكن معهما قال علم الله قلة رغبتى فى الطعام فأباحنى النظر اليه وقال أبو الحسن المالكى صحبت خيرا النساج سنين كثيرة فقال لى قبل موته لثمانية أيام أنا اموت يوم الخميس قبل المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وتنسى فلا تنسى قال فنسيته الى يوم الجمعة فلقيت من أخبرنى بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس قد أخرجوا جنازته الى المصلى قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشى عليه ثم أفاق فالتفت الى ناحية البيت وقال عافاك الله انما أنت عبد مأمور وأنا عبد مامور والذى أمرت به لا يفوتك والذى أمرت به يفوتنى فجدد الوضوء ثم صلى ثم تمدد ثم غمض عينيه ومات فرؤى فى النوم فقيل له كيف حالك قال لا تسأل عنى لكنى تخلصت من دنياكم وكان آخر دعائه اللهم يا سيدى حبست من شئت عن خدمتك واطلقت لها من أحببت من خلقك غير ظالم ولا مسئول عن فعلك وقد تقدمت لى فيك آمال فلا تجمع على المنع من الطاعة وخيبة الآمال فيك يا كريم وكانه نال هذا بذلك التضرع والاستغاثة بالاسحار ورؤى عليه حلة قال الرائى ما رأيت لها شبها وعليها مكتوب بالذهب انعم فقد نلت الامل انعم فقد نلت الامل فقلت له ما هذا المكتوب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعى واملى الذى كنت آمله من سيدى وقال أبو عبد الرحمن الساحلى رأيت ميسرة بن اسلم فى المنام فقلت له اصلحك الله طالت غيبتك قال السفر طويل قلت وما الذى قدمت عليه قال رخص لنا لانا كنا نفتى بالرخص فقلت بم تأمرنى به قال باتباع الآثار وصحبة الاخيار فانهما ينجيان من النار ويقربان الى الجبار قال بعض العارفين رأيت فى النوم كانى فى السماء ولاهل السماء ضجيج وحركة وهم يقولون جاء المحسن

جاء المحسن جعفر بن الزبير فانتبهت ومشيت الى منزله فوجدته قد مات وروى عن أبى جعفر العزيزى قال رأيت عيسى بن زيدان بعد موته فقلت مافعل الله بك فأنشد يقول

لورأيت الحسان فى الخلد حولى * واكاويب معهم للشراب
يترنمن بالقران جميعا * يتمشين مسبلات الثياب

وعن يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى سفيان الثورى فقال يا أبا عبد الله رأيت فى المنام كان ملكا نزل من السماء فاقتلع ريحانة فصعد بها الى السماء فقال له سفيان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعى فحفظ ذلك فجاء نعيه فيه أى جاء خبر موته وعن عبد الرحمن بن زيد كان من الصالحين قال رأيت فى المنام ليلة مات الحسن البصرى رحمه الله ان أبواب السماء قد انفتحت وكان الملائكة صفوف فقلت ما هذا الا الامر عظيم فسمعت مناديا ينادى الا ان الحسن بن الحسن قد قدم على الله وهو عنه راض وقال عود المعلم وكان يعرف بوجه الجنة رأيت أبا عبد العزيز الفزارى بعد موته فقلت له كيف وجدت الامر قال أسهل مما يذكرون وليس بأصعب مما تصفون فقلت له صاحبك سهل الوراق معك قال يدى فى يده ويده فى يدى يعنى فى الجنة ولكنه أطول منى قامة يعنى أرفع منى مرتبة اللهم الحقنا بهم على الايمان واجعلنا من الفائزين معهم فى أعلى الجنان بجاه النبى عليه الصلاة والسلام انتهى من شفاء الصدور للسيوطى وكنز الاسرار ولواقح الافكار للامام الصنهاجى وتذكرة الامام القرطبى وانما ذكرت ذلك اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام ولعل القلب بذكرها يلين من قسوته ويفوق من غفلته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وصفونه مادامت نسمات الرحمات تعلو على قبور أهل مودته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

* (الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه ستة فصول) *

* (الفصل الاول فى حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها) *

(اعلم) ان حكم الزيارة الاصل فيه الندب وذلك للرجال ويحرم للشواب من النساء ويجوز للقواعد اللاتى لا أرب للرجال فيهن قال الاستاذ الشيخ عبد

مبحث فى زيارة القبور وحكمها

الباقى

الباقى على خليل وأخذ بعضهم اختصاص الزيارة بالرجال دون النساء
من قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
بناء على الاصح عند الفقهاء والاصوليين من عدم دخولهن فى خطابهم
قال اه تتائى قال والاحسن الاستدلال على منعهن بخبر ارجعن مأزورات
غير ماجورات قال وهذا فى الزمن القديم فكيف بهذا الزمن كما فى المدخل
اه لكن قال العلامة الامير قوله والاحسن الخ فيه ان هذا الحديث
فى خروجهن خلف الميت وقد قيل انه منسوخ خاص باول الزمن من حيث
كن يخرجن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى اه قال فى المواهب
اللدنية قد اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووى قال
وأوجبها الظاهرية قال ومحل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال
وفى النساء خلاف الاظهر فى مذهب الشافعى الكراهة اه فعليك بما
سمعته من التفصيل ويؤيده رواية الامام البخارى عن ابى يعلى قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فرأى نسوة فقال اتحملنه قلن لا
قال اتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات قال شارحه
القسطلانى واستفهامه عليه السلام منهن انكارى وتوبيخ على خروجهن
اه وأما زيارتهن للقبور فمستحبة لغير الشواب منهن مالم يلزم على ذلك اجتماع
على القبر لتعديد أو نوح والاحرم ويدل لذلك ما اخرجه الامام البخارى قال
مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر فقال اتقى الله واصبرى قالت
اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها انه النبى صلى الله عليه وسلم
فأتت باب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك
يارسول الله فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى قال الامام القسطلانى زاد
فى رواية يحيى فسمع منها ما يكره قال أى من نوح او غيره على القبر وزاد فى
رواية مسلم قيل لها هل تعرفينه قالت لا فقيل لها هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخذها مثل الموت من شدة الكرب الذى أصابها لما عرفت انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما اشتبه عليها صلى الله عليه وسلم لانه
من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء
اه فانت تراه صلى الله عليه وسلم انما امرها بالتصبر والاحتساب ونهاها عن

فعلى ان النهى عن زيارة النساء منسوخ

البكاء ولم ينههما عن الزيارة وقال العلامة المذكور يندب لهن زيارة قبور
الانبياء والاولياء لرجاء الخير والبركة اه قلت والاظهر تقييد هذا بغير
الشواب اللاتى يخشى من خروجهن الفتنة ويدل لهذا التقييد قول العلامة
المذكور فى شرحه على البخارى ان ماورد من الامر بالزيارة محمول على
الندب بالنسبة للرجال واما الشواب من النساء فالظاهر الحرمة قال وعليه
يحمل حديث الامام الترمذى لعن الله زوارات القبور قال وقال القرطبى
يحتمل ان الحرمة منصبة على الكثرة اخذا من قوله زوارات للمبالغة وحمل
بعض الشراح ذلك على زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ماجرت به
عادتهن قال الشارح القسطلانى المذكور ولو قيل بالحرمة فى حقهن فى هذا
الزمان لاسيما نساء مصر لمافى خروجهن من الفساد لم يبعد اه وقوله البكاء
اى برفع صوت واما بمجرد حزن وسيلان دمع فلا كراهة ولا منع لماذكره
الامام القسطلانى عن الامام الترمذى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب وقبله وبكى حتى سالت دموعه
على وجنتيه وفى رواية عنه عليه السلام ان الله لايعذب بدمع العين ولا بحزن
القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم وان الميت يعذب ببكاء
اهله عليه اى ان اوصاهم بذلك اه قال الامام القرطبى قال العلماء ليس
للقلوب أنفع من زيارة القبور لاسيما ان كانت قاسية وذلك لما فيه من مزيد
الاعتبار والتأمل فيما صار اليه أمرهم قال فى كنز الاسرار ومازال على ذلك
أهل الفضل واليقين وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور
ثم نسخ النهى وأمر بعد ذلك بالزيارة لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها فانها تزهدكم فى الدنيا وتذكركم الآخرة وفى رواية
للطبرانى فى التفسير عن زيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا هجرا أى قولا
باطلا وكلاما لايعنى بل المقصود الاشتغال بالاعتبار والتأمل والتدبر فى أحوال
الآخرة ولا ينبغى الاشتغال بغير ذلك من اكل وخلافه كالضحك مما ينافى التدبر
المطلوب وفى الحديث قال العلامة الاجهورى روى من حديث أبى هريرة
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وقال السلام عليكم
دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون فنسأل الله لنا ولكم العافية

قال

قال وعن ابن عبد البر بسند صحيح ما من أحد يمرّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه
فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه وردّ عليه السلام وورد أنّ النبىّ صلى الله عليه
وسلم زار قبر أمّه وقبر عثمان بن مظعون وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال مرّ
النبى صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليها وقال السلام عليكم يا أهل
القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم
العافية أنتم سلفنا ونحن بالاثر اه وفى الشيخ عبد الباقى واخرج ابن أبى شيبة
عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام
النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما
منى استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم واخرجه ابن أبى الدنيا بلفظ
كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى أن تقوم الساعة حسنات اه قال
وظاهر الاول استغفار من لم يدخل مقبرته أيضا وظاهر الثانى العموم
فى عددهم أيضا قال العلامة الامير قوله ابن أبى شيبة هو من مشايخ البخارى
وقوله روحا منك بفتح الراء أى رحمة قال تعالى فروح وريحان اه وفى الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وفى رواية من زارنى
بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومعنى وجوب الشفاعة
للزائر ثبوت شفاعة خاصة منه صلى الله عليه وسلم لذلك الزائر لا دخوله فى
العموم وهذا يستلزم البشرى بالموت على الايمان ولا يخفى ما فى الاضافة من
تمام التشريف فان الشفاعة تعظم بشرف الشافع وفى رواية للبيهقى من مات
فى احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارنى محتسبا الى المدينة
كان فى جوارى يوم القيامة ويجب على الزائر تمام الادب عند قبره الشريف
صلى الله عليه وسلم فانه حى يشاهده قال العلامة السبكى حياة الانبياء
والشهداء فى القبر كحياتهم فى الدنيا يشهد لذلك صلاتهم فى قبورهم فان الصلاة
تستدعى جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة للانبياء ليلة الاسراء كلها
صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الابدان معها
كما كانت فى الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب واما الادراكات كالعلم
والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اه وظاهر عبارة المحقق
المذكور تقتضى مساواة الشهداء للانبياء فى حياتهم فى البرزخ والذى

ذكره في الجواهر ان حياة الانبياء في البرزخ أقوى واكمل من الشهداء ونصه
لاشك أن حياة الانبياء في البرزخ اكمل من حياة الشهداء مع اعتقادنا
ثبوت نحو السمع والبصر لكل ميت وعود الحياة له كما ثبت نعيم القبر في السنة
وعذابه وادراكهما مشروط بالحياة لكن يكفي حياة جزء يقع به الادراك
ولا يتوقف على الحياة البينة ثم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء
اقوى من حياة الاولياء واذا علمت ذلك فيجب عليك حينئذ ان تكون في غاية
الادب عند زيارته صلى الله عليه وسلم خافضا صوتك وجلا حزينا على
ذنوبك وفي الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين
الامام مالكا رضي الله تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى
أدب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال
ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها
أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أأستقبل القبلة وادعو أم استقبل وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك
آدم الى الله تعالى بل استقبل واستشفع به قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اه وقوله
وهو وسيلة أبيك آدم ظاهر لما صحح الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم لما اقترف
آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي
أي الا غفرت فقال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لانك
لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم
العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك
الا أحب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي اذ
سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك فهو صلى الله عليه وسلم
رحمة لكافة الخلق لاسيما الامته في حياته وبعد مماته كما في الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ومماتي خير لكم تعرض علي
أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت

مبحث في آداب زيارته صلى الله عليه وسلم

الله

الله لكم والذى عليه الاعتماد والتحقيق ان الانبياء أحياء فى قبورهم وان النبى صلى الله عليه وسلم يسر بطاعة أمته وينبغى للزائر من يريد التوسل به صلى الله عليه وسلم فى اقالة ذنوبه وعثراته كما كان يتوسل به فى حياته قال فى المواهب اللدنية اعلم ان زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وارجى الطاعات والسبيل الى أعلى الدرجات الى ان قال وينبغى لمن قصد زيارة قبره الشريف أن ينوى مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك الى ان قال وينبغى لمن أراد الزيارة ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وليسال الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدارين وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه ماشيا باكيا قال ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا أنفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه قال ولما وقع بصرى على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات حتى أصابت بعض الثرى والجدران وانشدت متمثلا اقول عند حضرة الرسول

أيها المغرم المشوق هنيا * ما انالوك من لذيذ التلاق
قل لعينيك تهملان سرورا * طال ما اسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا * وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين ان تفيض انهمالا * وتوالى بدمعها المهراق
هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

قال ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قال قيل وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف والا استحبت الزيارة أولا قال فى تحقيق النصرة وهو استدراك حسن قال ورخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقا قال قال ابن الحاج وكل ذلك واسع قال وينبغى للزائر ان يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليكن مقتصدا فى سلامه بين الجهر والاسرار وفى البخارى ان عمر رضى الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيجب الادب معه صلى

الله عليه وسلم كما فى حياته قال وينبغى للزائر ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلى الصاحبين فهو أبلغ فى الادب من الاتيان من جهة رأسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بأن يقابل المسمار الفضة المضروب فى الرخام الذى فى الجدار قال شارحه الزرقانى وهذا المسمار قد أزيل الآن وصار بدله شباك من نحاس أصفر يقابله الزائر قال القسطلانى وقد روى ان مالكا لما سأله أبو جعفر المنصور العباسى يا أبا عبد الله أأستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو أم استقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة قال وينبغى للزائر ان يقف عند محاذاة أربعة أذرع ويلازم الادب والخشوع والتواضع غاضا البصر فى مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه فى حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو فى حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته فى مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى لا خفاء به قال وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبى صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم قال ويمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام فى ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كأخى السرار تعظيما لما عظم الله من شأنه قال ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراف السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبى الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات امهات المؤمنين السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء وسائر عباد الله الصالحين جزاك الله افضل ما جازى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من

خلقه

خلقه وأشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت
فى الله حق جهاده قال ومن ضاق وقته عن ذلك فليقل ما تيسر منه قال وعن
نافع عن ابن عمر كان اذا قدم من سفر دخل المسجد قال شارحها أى فصلى
ركعتين ثم أتى القبر المقدس فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك
يا أبابكر السلام عليك يا أبتاه قال القسطلانى وينبغى أن يدعو ولا يتكلف
السجع قال وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله
عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى ياهذا ما أذنا لك
فى زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا
لكم قال وقد بلغنا ان من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يافلان ولم تسقط له حاجة قال قال الشيخ زين الدين وغيره والاولى ان
ينادى يارسول الله وان كانت الرواية يا محمد فان أوصاه أحد بابلاغ السلام الى
النبى صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يارسول الله من فلان ثم ينتقل
عن يمينه قدر ذراع فيسلم على أبى بكر رضى الله تعالى عنه لان رأسه بحذاء
منكب النبى صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك ياخليفة سيد المرسلين
السلام عليك يامن أيد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين
خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام
عليك يامن أيد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض
عنه وارض عنا به قال الامام المذكور ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه
سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا أبى بكر وعمر
فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعاء
والتضرع ويجدد التوبة فى حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه أن
يجعلها توبة نصوحا ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه قال وفى الشفاء للقاضى عياض
قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين

يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم قال ولا شك ان حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مشتهرة ونبينا أفضلهم قال واذا كان كذلك فينبغى ان تكون حياته صلى الله عليه وسلم أكمل واتم انتهى أسال الله الكريم متوسلا اليه بوجاهة نبيه العظيم ان يعطف علينا هذا القلب الرحيم وان يمن علينا بزيارته مع القبول والتكريم وفى الامام الترمذى والنساى وقال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال يارسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على فامره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة ياسيدنا يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فيقضى لى حاجتى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام فابصر وقد ذكر الامام ابن حجر فى الدر المنضود انه ينبغى لمن وقع فى شدة أو حاجة طالبا قضاءها من ذى امارة أن يفعل ذلك فيقضى الله حاجته وروى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله تعالى عنه قال قدم علينا أعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثى على رأسه من ترابه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر انه قد غفر لك ومن ذلك المعنى ما ذكره الامام العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنوبى متشفعا الى ربى ثم انشد يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبة الحق الاعرابى فبشره ان الله قد غفر له ولا شك ان الزيارة يحصل بها السرور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينشأ من ذلك النفع العميم للزائر وعائد لذلك ما رواه ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء فى قصة

بلال بن رباح وكان مقيما بالشام ببيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مناما وهو يقول ماهذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني فبات حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فحين وصل القبر الشريف صار يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهي نسمع اذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما ان قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله زادت رجتها فلما ان قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فاذا علمت ذلك علمت ان الزيارة وصلة مع الحبيب وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته له صلى الله عليه وسلم ورده عليه ومن ذلك المعنى ماذكره بعض العارفين عن القطب الرفاعي في حالة زيارته للقبر الشريف من قوله

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يديك لكي تحظى بها شفتي

فمد يده الشريفة من الشباك فقبلها والزيارة اما ماشيا أو راكبا على قدر الطاقة والمشي أفضل عند الاستطاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله غفر له والمراد بسبيل الله مطلق طاعة كما ذكر ذلك الفقهاء في السعي للعيد والجمعة والاغبرار عادة انما يكون بالمشي فهو مجاز مرسل من اطلاق المسبب على السبب وأما أفضلية الركوب في الحج فلفعله صلى الله عليه وسلم والا فقد ورد أن الملائكة تصافح ركاب الابل وتعانق المشاة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(خاتمة) تتعلق بانتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتكريم وتشريفه بخصائص الزلفى في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجمع مجامع الاولين والآخرين وترقيه في جنات عدن أرقى مدارج السعادة وتعاليه في يوم المزيد أعلى معالي

الحسنى وزيادة قال فى المواهب اللدنية فى فصل وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم
وصلنى الله واياك بجميل تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده أن
هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاثارة
الاحزان قال ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة لم يمت نبى من
الانبياء حتى يخير وأول ما اعلم النبى صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله بنزول
سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله
عليك البلاد ودخل الناس فى دينك الذى دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب
أجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما أمرت
به من أداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة الينا
وهذه آخر سورة نزلت عليه يوم النحر بمنى فى حجة الوداع وعاش بعدها قيل
أحدا وثمانين يوما وعن ابن عباس تسع ليال قال وفى الطبرانى عن ابن
عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه فاخذ بأشد ما كان قط فى امر الآخرة قال وعن ابى سعيد الخدرى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر قال الشارح وكان قبل وفاته
بخمس ليال فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين
ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال يا رسول الله فديناك
بآبائنا وأمهاتنا قال أى أبو سعيد فعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ
يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا
ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا قال أى أبو سعيد
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبى
صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر فلو كنت
متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لا تبق فى المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبى بكر رواه البخارى ومسلم قال
الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم فى أواخر شهر صفر
وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما فى المشهور قال وأول مرضه صلى الله
عليه وسلم كان صداع الرأس قال والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت
به فى مرضه فكان يجلس فى مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل

أو كنتهن يتبرد بذلك وفى البخارى قالت عائشة لما دخل بيتى واشتد وجعه قال أهريقوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى أعهد الى الناس فاجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده أن قد فعلتن قال ولعل الحكمة فى هذا العدد ان له خاصية فى دفع ضرر السم والسحر يدل عليه رواية عروة عنه صلى الله عليه وسلم قال ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه ولذلك كان ابن مسعود وغيره من أكابر الصحب يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم فعلم من ذلك انه صلى الله عليه وسلم اشتد عليه مرض الموت من وجوه ثلاثة صداع وحمى وأثر السم السابق ولعل الحكمة فى ذلك زيادة الكمال والدرجات يدل له حديث البخارى عن عبد الله قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا قال أجل انى أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها والوعك بفتح الواو وسكون العين ألم الحمى وقيل الحمى وقال أبو هريرة ما من وجع يصيبنى أحب الى من الحمى انها تدخل فى كل مفصل من ابن آدم وان الله يعطى كل مفصل قسطا من الاجر وفى رواية الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نساء نعوده فاذا سقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ويروى انه كان صلى الله عليه وسلم عنده فى مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها فى كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها رواه البيهقى قال القسطلانى انظر اذا كان هذا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من لقى الله وعنده دماء المسلمين وأموالهم المحرمة وما ظنه بربه تعالى وفى البخارى عن عائشة قالت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشىء فبكت ثم دعاها

فسارها بشيء فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني اول أهله يتبعه فضحكت وفي رواية عن عائشة أيضا قالت ما رأيت احدا أشبه سمتا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه فقبلته واتفقت الروايتان على ان الذي سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفتا فيما سارها به فضحكت ففي رواية عروة انه اخباره اياها بانها اول اهله لحوقا به وفي رواية مسروق انه اخباره اياها انها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا به مضموما الى الاول أي الذي سارها به اولا وهو اخباره صلى الله عليه وسلم اياها بانه ميت من مرضه قال وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فمما زاده مسروق قول عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر أجلي وانك اول أهل بيتي لحاقا بي قال وفي رواية للطبراني عن عائشة انه قال لفاطمة ان جبريل أخبرني انه ليس امرأة من نساء المؤمنين اعظم رزية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرا قال وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على أن فاطمة رضي الله عنها كانت اول من مات من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه عليه الصلاة والسلام قال ولما اشتد به وجعه عليه الصلاة والسلام قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس رواه الشيخان قال وصواحبات جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف

مالي

مافى الباطن فان عائشة أظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن أبيها لكونه لا يسمع الناس القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هى بذلك كما عند البخارى فى باب وفاته عليه الصلاة والسلام فقالت لقد راجعته وما حملنى على كثرة مراجعته الا انه لم يقع فى قلبى ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا وفى البخارى قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم منا فدخل أحدهما على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقوله كرشى وعيبتى قال الشارح بفتح الكاف وكسر الراء والشين المعجمة وعيبتى بفتح العين وفتح الموحدة أراد بطانته أى موضع سره وامانته قال وفى صحيح ابن حبان عن عائشة قالت أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه فى حجرى فجعلت امسحه وأدعو له بالشفاء فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل قال وظاهره ان الرفيق المكان الذى تحصل المرافقة فيه مع المذكورين قال وقال ابن الاثير فى النهاية الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس قال ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبى صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت وفى رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلماء ان ذلك لشدة الآلام والاوجاع لرفعة منزلته وقيل طربا وفرحا بلقاء ربه ألا ترى الى قول بلال حين قال له اهله وهو فى السياق واحزناه ففتح عينيه وقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وصحبه فما بالك بلقاء النبى صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه ويؤيد الاول رواية الامام البخارى بقوله ولما

تغشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها واكرب أبتاه فقال لها لا كرب على ابيك بعد اليوم اه قال الخطابي والمراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف له الاجر اه وفي البخاري من حديث انس بن مالك ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر وفي رواية عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه ذلك وفي رواية البخاري أيضا عن انس لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نظرنا منظرا قط كان أعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب ورواه مسلم أيضا قال وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما بقي من أجل رسول صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله قد أرسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني يا جبريل مكروبا ثم أتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك الموت قال الشارح أي في اليوم الثالث وجبريل عنده في الدخول فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على نبي قبلك ولا يستأذن على نبي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني اليك وأمرني ان أطيعك في كل ما تأمران أمرتني أن أقبض روحك قبضتها وان أمرتني ان أتركها تركتها

فقال

فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه اه فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال على أتدرون من هذا هو الخضر عليه الصلاة والسلام رواه البيهقى فى دلائل النبوة وذكره الامام الغزالى فى الاحياء عن ابن عمرو ورواه ابن أبي الدنيا عن انس ورواه الحاكم فى المستدرك قال البيهقى وقوله فى الحديث السابق ان الله اشتاق الى لقائك معناه قد أراد لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة فى قربك وكرامتك قال ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غائبا بالسنح يعنى العالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد أذن له فى الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما ارسل اليه كما أرسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن قومه اربعين ليلة والله انى لارجو أن يقطع ايدى رجال وارجلهم فاقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثى يقبله ويبكى ويقول توفى والذى نفسى بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما اطيبك حيا وميتا وفى حديث ابن عباس عند البخارى ان أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر أن يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها وفى حديث ابن عمر أن ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال

وكانوا اظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال يا ايها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية ثم اتى المنبر قال القرطبي الامام المفسر وفى هذا ادل دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة اعظم من موت النبى صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه حين قال الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشف الصديق بهذه الآية ما نزل بهم ولما صعد على المنبر تشهد وصلى على نبيه ثم قال أما بعد الى ان قال ولكنى كنت ارجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا أى يكون آخرنا موتا أو كما قال فاختار الله عز وجل لرسوله الذى عنده على الذى عندكم وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام ابن المنير لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام وكان عمر ممن خبل وعثمان ممن اخرس وعلى ممن اقعد وكان اثبتهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء قبلك وفى رواية عن عائشة ان أبا بكر دخل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه قال وقالت فاطمة عند وفاته يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس ماواه يا أبتاه من الى جبريل ننعاه قال الحافظ ابن حجر الصواب من الى جبريل نعاه قال وقد عاشت فاطمة رضى الله عنها بعده ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك قال وأخرج أبو نعيم عن على قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذى بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادى وامحمداه قال وكان الرجل من أهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاءه أخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال الامام القسطلانى ويعجبنى قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف فى غد
واذا اتتك مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبى محمد

وروى ان بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه فاذا قال أشهد ان محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان قال وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة فى هجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء وهو الذى عليه الجمهور وقيل غير ذلك قال والذى تولى غسله على والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء واعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث على لا يغسلنى الا أنت فانه لا يرى أحد عورتى الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقى وفى رواية للبيهقى غسل على النبى صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بابى أنت وامى طبت حيا وميتا وفى رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط قال الامام القسطلانى قيل جعل على على يده خرقة وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضئوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا وفى حديث عائشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة اثواب سحولية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وقوله سحولية بفتح السين نسبة الى سحول قرية من اليمن وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة أى ليس فى الكفن ذلك أصلا وقيل معناه فى ثلاثة اثواب ما عدا القميص والعمامة فيكون كفن فى خمسة قال النووى مرجحا للاول فى شرح مسلم والصواب ان القميص الذى غسل فيه النبى صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال لانه لو أبقى مع رطوبته لافسد الاكفان قال وأما رواية كفن فى ثلاثة اثواب وقميصه الذى توفى فيه فحديث ضعيف وفى حديث ابن عباس لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم أرسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا ادخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد اه قال الشارح الزرقانى أخرج

الترمذى ان الناس قالوا لابى بكر أنصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلى قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى قال قال عياض فى شرح مسلم الذى عليه الجمهور ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقة لا مجرد الدعاء فقط وما احتج به الاقلون من ان المقصود من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين يرده أن الكامل يقبل زيادة التكميل قال نعم لا خلاف أنه لم يؤمهم أحد عليه لقول على هو امامكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد اه قال الامام القسطلانى وفى رواية ان أول من صلى عليه الملائكة افواجا ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرا قال وروى أنه لما صلى أهل بيته قال الشارح أى أرادوا الصلاة فلم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلاة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يارب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير قال ذكره فى كتاب تحقيق النصرة قال الشارح الزرقانى ولعل حكمة الامر بهذه الآية تذكيرهم بالصلاة والسلام عليه فى هذا الموطن لبيك اللهم ربنا اجابة لك بعد اجابة فيما أمرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك أى اسعادا بعد اسعاد ثم بعد الصلاة اختلفوا فى موضع دفنه فقال قوم فى البقيع وقال آخرون فى المسجد وقال قوم يحمل الى أبيه ابراهيم حتى قال العالم الاكبر صديق الامة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبى الا حيث يموت كما فى رواية الموطأ وفى رواية الترمذى ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه وفى رواية لا يدفن الا حيث تقبض روحه فقال على وأنا أيضا سمعته فحفر أبو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن أدخله قبره قال وأصح ماروى أنه نزل فى قبره عمه العباس وعلى وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال الشارح أى

فعـ معنى ان الكامل يقبل زيادة التكميل

فعـ معنى لبيك وسعديك

لانه تأخر قال الامام القسطلانى ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فقالت كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

قال الشارح الزرقانى وقولها كيف طابت نفوسكم قال الحافظ اشارت بهذا الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لما تعرفه منهم من رقة قلوبهم عليه وشدة محبتهم وعدم اقتدارهم على فراقه فسكتوا عن جوابها رعاية لها ولسان حالهم يقول لم تطب انفسنا بذلك الا أنا قهرنا على فعل ذلك امتثالا لامره قال والغوالى فى البيت بمعجمة جمع غالية أخلاط من الطيب اه قال فى المواهب فان قلت انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء أى قبيل الفجر فلم أخر دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال لاهل بيت كانوا اخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه قال والجواب أن التأخير اما لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن أو لانهم اشتغلوا فى أمر الخلافة فنظروا فيها حتى استقر الامر فيها للصديق الامة فبايعه اول يوم طائفة من المهاجرين والانصار ثم بايعه الجميع بالغد بيعة اخرى على ملأ منهم وكشف الله للصديق الكربة من أهل الردة وغيرهم بعد المبايعة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فنظروا فى دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال أنس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفى رواية للترمذى لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شئ قال الشارح أى بسبب حلوله فيها وورواية البخارى ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الترمذى فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل شئ وما نفضنا ايدينا من التراب وانا لفى دفنه حتى انكرنا قلوبنا قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ماذكر

فعل
علاد الغالية هى اخلاط
من الطيب

من حزن جاره عليه يعنى يعفور حتى تردّى فى بئر وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت قال وفى حديث أبى موسى فى رواية مسلم عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بامّة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا أراد هلكة أمّة عذبها ونبيها حىّ فأهلكها وهو ينظر فأقرّ عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره وانما كان قبض النبىّ صلى الله عليه وسلم قبل أمّته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم واذا أراد الله بهم خيرا جعل خيرهم مستمرا ببقائهم محافظين على ما امروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب قال ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم روحه الكريمة قال اذا كان عرش الرحمن قد اهتزلموت بعض اتباعه فرحا واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح اسأل الله العظيم متوسلا اليه بهذا النبىّ الكريم وبنور وجهه الذى ملأ اركان عرشه أن يزرع فى قلوبنا معرفته ومحبته وأن يجعل ارواحنا سابحات فى عالم الملكوت مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامىّ وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الثانى فى الاوقات التى يتأكد فيها طلب الزيارة) * اعلم انه قد تقدم لك ان الاصل فيها الندب ويتأكد ذلك فى الاوقات التى ورد الامر فيها بالخصوص عشية الخميس الى طلوع الشمس من يوم السبت فيوم الخميس من الزوال ملحق بيوم الجمعة ولما قاله الامام القرطبىّ عن بعض العارفين ان الاموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة السبت قال ولذلك تستحب زيارة القبور فى هذه الاوقات المخصوصة اه ولعل مراده بالاستحباب انه يتأكد فيها الا أصل الطلب والا اقتضى عدم الطلب أصلا فى غيرها وهو ممنوع وحينئذ فيكون المراد التأكد كما علمت من تعليله بعلمهم فيها جزما مع الاحتمال فى غيرها قال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكانه قربه من يوم الجمعة وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغنى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وبعضهم يلحق

فصل فى الاوقات التى يتاكد فيها زيارة القبور

ليلة الاثنين لما لها من الفضل بليلة الجمعة ويومها وفى أسئلة الداودى انه قال تنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها اه والمراد بنزولها حضورها حيث كانت سارحة فى السماء أو غيرها فلا ينافى ما تقدم من أن الاصح على ما ذهب اليه ابن العربى أنها بأفنية القبور قال المحقق الجلال فى بشرى الكئيب قال اليافعى مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى ترد فى بعض الاوقات من عليين أو من سجين الى أجسادهم فى قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب قال وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم أو العذاب ما دام فى عليين أو سجين وفى القبر يشترك الروح والجسد اه قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها مع الجسد مطلقا كما تقدم لك تحقيقه عن المحقق ابن حجر وابن القيم من اتصالها بمحالها ولو فى عليين فلا تغفل قال الحافظ فى كتابه المذكور أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الا استأنس به حتى يقوم وأخرج البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وورواية لابن عبد البر مثلها وفى الاربعين الطائية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال آنس ما يكون الميت فى قبره اذا زاره من كان يحبه فى دار الدنيا وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب عن محمد بن واسع قال بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده قال ابن القيم الاحاديث والاخبار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وأنه لا توقيت فى ذلك قال وهو أصح من اثر الضحاك الدال على التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته أن يسلموا على القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل اه وقال فى كنز الاسرار ان الارواح يزور بعضهم بعضا قال بعض العارفين من آل عاصم الجحدرى رأيت عاصما فى منامى بعد موته بسنين فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فأين أنت فقال أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع

فصل على ان الارواح ترد في بعض الاوقات من عليين او من سجين الى اجسادهم البرزخ

الجحدرى بجحدرى

فى كل ليلة جمعة وصبيحتها الى أبى بكر بن عبد الله المزنى بجملة قال أرواحكم أم أجسامكم قال هيهات هيهات انما الاطلاق للارواح قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قال فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل الجمعة وعظمها وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم من زار أبويه كل جمعة غفر له وكتب بارا وفى تذكرة الامام القرطبى عنه صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أعطى من الاجر بعدد الاموات والتخصيص فى الاوقات المذكورة دون غيرها لا ينافيه ما ذكره صاحب البيان أنه قد ورد أن الارواح بأفنية القبور وأنها تطلع برؤيتها وأن أكثر اطلاعها عشية الخميس ويوم الجمعة وبكرة السبت الى طلوع الشمس لحضورها فى تلك الاوقات جزما وعلمها بالزائر كما يفيده قوله أكثر اطلاعها ولما تقدم لك من اختيار ابن عبد البر وابن العربى وهى طريقة الجمهور من كونها بأفنية القبور ولا ينافى أنها تسرح حيث شاءت كما هو قول مالك فالتخصيص بتلك الاوقات لعله لحضورها فيها جزما مع احتماله فى غيرها ولفخامتها وفضلها كما هو مفاد تعليل التخصيص السابق للامام القرطبى ولذلك قال العلامة الامير على الشيخ عبد الباقى عند قوله زيارة القبور بلا حد أى يوم معين والا فقالوا أفضله الجمعة ويوم قبلها ويوم بعدها الغالبة ملازمة الارواح للقبور فيها وأجازوا التبرك بحمل تراب قبور الصلحاء انظر البنانى والسيد اه وقال بعض العارفين من أراد المخاطبة جزما فى غير الاوقات السابقة فليقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة والفاتحة مرة ويجعل ذلك فى صحيفة المزار فلا بد من حضوره ومخاطبته وعلمه به فيتوسل به الى مولاه فيما أراد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث فيما ينبغى للحى فعله وقت الزيارة وما لا ينبغى) (اعلم) أن كيفية الزيارة المستحبة كما ذكره المحققون من العلماء أن يكون متوضئا رجاء القبول دعائه لنفسه وللميت على الوجه الاكمل وأن يقف عند ابتداء دخوله مستقبلا لوجه الميت مع استدباره القبلة ثم يلقى السلام عليه

وبعضهم يقول يقف مستقبلا للقبلة والقبر أمامه أو على يمينه أو على يساره وقال العزيزى فى شرحه على الجامع الصغير يسلم عليه مستقبلا مستدبرا القبلة وحالة الدعاء يستقبلها انتهى أقول ولا يخفى عليك أن هذا الخلاف فى غير زيارة القبر الشريف وأما هو فقد سبق لك فى حديث الشفاء ورواية المواهب أنه يستقبل الوجه الشريف عند الدعاء وهو مذهب جمهور أهل السنة قال فى المواهب فعند الشافعية أنه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا فى محل الوقوف للدعاء قال ففى الشفاء قال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة قال وقد سأل الخليفة المنصور مالكا فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة قال الامام الزرقانى قوله ولم تصرف وجهك عنه أى مقابلته ومواجهته حال الدعاء وهو وسيلتك أى السبب المتوصل به الى اجابة الدعاء وكنى بآدم عن جميع الناس أى وهو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيامة قال وهذا اشارة الى حديث الشفاعة العظمى والى ما ورد أن الداعى اذا قال اللهم انى أستشفع اليك بنبيك يا نبى الرحمة اشفع لى عند ربك استجيب له اه وبعضهم يقول انما أمر الامام مالك المنصور بذلك عند الدعاء لانه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن عليه من سوء الادب فأفتاه بذلك وأفتى العامة أن يسلموا وينصرفوا بأن لا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به فى حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغى الدعاء به وهذا لابن تيميه قال الامام الزرقانى أما الدعاء عند القبر الشريف مستقبلا وجه النبى صلى الله عليه وسلم فهو ما عليه الجمهور من الشافعية والمالكية والحنفية على الاصح عندهم كما قال العلامة الكمال بن الهمام باستحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة ان أراد الدعاء قال وأما فى غير هذا الموطن فيستقبل القبلة لان استدباره خلاف الادب اه وأما تقبيل القبر الشريف فمكروه قال فى المواهب وأما قول البوصيرى فى بردة المديح

لاطيب يعدل ترباضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها العلامة ابن مرزوق وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته حال السجود فى مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه قال العلامة الشبراملسى فى حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملى على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وأن يقبل التابوت الذى يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر سن له أن يشير بعصا وأن يقبلها اه ولا مرية حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف على هذا المقصد لاسيما وأن قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال فى المواهب ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام أن قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو أطيب الطيب فلا مرية أنه لا طيب يعدل تربة قبره المقدس قال ويرحم الله أبا العباس حيث يقول فى قصيدته التى أولها

فصل على كراهة تقبيل القبر مقيدة بما اذا لم يقصد بها التبرك والا فلا كراهة

اذا ما حدا الحادى بأجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدى تعنق

الى أن قال

فما عبق الريحان الا وتربها * أجل من الريحان طيبا وأعبق

وله أيضا

راحت ركائبهم تبدى روائحها * طيبا فيا طيب ذاك الوفد أشباحا

نسيم قبر النبى المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاحا

قال وقد جاء فى الحديث ان المؤمن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما أنه هو عليه الصلاة والسلام أفضل البشر فلهذا يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان اه ويقف أو يجلس معتبرا حزينا ولا يدور حوله فيكره له ذلك وبعضهم يقول بتحريمه ومثل ذلك التقبيل للقبر والتمسح به والرجوع بالقهقرى عند الخروج قال فى كنز الاسرار

فان

فان ذلك كله من فعل النصارى مع اصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا لقصد التبرك
فلا بأس به كما قاله القطب الشعرانى قال العلامة الاجهورى وهل يجوز
القرب من الولى عند الزيارة أولا الظاهر أن ذلك يختلف باختلاف مقامات
الزائرين ومقامات المزورين قال وأجاز بعضهم تقبيل الاعتاب والمقاصير
اذا كان عند الزائر حسن اعتقاد ولم يكن مقتدى به اه وعن الامام
القضاعى ما يفيد تفصيل العلامة الاجهورى بين الزائر والمزور ولفظه قال أبو
موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة ووضعت يدى على الضريح واذا
بقائل من داخل القبر يقول أهكذا يدخل على أهل بيت النبوة وكذلك تمريغ
الخد على الاعتاب ما لم يكن على هيئة السجود والاحرم ولم يكن مكفرا لعدم
قصد العبادة والسجود للمخلوق وانما هو من شدة التعلق بمحبة أعتابهم ومايقع
من بعض العوام من قولهم ياسيدى فلان مثلا ان قضيت لى كذا أوشفيت لى
مريضى فلك على كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد
ذلك كفرا لانهم لا يقصدون بذلك الايجاد من الولى وانما يجعلونه فى نياتهم
وسيلة الى مولاهم حيث كان المتوسل به فى اعتقادهم من أهل القرب والمحبة
للخالق ألا ترى انهم يكررون فى اثناء كلامهم ياصاحب النفس الطاهر عند ربك
اطلب لى من مولاك يفعل بى كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله
بالفعل وانه لا شئ للولى الا مجرد التسبب وانه لا يرد المتوسل به لان القريب
المحبوب لا يرد فيما طلب فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم رب رجل
أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره وقد ذكر بعض العارفين
أن الولى بعد موته أشد كرامة منه فى حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق
وتجرد روحه للخالق فيكرمه الله بقضاء حاجة المتوسلين به ثم بعد كتبى
هذا رأيته منصوصا بالمعنى للعلامة ابن حجر ولفظه الاستغاثة به صلى الله
عليه وسلم وبغيره من الصالحين ليس لها معنى فى قلوب المسلمين الا التوسل
الى الله تعالى بهذا المتوسل به لعلو قدره ومكانته وجاهه وكرامته
على مولاه وانه لا يخيب السائل به والمتوسل بجاهه فهو تعالى مستغاث به
فى الحقيقة والغوث منه خلقا وايجادا والمتوسل به أيضا نسبيا وكسبا وقد
يكون معنى التوسل طلب الدعاء منه وذلك بالنسبة للنبى اذ هو حى يعلم

فصل الاستغاثة بالاولياء والشهداء

سؤال من سأله قلت وكذلك الشهداء والاولياء قياسا على ماتقدم من حياة الاولياء والشهداء عن صاحب الجواهر ويفيده أيضا مانقله العارف الشهاب المحبى عن شيخ الاسلام الشهاب الرملى الانصارى من أن الاستغاثة جائزة بهم بعد موتهم كحياتهم ولفظه سئل شيخ الاسلام الرملى عما يقع من العامة عند الشدائد ياشيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم فاجاب بان الاستغاثة بالاولياء والانبياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء اه وقال العارف الشعرانى فى كتابه بهجة النفوس والاسماع عند نقله لمزايا الكمال التى خص الله بها بعض أحبابه العارفين ومنها شدة قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت فلا يكاد يحجب عنهم فى ليل أونهار حتى ان بعضهم صحح عدة أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوت بذلك عنده قال وقد ادركت جماعة ممن لهم هذا المقام منهم سيدى على الخواص وسيدى على المرصفى وأخى أفضل الدين والشيخ جلال الدين السيوطى والشيخ نور الدين الشونى والشيخ محمد الصوفى ببلاد الفيوم رضى الله عنهم أجمعين قال وكان الشيخ نور الدين الشونى يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أموره ومن جملة ماشاوره فيه حفر البئر التى فى زاويتنا فانا حفرنا ثلاثة آبار وهى تطلع فاسدة وماؤها منتن فقال له صلى الله عليه وسلم قل لهم يحفروا فى باب الحوش ففعلنا فطلعت بئرا عظيمة وماؤها حلو فالحمد لله رب العالمين اه وفى المواهب اللدنية وينبغى للزائر له صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله فيه قال واعلم ان الاستغاثة هى طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التوجه أو التجوه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناهما علو القدر والمنزلة قال ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبى صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى تحقيق النصرة واقع فى كل حال قبل خلقه وبعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا صلى الله عليه وسلم وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة فاما الحالة

الاولى فحسبك استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما اخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد فى أهل السموات والارض لشفعناك وفى رواية عند الحاكم والبيهقى واذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك قال ويرحم الله الامام ابن جابر حيث قال

به أجاب الله آدم اذ دعا ❊ ونجا فى بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره ❊ ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به بعد خلقه فى مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عند القحط وعند عدم الامطار والاستغاثة به عند الجوع واغاثة ذوى العاهات قال ومما حصل لى انه قد كان بى داء أعيا الاطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا فبينما أنا نائم فاذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء داء أحمد بن القسطلانى من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوى فاستيقظت فلم أجد بى والله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأما التوسل به فى البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعادة والمؤمل لنيل الحسنى وزيادة بالتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالى واقتناص المرام والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعادة وارق فى مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزيادة ومما قيل على لسان الحضرة النبوية للزوار

تمتع ان ظفرت بنيل قرب ❊ وحصل ما استطعت من ادّخار
فها أنا قد أبحت لكم عطائى ❊ وها قد صرت عندى فى جوارى
فخذ ما شئت من كرم وجود ❊ ونل ما شئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التدانى ❊ وقد قربت للزوار دارى
فمتع ناظريك فها جمالى ❊ تجلى للقلوب بلا استتار

الى أن قال فان قلت فى الحديث ما من مسلم يسلم على الا ردّ الله على روحى حتى أردّ عليه السلام فلو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان

لرد روحه الشريفة معنى قال ويجاب عن ذلك من وجوه أحدها ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دائما لثبوت رد السلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه أو ملزوم ملزومه فحينئذ وصف الحياة ثابت دائما ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحانى يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون فى كل لحظة اكثر من ألف ألف ألف لوسعهم ذلك الاقبال النبوى والالتفات الروحانى قال ولقد رأيت من ذلك ما لا أستطيع أن اعبر عنه قال ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبى صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه فى مشارق الارض ومغاربها فى آن واحد فانشد قول أبى الطيب

كالشمس فى وسط السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قال ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم فى البرزخ أفضل واكمل من حال الملائكة قال هذا سيدنا عزائيل عليه السلام يقبض مائة ألف روح فى وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا أولى فهو يصلى ويعبد ربه ويشاهده لا يزال فى حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه قال شارحه الزرقانى وكان شأنه صلى الله عليه وسلم وعادته فى الدنيا يفيض على أمته مما أفاضه الله تعالى عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على أمته عن شغله بالحضرة الالهية قال ومنها ان رد الروح مجاز عن المسرة لانه يقال لمن سر عادت له روحه فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه انتهى قال فى المواهب وقد ورد عن البيهقى وغيره من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وفى رواية ان الانبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور قال محشيه الشبراملسى قوله ان الانبياء الخ يعنى غيرى فغيره من الانبياء انما يقوى تعلق أرواحهم بأجسادهم بعد الاربعين اه قال القسطلانى وهذه الصلاة وغيرها من العبادة الصادرة منهم فى القبر لا على

سبيل

سبيل التكليف انما هو على سبيل التلذذ قال ويحتمل أن يكونوا فى البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا فى استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف وبالله التوفيق اهـ أسأل الله بجاه نبيه أن يوفقنا لما يرضيه وينبغى أن يقف الزائر متأدبا خاضعا وجلا من ذنوبه متوسلا بهم الى الله فى العفو عنه ولا يشغل فكره بما لا يعنى ويعلم أن الولى ناظر اليه فيفعل فى حال الزيارة ما كان يفعله معه حيا من الادب لا فرق فى الحياة وبعد الممات قال العارف الشهاب سيدى أحمد العجمى أصل وجود الكرامة التى أكرم الله بها أحبابه وأجراها على أيديهم وبسببهم بعض الفضل وحينئذ لا فرق فى الحياة والممات فتارة تكون بدعائهم وتارة بالتوسل بهم وتارة بفعلهم واختيارهم اهـ وقد نقل العارف الشعرانى عن بعض مشايخه أن الله تعالى يوكل بقبر كل ولى ملكا يقضى حوائج الزائرين وتارة يخرج الولى بنفسه من القبر ويقضى الحاجة لان للاولياء الاطلاق فى البرزخ والسراح لارواحهم قال واذا خرج شخص منهم من قبره على صورته وقضى حوائج الناس يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم فى البرزخ اهـ ونقل صاحب البدائع عن ابن الجوزى أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس فقه أبى حنيفة فى كل يوم وقت الصبح يتعلم من علم الشريعة فلما مات أبو حنيفة سأل الخضر ربه أن يرد الى أبى حنيفة روحه فى قبره حتى يتم له علوم الشريعة فكان يأتى كل يوم وقت الصبح على عادته عند القبر يسمع منه مسائل الفقه والشريعة بعد موته وقال الامام اليافعى الاولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض قال العلامة ابن حجر الذى عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين خلافا للمعتزلة ومن قلدهم فى بهتانهم وضلالهم من غير روية أن ظهور الكرامة على يد الاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلا ونقلا اذ لو لم تكن الكرامة جائزة الوقوع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة والآثار الخارجة عن الحصر والتعداد وآحادها وان لم تتواتر فالمجموع يفيد القطع بلا اشكال كيف ووقوع التواتر قرنا بعد قرن

فـ محل على ان الله تعالى يوكل بقبر الولى ملكا يقضى حوائج الزائرين الخ

وجيلا بعد جيل وكتب العلماء شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بذلك
ولا ينكر ذلك الا غبي أو معاند اهـ وسمعت من شيخنا البهي عن أشياخه
ان الله وكل بكل قبر ولي ملكا يقضي حوائج الزائرين على يده الا بعض أفراد
منهم فانهم يقضون حوائج الزائرين بانفسهم اهـ يعني من غير واسطة ملك
لا بايجاد منهم لذلك وانما الموجد هو رب العالمين انما ذلك بطلبهم بانفسهم
من مولاهم فلا يخيبون فيما قصدوا فيعطون الامداد والمواهب مما
أفاضه عليهم سيدهم ولا شك أن لهم تسببا بتحمل البلايا والتصريف الذي
جعل الله ظهوره على أيديهم وباب الخير الذي يفيضه الله على عبيده ولذلك
قال العارف أبو المواهب الشعراني في درر الغواص في فتاويه عن سيدي
علي الخواص ونصه وسألته رضي الله تعالى عنه يعني شيخه الخواص
عن مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف العجمي وسيدي أحمد الزاهد
واتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضي الله عنه لم يكونوا أقطابا وانما هم
كالحجاب على حضرة باب الملك لا يدخل أحد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون
الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من
الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وتزكية اخلاقهم ومراقبتهم
ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت أن يقوم مقامها الا حوط غير من اتصف بها
وقد ذكر الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أن للقطبية ستة
عشر عالما المحيطبا الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم
فقلت له فالتصريف الذي يقع على أيدي هؤلاء السالكين هل هو لهم
بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضي الله عنه اسمع اذا أراد الله
عز وجل انزال بلاء أو أمر شديد تلقاه ذلك القطب رضي الله تعالى عنه
بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى من ألواح المحو والاثبات
الثلاثمائة وستين لوحا المخصصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو
والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وامضاه في العالم بواسطة أهل التسليك
الذين هم خاصته فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم من غيرهم
وان ظهر له أن ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل رفعه الى أقرب عدد
ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يرفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة

منهما

الشيخ الشعراني سأل شيخه الخواص عن مشايخ السلسلة كالشيخ يوسف العجمي هل هم أقطاب أم لا

منهما وهم الاوتاد وهكذا حتى يتناول الامر الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لمحة قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وذكر القطب الشعرانى فى طبقاته قال رأى سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فى ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ يعنى سيدى على الخواص يخبره ويستغيث به فقال الله لا يبشره بخير ولكن ان شاء الله يوافى بالبركة وفى الصباح جاء المحتسب فأخذ سيدى الشيخ على الخواص من الدكان وضربه بالمقارع وخزمه فى كتفه وأنفه وداربه مصر وبولاق فلما صلى سيدى الشيخ محمد الظهر رضى الله عنه رأى البلاء قد ارتفع فقال روحوا انظروا أى شئ جرى للشيخ يعنى الخواص فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه فخر لله ساجدا وقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يحمل عنها ما لا طاقة لها به اه قال العلامة أبو البقاء فى الكليات القطب بالضم فى الاصل حديدة تدور عليها الرحى أو نجم تبنى عليه القبلة وملاك الشئ ومداره وسمى خيار الناس به لاجتماع خيار أوصافهم عنده وهو لا يكون فى كل عصر الا واحد خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفظ العالم بالنيابة عن روح النبى صلى الله عليه وسلم وقال العلامة المناوى فى كتابه التوقيف على مهمات التعاريف والامامان وزيران للقطب الغوث أحدهما عن يمينه ونظره الى الملكوت وهو مرآة ما يتوجه من الركن القطبى الى العالم الروحانى من الامدادات التى هى مادة الوجود والبقاء والآخر عن يساره نظره الى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه الى المحسوسات من المادة الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب اذا مات وقال الامام ابن حجر فى فتاويه الابدال وردت فى عدة أخبار وأما القطب فورد فى بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشهور بين الصوفية لم يثبت وقال العلامة المناوى فى شرحه الكبير على الجامع الصغير قال ابن العربى الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة وهم أخص من الابدال

فصل عن ضبط القطب ومعناه

فصـ
عـ حقيقة الابدال وعـ
الخلاف في عددهم

والامامان أخص منهم والقطب أخص الجاعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة اه وقال العارف الشعرانى فى اليواقيت والجواهر عن الامام ابن العربى ان أكبر الاولياء بعد الصحابة القطب ثم الافراد على خلاف فى ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال قال فأما القطب فقد ذكر الشيخ أنه لا يتمكن من القطبية الا بعد أن يحصل معانى الحروف التى فى اوائل السور مثل الم ونحوها فاذا أوقفه الله تعالى على حقائقها ومعانيها كان أهلا للخلافة قال واسم القطب فى كل زمان عبد الله وعبد الجامع المنعوت بالتخلق والتحقق بمعنى جميع الاسماء الالهية بحكم الخلافة وهو مرآة الحق تعالى ومحل المظاهر الالهية وصاحب علم سر القدر قال ومن شأنه أن يكون الغالب عليه الخفاء قال وتطوى له الارض ولا يمشى فى هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يظهر عليه شئ من خرق العوائد الا فى النادر لأمر يريده الحق تعالى فيفعله باذن الله تعالى من غير أن يكون ذلك مطلوباله قال ومن شأنه أن يتلقى أنفاسه اذا دخلت واذا خرجت بأحسن الادب لانها رسل الله اليه فترجع منه الى ربها شاكرة له لا يتكلف لذلك فان قلت فهل يكون محل اقامة القطب بمكة دائما كما هو المشهور فالجواب هو بجسمه حيث شاء الله لا يتقيد بالمكث فى محل بخصوصه فشأنه الخفاء فتارة يكون حدادا وتارة يكون تاجرا وتارة يبيع الفول الحار وما أشبه ذلك قال ولما كان نصب الامام واجب الاقامة وجب أن يكون واحدا لدفع التنازع والتضاد فحكم هذا الامام فى الوجود حكم القطب فان قلت فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم فالجواب مرادهم بالقطب فى عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات فيتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون القطب فى بلادهم وفى كل بلد من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به فى زمانه على ابناء جنسه فرجل البلد قطب تلك البلد عندهم وقطب الجماعة هو قطب تلك الجماعة وأما الاقطاب بالمعنى الحقيقى فلا يكون منهم فى الزمان الا واحد وهو قطب الغوث اه وقال العارف المذكور فى طبقاته انه قد يكون فى وقت القطب من أهل الدلال الاكبر من هو مساو لذلك القطب

فصـ
عـ ان القطب
يغلب عليه الخفاء ولا يمشي في
الماء ولا في الهواء ولا يأكل من غير
سبب ولا يظهر عليه شيء من العوائد
[illegible] الا في النادر

اواكبر

أوأ كبرقال فان سيدى مسعودا تلميذ سيدى عبد القادر الجيلانى قدعرضت عليه الغوثية فأعرض عنها زهدا وعرضت على شيخه المذكور رضى الله عنه فقبلها اه أفاض الله علينا من امداداتهم وجعلنا ممن يحمل عنه من البلاء مالا طاقة له به بجاههم عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

فصـ على المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه

(الفصل الرابع فى بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه) (اعلم) أنه قد اتفق على وصول الصدقة لافرق بين كونها بعيدة عن القبر أوعنده وكذلك الدعاء والاستغفار قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبى وقد اجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات وكذلك القول فى قراءة القرآن والدعاء والاستغفار قال ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت فى قبره كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أخيه أوصديق له فاذا لحقته كانت خيراله من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وتقدم لك عن الحسن البصرى من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى كتب له بعددهم حسنات وأما قراءة القرآن فقيل تصل عند القبر لامع البعد وقيل لاتصل مطلقا ونسب للعزبن عبد السلام عملا بظاهر قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ماسعى وهو خلاف التحقيق والتحقيق وصولها مطلقا قال العلامة المحقق البنانى على عبد الباقى وقال ابن هلال فى نوازله الذى أفتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من ائمتنا الاندلسيين ان الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم ويصل اليه نفعه اذا وهب القارى ثوابه له وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا على ذلك اوقافا واستمر عليه الامر من ذى أزمنة سالفة قال ومن اللطائف ان عزالدين بن عبد السلام الشافعى رىء فى المنام بعد موته فقيل له ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه قال الاستاذ الشعرانى ويدل للوصول قوله صلى الله عليه وسلم من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره

للاموات أعطى من الأجر بعدد الاموات قال العارف أيضا وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرءوا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم قال وكان قد بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله ووجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه وأما قوله وأن ليس للانسان الآية فاللام فيه بمعنى على كما أفاده بعض المفسرين او المراد بالانسان من قوم موسى وابراهيم قال العارف الشعرانى وكان أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ينكر وصول ثواب القراءة من الاحياء للاموات فلما حدثه بعض الثقات ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة قال بما تقدم قال العارف وحكى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه ان امرأة كانت تعذب فى قبرها وكل الناس يرون ذلك فى المنام ثم رئيت بعد ذلك وهى فى النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم واهدى ذلك لنا وكان فى المقبرة خمسمائة وستون رجلا فى العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم وحكى العارف من ذلك المعنى الحكاية الطويلة المتقدم ذكرها عن البنات فى قصتهم مع الحارث فراجعها ان شئت قال العلامة الامير ويلحق بالقراءة التهليل الذى يفعل اه أى فيصل اليه ثواب ما يذكرونه لانهم يهبون ثوابه ويجعلونه مخرجا مخرج الدعاء وهو بهذه الكيفية يصل باتفاق الجميع ومن ذلك المعنى وضع الجريد الاخضر على القبر كما تقدم لك فى الباب الثانى من حديث مسلم حيث شقه نصفين ووضع كل شق على قبر وقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا قال العلامة الامير واختلف هل كان خصوصية له صلى الله عليه وسلم أولا وهل ينقطع تسبيح الزرع بيبسه وان من شىء الا يسبح بحمده أى شىء حى وحياة كل شىء بحسبه قال وقد بسط الاجهورى الكلام فى ذلك اه قال العارف الشعرانى وروى مرفوعا انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك

ان اللام فى قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى بمعنى على

وهو لا ينقطع

حكاية
عجيبة في نفع الدعاء
للميت وسعة رحمة الله
[illegible]

من الملائكة فى أطباق من نور فيجىء على رأس القبر ويقول أهلك قد اهدوا
اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه فى قبره ويفسح له فيه وينور له فيه
فيقول ألله يجزى عنى أهلى خير الجزاء ويقول جار ذلك القبر أنا لم أخلف ولدا
ولا أهلا يذكرونى بشئ فهو مغموم والآخر فرح بالصدقة قال وبلغنا ان
بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له
ان هديتك تأتينا كل قليل فى أطباق من نور عليها مناديل من الحرير وهكذا
دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى يقال لهم هذه هدية فلان اليك قال وقال
بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت قل هو الله أحد والمعوذتين
وفاتحة الكتاب ثلاث مرات ثم أهديتها الى أموات المسلمين وقلت فى نفسى
ياترى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتنى سنة من النوم
فرأيت نورا نازلا من السماء طبق الارض أى ملأها وتقطع على كل قبر شئ منه
وقائل يقول لى هذا ثواب قراءتك التى أهديتها انتهى وقال العارف سيدى
ذو النون المصرى رحمه الله مررت يوما فى بعض الاسواق فرأيت جنازة
محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لا كونن خامسهم لانال
الأجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت ياقوم أين ولى هذا الميت فيصلى عليه
فقالوا ياشيخ نحن واياك كلنا فى الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت
فصليت عليه وانزلناه فى لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت
لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لا نعلم خبره أبدا غير ان امرأة اكترتنا لنحمله الى هذا
المكان وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة قد أقبلت
وعليها سيمى الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على
القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهى تتضرع
وتقول كلاما وتبكى وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها
ثم أفاقت بعد ساعة وهى تضحك فقلت لها أخبرينى بخبرك وخبر هذا الميت وكيف
الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت أنا ذو النون المصرى
فقالت والله لولا أنك من أعيان الصالحين لما أخبرتك بهذا الخبر هذا ولدى
وقرة عينى كان تاتها بشبابه لابسا ثياب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها
ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصى والآثام فحصل

له فى يوم من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال لى يا أماه سألتك بالله الا ماقبلت وصيتى اذا أنا مت فلا تعلمى بموتى أحدا من أصحابى واخوانى ولا من أهلى وجيرانى فانهم لا يترحمون على لسوء فعلى وكثرة ذنوبى وجهلى ثم بكى وقال شعرا

لى ذنوب شغلتنى * عن صيامى وصلاتى
تركت جسمى عليلا * مات من قبل وفاتى
ليتنى تبت الى * من جميع السيئات
أنا عبد بحت جهرا * بعيوب فاتلاتى
قد توالت سيئاتى * وتلاشت حسناتى

قالت ثم بكى وقال يا أماه آه على مافرطت فى جنب الله آه على قلبى ما أقساه بالله عليك يا أماه اذا أنا مت فضعى خدى على التراب وضعى قدمك على الخد الآخر وقولى هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وعصاه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتينى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصانى فلما رفعت رأسى الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفى يا أماه فقد قدمت على ربى فوجدته كريما غير غضبان على فلما سمعت ذلك ضحكت انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

فصل هذه الاحاديث التى هى من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم

* (الفصل الخامس فى جملة من الاحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد أزواجه وأجداده وأولاده وفضل أهل بيته وبيان أن صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) * وانما أوردت ذكر مائة حديث متوالية من جوامع عباراته ورقائق براعاته لينكشف للناظر وجه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا ولعلى بذلك أكون مندرجا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ على أمتى أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة والعبرة بما طويت عليه السرائر من النيات ولذا قلنا قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا

فوالذى نفسى بيده انهما لأسحر من هاروت وماروت وقال صلى الله عليه
وسلم أجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم
أحب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وقال صلى الله عليه وسلم
أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما
عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك
وقال صلى الله عليه وسلم أخلص دينك يكفك القليل من العمل وقال صلى
الله عليه وسلم أدّ الامانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك وقال صلى الله عليه وسلم
اذا أحب الله قوما ابتلاهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد
خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت أمتى
تهاب الظالم أن تقول له انك ظالم فقد تودّع منهم وقال صلى الله عليه وسلم
اذا سرّتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن وقال صلى الله عليه
وسلم اذا غضب أحدكم فليسكت وقال صلى الله عليه وسلم اذا قمت فى
صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس
مما في أيدى الناس وقال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ما شئت
وقال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس
يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم استعد للموت قبل نزول الموت
وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل
ذى نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة وقال
صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال صلى
الله عليه وسلم أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر وقال
صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد
فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيقها عليه
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالى
الاخلاق ويكره سفسافها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى
صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وقال صلى الله عليه
وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم وقال صلى الله عليه وسلم ان أشقى

الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره وقال صلى الله عليه وسلم
ان المعونة تأتى من الله العبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر
المصيبة وقال صلى الله عليه وسلم أنزلوا الناس منازلهم وقال صلى الله
عليه وسلم ان من كنوز البر كتمان المصائب وقال صلى الله عليه وسلم
الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن
السؤال نصف العلم وقال صلى الله عليه وسلم بروا آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا
عن النساء تعف نساؤكم وقال صلى الله عليه وسلم ومن تنصل اليه فلم يقبل
لا يرد على الحوض يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ترك الشر صدقة وقال
صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال صلى الله عليه
وسلم تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون وقال صلى الله
عليه وسلم التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم
جف القلم بما أنت لاق وقال صلى الله عليه وسلم حب الشئ يعمى ويصم
حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء
وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وقال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير
كله وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وقال صلى الله عليه وسلم
خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله
وقال صلى الله عليه وسلم الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم
والله يحب اغاثة اللهفان وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وقال صلى الله عليه وسلم الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الا غلبه
وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم رب قائم
حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقال
صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال صلى الله
عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال صلى الله عليه
وسلم زر غبا تزدد حبا وقال صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره وقال
صلى الله عليه وسلم السكينة مغنم وتركها مغرم وقال صلى الله عليه وسلم

تعلموا بفتح العين وتشديد اللام امر

الشتاء

الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقال صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير وقال صلى الله عليه وسلم العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وقال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك أو عليك وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان وقال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم ما أسر عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وقال صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا بعفة الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه وقال صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة وقال صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على

مايغني. وقال صلى الله عليه وسلم من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس وقال صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه وقال صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقى وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل ماترى له وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا باس به حذرا لما به بأس وقال صلى الله عليه وسلم لا يجنى جان الا على نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يغنى حذر من قدر وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ومن الواجب أن يعرف الشخص نسب نبيه الشريف صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفى رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند اخواله بنى النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فكان كل من يسأله عنه يقول له عبدى حياء من أن يقول ابن أخى واسم هاشم عمرو العلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف

علم ان معرفة نسب الشريف صلى الله عليه وسلم واجب على كل شخص

المغيرة

المغيرة ومناف أصله مناه اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته
خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي لانه قصي أي بعد
عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد
وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة أكثر من عدمها وفهر مجمع قريش
عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه
كان يقترش أي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر
قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه
أدرك كل عز وفخر كان في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة
وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لانه ولد بعد كبر سن أبيه وولد
صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده
وقال الامام أحمد بن المبارك في كتابه الابريز سألت شيخنا القطب الغوث
سيدي عبد العزيز الدباغ وقع خلاف بين أهل السنة في وقت ولادته صلى الله
عليه وسلم ففي بعض روايات ولد ليلا وفي بعضها ولد نهارا فعلى أي الروايتين نعتمد
فقال على كل منهما يعتمد وانه لا خلف بينهما حقيقة بل هو لفظي وذلك
ان ابتداء الوضع كان من أول السدس الاخير وانتهاءه كان بعد الفجر فمن
قال ولد ليلا نظر لابتداء الوضع ومن قال نهارا نظر لانتهائه اه ونزل
على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهي قابلته رافعا بصره الى السماء
واضعا يديه بالارض وفي ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا
أي مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أي
على صورة المختون وقيل ختنه جده سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز
أن يكون ولد مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب في المولود مختونا فتمم جده
ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة وروي أنه تكلم
حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع ورأت أمه حين وضعته
نورا خرج منها اضاءت له قصور بصرى ولم تجد في حملها به ما تجده النساء
من المشقة وانما عرفت حملها به باخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة وبشرها

بانها حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله والده الى وجهها وحملت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها اخمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وارتجاس ايوان كسرى حتى انشق وسقطت منه أربع عشرة شرافة وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به على الصحيح الذى عليه أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم) قال فى المواهب اللدنية ويقال لهن امهات المؤمنين لما لهن عليهم من وجوب الاحترام وتأبيد حرمة النكاح لا فى نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع الام قال تعالى وأزواجه امهاتهم قال سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهل هن امهات الرجال والنساء أم امهات الرجال فقط قال الامام الزرقانى ويقوى الثانى ما رواه النسفى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لها لست لك بام انما انا أم رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف فى الاصول هل يدخل النساء فى خطاب الرجال أولا قال والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى وأزواجه أمهاتهم حينئذ خاص بالرجال دون النساء وفضلهن على سائر النساء وثوابهن المضعف كما حكاه البارى جل وعلا بقوله ومن يقنت منكن الآية قال فى المواهب والمتفق عليه ان أزواجه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن احدى عشرة امرأة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وام سلمة بنت أبى امية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أى من حلفاء قريش والا فالكل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وجويريه بنت الحارث وواحدة اسرائيلية وهى صفية بنت حيى النضيرية اه ولم يذكر ريحانة من الزوجات وذكرها من السرارى ثم قوى كونها من الزوجات بقوله ريحانة بنت شمعون قيل من بنى قريظة وقيل من بنى النضير قيل اعتقها فتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيره اه وقد اعتمد العلامة الصبان فى رسالته نقلا عن الحافظ ابن حجر هذا حيث قال واما ازواجه صلى الله عليه وسلم فهن

فصل فى الخلاف فى أزواجه صلى الله عليه وسلم هل هن امهات المؤمنين الرجال والنساء او امهات الرجال فقط

اثنتا

اثنتا عشرة امرأة اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن وتوفى عن تسع منهن وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا بوحى كما قال ابن حجر والعلامة الصبان روى عبد الملك بن محمد النيسابورى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائى ولا زوجت شيئا من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل فأول من تزوج بها صلى الله عليه وسلم خديجة وقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبى أى من درة مجوفة ليس فيها رفع صوت ولا تعب اه وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وواستنى بمالها حين حرمنى الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها ثم سودة بنت زمعة فى السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو واسلم معها قديما وهاجرا الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته ان لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها ماتت فى آخر خلافة عمر على المشهور ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى شوال سنة اثنتى عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهى بنت تسع وقبض عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافى ما مر * ثم حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين توفيت فى شعبان

سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل
سريرها بعض الطريق ثم حمل أبو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه
وسلم طلقها لانها أفشت أمر أسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة
ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة
قوامة وانها زوجتك فى الجنة وفى رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة
فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال مايعبأ الله بعمر وابنته بعدها
فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يأمرك
أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بطلاقها فقط وعليه
يراد براجعتها مصالحتها والرضى عنها * ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت
تدعى فى الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين
أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع
وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته
الا هى وخديجة وريحانة على القول بانها زوجة وسيأتى * ثم أم سلمة هند
بنت أبى أمية بن المغيرة فى اخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها صلى
الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ثلاثا الا أن فى خلالا ثلاثا أنا
امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية ذات صبيان وأنا امرأة ليس هنا
أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اما ماذكرت
من غيرتك فانى أرجو الله أن يذهبها واما ماذكرت من صبيتك فان الله
سيكفيهم واما ماذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى فقالت
لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على ان الابن
يلى عقد أمه وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ويشهد لمالك ودفع بانه انما
زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد
ابن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت
بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة * ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله
عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان
يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت
زوجه الله اياها سنة أربع على أحد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين

سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه
صلى الله عليه وسلم تقول ان اباء كن انكحوكن وان الله تعالى انكحنى اياه
من فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب وهى أول نسائه لحوقا به كما أشار الى
ذلك الصادق المصدوق ففى مسلم عن عائشة ان بعض أزواج النبى صلى الله
عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فكان أسرعهن
لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل
وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا
وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة
تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة
قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم
صدقة * ثم جويرية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع فى سهم ثابت بن قيس
ابن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب فأداها عنها عليه الصلاة ٧
والسلام وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم
وكانت ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس فى حق بنى المصطلق اصهار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بايديهم من سبايا بنى المصطلق
قالت عائشة فلم نعلم امرأة اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة فى ربيع
الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم
ثم ريحانة بنت يزيد من بنى النضير لكن كانت تحت رجل من بنى قريظة ٨
فوقعت فى سبى بنى قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت
جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها
وأصدقها وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة
غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه
من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءته بملك اليمين * ثم أم حبيبة ٩
رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى
الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هى على الاسلام
فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فزوجه اياها
وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص

لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشي اليه سنة سبع على خلاف فى جميع
ذلك ماتت سنة أربع وأربعين * ثم صفية بنت حيي بن أخطب من سبط ١٠
هارون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بنى النضير فقتل مع بنى
قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فاعتقها وتزوجها
وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت فى رمضان
سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحارث ١١
فى شوال سنة سبع وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء
كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم
ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر
من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وقال ابن شهاب
هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل
بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن تسع منهن قال الامام القسطلانى
فى المواهب وقد ذكر أسماءهن الحافظ ابو الحسن بن الفضل المقدسى
نظما فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها
لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة فى السير (وأما
سراريه صلى الله عليه وسلم) فأربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام
معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهى أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله
عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا
والمراد بالرحم أم اسماعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت
قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت وريحانة على
ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وأخرى اسمها زليخا
القرظية (تتمة) اختلف الناس فى أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل
فى أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثيران أفضل النساء مريم ثم خديجة

فعـ على انهم اختلفوا فى افضل ازواجه صلى الله عليه وسلم وفى افضل النساء مطلقا

ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون قال العلامة الصبان وقال شيخ الاسلام فى شرح البهجة الذى اختاره أن الافضلية محمولة على احوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث البضعة والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف فى نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء انتهى ونقل الاشعرى الوقف قال صاحب نور النبراس الذى يظهر ان الافضل من أزاوجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه قال فى المواهب اللدنية تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وعمره احدى وعشرون سنة أو خمس وعشرون قال وعليه الاكثر ولها يومئذ من العمر اربعون سنة قال وكانت قد عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه فى تجارتها ورأى من الآيات وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم وأخبرها بذلك ومارأته هى أيضا من الآيات قال وكون الخاطب فى هذه الرواية حمزة لاينافى رواية السهيلى عن المبرد أن الناهض معه ابو طالب قال لانهما خرجا معا والخاطب ابو طالب لانه أسن من الحمزة قال وأصدقها عشرين بكرة وفى رواية اثنتا عشرة أوقية ذهبا ورواية مسلم اثنتا عشرة أوقية ذهبا ونشا أتدرى ما النش قلت لا قال نصف اوقية فذلك صداقه لازواجه صلى الله عليه وسلم قال الامام الزرقانى ولعل العشرين بكرة كانت من عند ابى طالب والاثنتا عشرة اوقية كانت من عنده صلى الله عليه وسلم والكل صداق أو لعل الابل قيمتها ماذكر من الذهب فاحدى الروايتين اعتبرت القيمة والاخرى اعتبرت المقوم كما هو شأن العرب من تعاملهم بالابل قال وكون ابيها هو المزوج لها هو ماجزم به ابن اسحاق قال وهو ظاهر الاحاديث وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن أسد قال لان أباها كان قد مات قال السهيلى وهو الاصح قال الامام القسطلانى وهى أول من آمن من الناس قال الشارح أى على الاطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق قال وانما الخلاف

فى اول من آمن بعدها قال وكفاها شرفا حديث الصحيحين من حديث
أبى هريرة ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد
اتتك هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى قد أتت بلا كاف باناء فيه طعام أو ادام
أو شراب فاذا هى اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى
الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال زاد الطبرانى فقالت هو السلام
ومنه السلام وعلى جبريل السلام ورواية النسائى ان الله هو السلام وعلى
جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال الامام الزرقانى
والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح والنصب التعب قال
وحكمة المناسبة من كون البيت لا صياح فيه ولا نصب لاجابتها للايمان به صلى
الله عليه وسلم طوعا ولم تحوجه لمنازعة بل ازالت عنه كل نصب وآنسته من
كل وحشة وهونت عليه كل عسير وكونه من قصب لكونها أحرزت قصب
السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن على وجه الارض فى اول يوم
بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهى فضيلة ماشاركها فيها
غيرها وللحافظ ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا
النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين وجللهم هو بكساء
فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى الحديث قال ومرجع هؤلاء الى خديجة قال
وللماورد من حديث الامام أحمد وأبى داود والنسائى والحاكم وصححاه من
حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء اهل الجنة خديجة
وفاطمة ابنة محمد عليه الصلاة والسلام ومريم ابنة عمران وآسية امرأة
فرعون قال الامام القسطلانى وسئل الامام ابو بكر ابن الامام المجتهد داود
أخديجة افضل أم عائشة فقال عائشة أقرأها النبى صلى الله عليه وسلم السلام
عن جبريل من قبل نفسه وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان
محمد فهى أفضل فقيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم احدا قال السهيلى وهذا اتقن واحسن اه قلت ويدل لما قاله السهيلى من
فضل خديجة على عائشة مارواه الامام البخارى عن عائشة قالت ماغرت على
أحد ماغرت على خديجة ومارأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها

وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن فى الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها الولد وروى ابن حبان عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اتى بالشئ يقول اذهبوا الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة قال فى المواهب وماتت خديجة رضى الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين قال شارحها الزرقانى وهو الصحيح كما فى الفتح والاصابة وزاد الواقدى لعشر خلون من شهر رمضان ودفنت بالحجون وهى ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال على الصحيح كما فى الفتح فهذا ادل دليل على مزيد فضلها حيث اختصت به صلى الله عليه وسلم بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد ان تزوجها ثمانيا وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمس وعشرين وهى نحو الثلثين اه وبعضهم يقول بأفضلية عائشة قال الامام الزرقانى واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيرى ولا امرأة ابواها مهاجران غيرى وأنزل الله براءتى من السماء وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حريرة وكنت أغتسل انا وهو فى اناء واحد ولم يصنع ذلك بأحد من نسائه غيرى وكان يصلى وانا معترضة بين يديه دون غيرى وكان ينزل عليه الوحى وهو معى فى لحاف واحد ولم ينزل وهو مع غيرى وقبض وهو بين نحرى وسحرى اى ورأسه الشريفة موضوعة على اعلى صدرها قال فى المصباح السحر الرقبة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرىء من اعلى البطن وقولها وجاء جبريل بصورتى من السماء قال وفيها جاء حديث البخارى ومسلم رأيتك فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة بفتح السين والراء اى بشقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاقول ان يك من عند الله يمضه قال فى المواهب وفى الترمذى ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها فى خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة قال وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام قال وروى الطبرانى والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس اى منشرحا فقلت يارسول الله ادع لى قال اللهم اغفر

لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم اسرك دعائى فقالت مالى لا يسرنى دعاؤك قال فوالله انها لدعوتى لامتى فى كل صلاة قال وفى الصحيح عن القاسم بن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق وعلى ابى بكر الحديث قال فى المواهب وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين قال وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لها لما كبرت قال الامام الزرقانى قال أبو موسى الاشعرى ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما قال وروى الطبرانى والحاكم وغيرهما بسند حسن عن عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا حديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة قال وروى عن معاوية قال والله ما رأيت خطيبا قط ابلغ ولا افصح ولا افطن من عائشة قال وروى احمد فى الزهد والحاكم عن الاحنف بن قيس قال سمعت خطبة ابى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء فما سمعت من فم احد منهم كلاما افخم ولا احسن منه من فى عائشة قال ومن لطيف شعرها قولها تغزلا فى الحضرة المحمدية

ولو سمعوا فى مصر أوصاف خده * لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد

لوامى زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

قال وبالجملة فمناقبها لا تنحصر كيف وهى بنت الصديق امدنا الله من فيض امدادها قال ومدة اقامتها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين وقد نفع الله بها الامة بنشر العلوم قال ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالفتوى زمن ابى بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت رضى الله عنها ونفعنا الله بها اه (وأما المفاضلة بين أبنائه صلى الله عليه وسلم) فلم يثبت فيها شئ وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هى أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة قال العلامة الصبان لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلى الى فاطمة أنها أفضل

فص اولاده صلى الله عليه وسلم سبعة

منهم والله أعلم (وأما ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم) قال المحقق الصبان الاصح عند العلماء ان أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة اناث فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم في الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن قبل البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة الا ابراهيم فانه بالمدينة من مارية القبطية فأما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل اقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر وأما ابراهيم فولد في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره في الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع وأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وامامة فأما على فاردفه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا وأما امامة فتزوجها على بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها في الصلاة وولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل في الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرة الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك في عينه فورم وجهه فمات وولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات قال الامام الزرقاني اى من الخصال التي يكرم الله بها الميت لسترها واهلها ولضعفهن بالمؤنة وعدم استقلالهن او هذا وارد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك كراهة للبنات كما يظنه الجهلة

فص صلى الله عليه وسلم

وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا يسمى ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرني ان أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى واعلم ان رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة بن ابي لهب والاخرى عتيبة بن أبي لهب الذي أكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل ان يدخلا بهما بأمر أبي لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة وأما فاطمة فهي افضل اولاده ونساء العالمين كما يشهد له صريح الاخبار الصحيحة وقد تقدم لك بعضها في رواية الشيخين ويقويه قول الحافظ في الفتح انعقد الاجماع على أفضلية فاطمة على سائر النساء وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة قال في الاصابة واخرج ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اه قال الامام الزرقاني على المواهب الذي اختاره الامام المقريزي والقطب الخضيري والامام السيوطي بادلة واضحة ان السيدة فاطمة افضل نساء العالمين حتى مريم اه وقال الامام الزرقاني أيضا قال الامام السبكي الذي اختاره وأدين الله به ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع وقال في المواهب اعلم أن جملة ما اتفق عليه من اولاده صلى الله عليه وسلم ستة أربع اناث بالاجماع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه قال الامام الزرقاني المراد بالمعية المشاركة في الهجرة لا المصاحبة معه حين الهجرة اه قال القسطلاني والذكور هم القاسم قال وهو اولهم الى أن قال وابراهيم وهو آخرهم قال وزينب وهي اكبر اخواتها ورقية تليها ثم ام كلثوم ثم فاطمة قال وهي اصغرهن على الاصح قال والاصح ان له من الذكور ثلاثة ابراهيم والقاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر قال الزرقاني وهذا هو المعتمد قال في المواهب والقاسم أول ولد ولد له عليه السلام قبل النبوة وبه كان يكنى قال وعاش سبعة عشر شهرا على الصواب قال الامام الزرقاني هو اول من مات

من ولده ولما مات قال العاص بن وائل لقد اصبح محمد أبتر فنزل انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم ووقع الخلاف هل ولد القاسم قبل زينب اوهى الاكبر قال والذى عليه ابن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال الكلبى زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه واما ابراهيم فلا يخفى عليك انه كان من مارية القبطية فهو آخر اولاده صلى الله عليه وسلم بالاجماع قال فى المواهب وكانت سلمى زوج ابى رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر أبو رافع به النبى صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق رأسه ابو هند وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره فى الارض قال الامام الزرقانى اى بامره صلى الله عليه وسلم قال وفى البخارى من حديث انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لى الليلة غلام سميته باسم أبى ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف امرأة قين بالمدينة والقين بالقاف وسكون التحتية والنون الحداد وكان ذلك الحداد يقال له ابو يوسف قال وفيه انه بقى عندها الى أن مات ورواية البخارى هذه صريحة بتسميته صبيحة الولادة فتعارض رواية التسمية يوم السابع قال فى المواهب ويجمع بينهما بأن التسمية كانت قبل السابع كما فى حديث ثم ظهرت فيه قال واما حديث الترمذى مرفوعا انه امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع قال وتنافست نساء الامصار فيمن ترضع ابراهيم عليه السلام فاعطاه لام بردة بنت المنذر قال وهذا يخالف رواية البخارى من كونه اعطاه لام سيف وبقى عندها الى ان مات قال فيحتمل ان يكون اعطاه اولا ام بردة ثم اعطاه ام سيف ثانيا وبقى عندها الى ان توفى قال لكن ورد أنه توفى عند ام بردة قال فالتعويل على حديث البخارى وقال القاضى عياض والحافظ ابن حجر باتحاد ام بردة مع ام سيف وانها امرأة واحدة تكنى بهذين اللفظين قال وفى رواية انس ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت

قوله امرأة قين باضافة امرأة الى قين اه

وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع والظئر بكسر الظاء المرضع والمراد منه هنا زوج المرضعة قال وفى حديث جابر اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه أى ينازع الموت فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكى العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولما كان له من المكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة عن اخويه السابقين كان جديرا بقول انس لو بقى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء قال الامام النووى وما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا باطل وجسارة وهجوم على عظيم وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر فى الفتح متعجبا من قوله هذا مع وروده عن ثلاثة من افاضل الصحابة قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال فى انكاره ما قال وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابى الهجوم على مثل هذا بالظن لاسيما وأحد الطرق رواه الامام البخارى عن أبى اوفى قال قلت لعبد الله بن ابى أوفى رأيت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضى أن يكون بعد محمد نبى لعاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبى بعده وقوله فى الحديث مات صغيرا اى فى زمن الرضاع واختلف هل بلغ سنة وعشرة اشهر وستة ايام أو سنة وعشرة ايام وقد كمل رضاعه فى الجنة كما فى رواية ابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا فى الجنة ورواية الذهبى مرضعين فى الجنة ورواية الاكثر لا تنافى الاقل وقد ورد ما يفيد عموم ذلك الاقل فى كافة أولاد المؤمنين قال شيخ الاسلام الشبراملسى على المواهب أخرج ابن أبى الدنيا ان فى الجنة لشجرة لها ضروع البقر يغذى بها ولدان أهل الجنة قال فهذا عام فى أولاد المؤمنين قال ويمكن أن يقال وجه الخصوصية فى السيد ابراهيم كونه له مرضعان على خلقة الآدميات اما من الحور العين أو غيرهن وذلك خاص به قال فان رضاع سائر الاطفال انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولا شك أن الذى بالسيد ابراهيم اكمل قال ويحتمل خصوصية اخرى انه يدخل الجنة عقب الموت بروحه وجسده ويرضع بهما وسائر الاطفال انما يرضعون بأرواحهم لا باجسادهم اهـ قلت والاظهر

فعلى ان فى الجنة لشجرة لها ضروع البقر يغذى بها ولدان اهل الجنة

الاول فان رضاع الروح عائد على الجسم قال الامام المتقدم وفى الحديث ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضنهم ابراهيم خليل الرحمن اه وفاطمة تزوجها على وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وهى بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا فى السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها على ليلا وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أى المنع يقال فطمت المرأة الصبى اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار فهى فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها أبو بكر ثم عمر فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها على أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت بأربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا وأعطاها اهاب كبش تفرشه كما جاءت بذلك الروايات وفى حديث مسلم عن جابر قال حضرنا عرس على بن أبى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبرانى من حديث اسماء قالت لما أهديت فاطمة الى على بن أبى طالب لم نجد فى بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا باناء ماء فسمى فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر على ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى مرطها من الحياء فنضح عليهما من ذلك وفى حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه فأفرغه على على ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت وقد كان خطب عليها بنت أبى جهل فانكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة وقد

الأدم بالتحريك الجلد

ولدت فاطمة من علىّ رضى الله تعالى عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاث اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزى فامّا الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب وسيأتى الكلام عليهما وأما المحسن فأدرج سقطا (وأما زينب) فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتهما موجودون الى الآن بكثرة وسيأتى الكلام عليها (وأمّا أم كلثوم) فتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبى طالب فمات عنها وتزوجها بعده أخوه محمد فمات عنها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية وفى المواهب أنها ولدت للثانى بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل المستمر لعلىّ وفاطمة ببركة دعائه لهما صلى الله عليه وسلم عند خطبة التزويج بحضرة الصحابة قال الامام ابن حجر فى كتابه الصواعق روى عن أبى الخير القزوينى الحاكمى خطب علىّ فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان خطبها أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما فقال قد أمرنى ربى بذلك قال انس ثم دعانى النبىّ صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علىّ غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره فى سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به فى الارحام أى ألف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة وألزم الانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمره تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرنى ان أزوج

فصل عن الخطبة التي خطب بها النبي صلى الله عليه وسلم حين عقد على فاطمة لعلي رضي الله عنهما

فاطمة

فاطمة من على بن أبي طالب فاشهدوا انى قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك على ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل على فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فى وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرنى ان أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا فقال أنس فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهى سيدة نساء العالمين قال الامام الزرقانى على المواهب وقول انس فى صدر الحديث وكان على غائبا ولعل غيبة على كانت قريبة جدا فلا يضر التفريق اليسير بين الايجاب والقبول عند المالكية قال واجاز ابو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعى مطلقا اهـ قلت ولا حاجة الى هذا فان ذلك بالنسبة للامة بعضها فى بعض وأما سيدها صلى الله عليه وسلم فهو اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن خصوصياته صلى الله عليه وسلم ان يتولى الطرفين لاسيما وقد أمره الله بتزويج فاطمة لعلى كما هو صريح قوله صلى الله وسلم لعلى حين طلب منه ذلك على انه مصرح باجابة على نفسها فى آخر الخطبة حين دخل على فى آخرها وتبسم فى وجهه صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك ما ذكره الامام الزرقانى نفسه رواية لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة وهو غائب قال جمع الله شملهما واطاب مثلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة وامن الامة فلما حضر على تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى امرنى ان ازوجك فاطمة وان الله أمرنى ان ازوجكها على اربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يا رسول الله ثم خر على ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب وقد اخرج الشيخان عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة الا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين واخرج الحاكم عن ابن سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم ابنة عمران وعن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى فاطمة أحب الى منك وأنت أعز على منها واخرج ابو بكر فى الغيلانيات

عن أبي أيوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى منادمن بطنان العرش ياأهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمرّ مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمرّ البرق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

مبحث
فيما ورد في فضل اهل بيته
صلى عليه السلام وذريتهم

* وأما بيان ماورد فى فضل أهل بيته على العموم صلى الله عليه وسلم وذريتهم وبيان ان صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) * (اعلم) وفقنا الله واياك لخدمة أهل بيته صلى الله عليه وسلم ان الله قد أمرنا على لسان نبيه بالمودّة لاهل بيته بقوله قل لاأسألكم عليه أجرا الا المودّة فى القربى ومن فرادالمودّة والصلة زيارتهم مقدمالهم على غيرهم متوسلا بهم الى شفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر اخرج الديلمى مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم قال واخرج الامام احمد فى مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انى اوشك أن ادعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى وانّ اللطيف اخبرنى انهما لن يتفرّقا حتى يردا على الحوض فانظروا بماذا تخلفونى فيهما وفى رواية انما أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق قال وفى رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لامتى من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس اهـ ولعل المراد من الغرق مايلحقهم من العذاب لولا وجودهم كما يدل عليه مافى بعض الروايات فاذا ذهب أهل بيتى جاء أهل الارض من العذاب ماكانوا يوعدون ويحتمل انّ المعنى ان من أحبهم وعمل بمقتضى سنة جدهم نجا من ظلمة الاغيار والطغيان ومن تخلف عنها غرق فى بحر كفر النعمة والبهتان قال واخرج أبو سعد عن علىّ أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يارسول الله محبونا قال من ورائكم قال واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال من أحبنى وأحب هذين وأمهما وأباهما كان معى فى درجتى

يوم القيامة والمراد معية القرب والمشاهدة لامعية المكان والمنزل قال واخرج الطبرانى مرفوعا من اصطنع لاحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافأته غدا يوم القيامة اذا لقينى وفى خبر عنه صلى الله عليه وسلم أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ومن مزيد فضلهم ان الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه أرسل أباذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أباذر أما علمت ان لله ملائكة سياحين فى الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم ومما ينبغى لك زيادة الادب مع كل شريف واجلاله واكرامه بقدر الطاقة تعظيما لجدهم عليه الصلاة والسلام قال أخرج الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل للرجل الا بنو هاشم فانهم لا يقومون لاحد وفى رواية عن انس قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ أقبل على فسلم ثم وقف فنظر النبى صلى الله عليه وسلم فى وجوه الصحابة أيهم يفسح له وكان أبو بكر رضى الله عنه عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا أبا الحسن فجلس بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أبى بكر فعرف البشر فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل من الناس ذووا الفضل واخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبى ليلى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل يس الذى قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال اتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وعلى بن أبى طالب واخرج الخطيب عن البزار والديلمى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى واخرج ابن سعد عنه قال والله مانزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا وكفاه شرفا قوله صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب على بن أبى طالب وجعل ذرية النبى فى صلبه كما أخرجه الطبرانى والخطيب عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب

وعن أبي ليلى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فان من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا أخرجه الطبراني في الاوسط واعلم انه حيث صح النسب اليه صلى الله عليه وسلم لشخص ولو بتحسين الظن فلا ينبغي التفتيش بالبحث عن الانساب فالناس مأمونون على انسابهم فينبغي سلوك الادب معهم واجلالهم أدبا مع جدهم ولو كان ظاهر أحدهم غير مرضي فان ذلك لا يقطع نسبه وما ورد من الاحاديث التي تفيد بعده فذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر في كتابه الصواعق عن التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم الاشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال ان شخصا من الاشراف يقال له مطير قد مات وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه فاطمة الزهراء فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته وقالت له ما يسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدي محمد الفارسي انه كان يرى من بعض الاشراف أولاد الحسين ما يخالف ظاهره السنة فقال لي النبي منامًا يا فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي قلت حاشا الله ما اكرههم يارسول الله وانما كرهت ما رأيت من فعلهم فقال لي مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يارسول الله قال هذا ولد عاق اه وقد قال ابن عباس في قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وان كانت دونه في العمل وقد اكرم الله اليتيمين بصلاح أبيهما وقد قيل انه كان سابع جد لهما فقال تعالى وكان أبوهما صالحا فما بالك بسيد الانام بالنسبة لذريته الكرام قال الامام ابن حجر وقد قيل ان سبب اكرام حمام الحرم انه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه للهجرة وقد علمت ان حسن الظن يكفينا فليس لنا البحث على صحة انسابهم اه ومما يدل له على وجه الاستئناس ما ذكره أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الملتقط قال كان رجل ببلخ من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت في

تنبيه على انه ينبغي تحسين الظن بالنسب الشريف ولا يفتش بالبحث عن الانساب

حكاية عجيبة

شدة البرد فأدخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن فى القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالى له فقال أقيمى عندى البينة أنك علوية ولم يلتفت الى فعدت الى المسجد فرأيت فى طريقى شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسى فقلت عسى أن يكون عنده الفرج فتقدمت اليه وحدثته حديثى وماجرى لى مع شيخ البلد وان بناتى فى المسجد مالهن شئ يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبى مع هذه الى المسجد الفلانى واحملى بناتها الى الدار فجاءت معى وحملت بناتى الى الدار وقد أفرد لنا دارا فى بيته وادخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وارغد علينا بألوان الاطعمة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم كأن القيامة قد قامت وان اللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فقال يارسول الله تعرض عنى وأنا رجل مسلم فقال له أقم البينة عندى أنك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ماقلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذى هى فى داره الآن فانتبه الرجل وهو يبكى ويلطم وبعث غلمانه فى البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبر أنها فى دار المجوسى فجاء اليه فقال أين العلوية فقال عندى قال انى أريدها قال مالى هذا سبيل قال هذه ألف دينار وتسلمها الى فقال لا والله ولا بمائة ألف دينار فلما ألح عليه قال له يعنى المجوسى المنام الذى أنت رأيته أنا أيضا رأيته والقصر الذى رأيته لى حق وأنت تعتز على باسلامك والله مادخلت بيتنا الا وقد اسلمنا كلنا على يديها وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هذا القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وأنتم من اهل الجنة خلقكم الله مؤمنين اهـ وكفاهم شرفا ان الصلاة المفروضة لاتقبل على وجه الكمال الابانضمام الصلاة عليهم معه صلى الله عليه وسلم ففى الحديث عن ابى مسعود الانصارى رضى الله عنه كما أخرجه الدارقطنى والبيهقى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى أهل بيتى لم تقبل واخذ الامام الشافعى بظاهره وحكم بوجوبها على النبى وسنها على آله فيها ولذلك قال فى هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنبها على

تما خصهم الله تعالى به من رعاية فضلهم بقوله

يا أهل بيت رسول الله حبكمو * فرض من الله فى القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر أنكمو * من لم يصل عليكم لا صلاة له

وروى عن سيدى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه اذا هالك أمر فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أن تكفينى ما أخاف واحذر فانك تكفى ذلك الامر واخرج الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن الاخضر فى معالم العترة النبوية من طريق أبى نعيم قال اخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن الحارث قال أخبرنا سويد قال حدثنا معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال من صلى على محمد وعلى آل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفى رواية عن جابر مرفوعا سبعين منها لآخرته وثلاثين منها الدنياه أخرجه ابن منده وقال الحافظ أبو موسى المدنى انه غريب حسن وقال المحقق ابن حجر فى الصواعق روى أبو داود من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبى وازواجه وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ثم اختلف فى المراد من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت هل هو خصوص ذرية على وفاطمة أو يعمهم وغيرهم من آل العباس وآل جعفر وآل عقيل وهو ما يفيده كلام المحقق السيوطى فى رسالته الزينبية فى تعريف الاشراف ولفظه اعلم ان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على كل من كان من أهل البيت سوا كان حسنيا او حسينيا أو علويا من ذرية محمد ابن الحنفية أو غيره من أولاد على أو جعفريا أو عقيليا أو عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بقول الشريف العباسى يقول الشريف العقيلى يقول الشريف الجعفرى يقول الشريف الزينبى فلما تولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن قال المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر الشرف أنواع نوع عام لجميع أهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته واخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه واستدل القائل على عدم العموم بما روى من

طرق صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدني عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتهما على ابراهيم انك حميد مجيد قال المحقق البيضاوي مؤيدا القول بالعموم التخصيص لا يناسب ماقبل الآية ومابعدها والحديث انما يقتضي انهم أهل البيت لا انه ليس غيرهم اهـ قلت على ان التخصيص لزيادة النسبة الخاصة بهم لما لهم من تمام المكانة والرتبة عنده ولا ينافي ذلك العموم ويحتمل ان التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لأمر الهي يدل له حديث ام سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي فقلت وأنا معكم يارسول الله فقال انك من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية انه ادرج معهم جبريل وميكائيل قال المحقق ابن حجر روى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن ابي شيبة واحمد والترمذي والطبراني والحاكم وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اهـ وقد صرح في بعض روايات بما يفيد العموم كما رواه مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس جعلنا الله من جملة خدمهم الداخلين في ساحة كرمهم بجاه جدهم عليه افضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

• (الفصل السادس في بيان جملة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

المدفونين بمصر تبركا بذكرهم واعتناء ببيان محلهم لزيارتهم) * كما حققه القطب الشعرانى فى مننه وطبقاته والعلامة المناوى وامام المحدثين جلال الدين فى رسالته الزينبية والعلامة الاجهورى والعلامة الصبان وان من نعمة الله على العبد المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم ولا عبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها الثبوته عند أرباب البصائر ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مننه مما من الله تعالى به على زيارة أهل البيت الذين دفنوا فى مصر أى رؤسائهم فأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم بقابرهم واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم فى مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا فى مثل ذلك اه فأولهم سيدنا وولى نعمتنا الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة حنكه صلى الله عليه وسلم بريقه واذن فى اذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه مع اخيه الحسن وفيه بالخصوص قال الامام ابن حجر فى الصواعق واخرج الطبرانى عن فاطمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتى وسوددى واما حسين فله جراءتى وجودى قال وأخرج الترمذى عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاى فى الدنيا واخرج الترمذى والطبرانى عن اسامة بن زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هذان ابنا ابنتى اللهم انى أحبهما وأحب من يحبهما واخرج الترمذى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أحب أهل بيتى الى الحسن والحسين واخرج البخارى وأبو يعلى وابن حبان والطبرانى والحاكم عن أبى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء وفاطمة سيدة أهل الجنة الا ما كان من مريم واما ما يتعلق بالحسين بالخصوص فاحاديث شتى فنها ما أخرجه البغوى فى معجمه من حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبى صلى الله عليه وسلم فأذن له وكان

فصل احاديث الحسن والحسين

القطر المطر اه

في يوم

وضع الاحاديث المخترعة

في يوم أمّ سلمة فقال صلى الله عليه وسلم يا امّ سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت اريك المكان الذي يقتل فيه فأراه بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أمّ سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا اهـ والسهلة بكسر أوله رمل خشن اهـ أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفي لفظ الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن عليّ وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه أي الحسين فأدخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني أحبه وأحب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الارض الى أهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسين يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى أخيه الحسن فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب اليّ من اعتكافي شهرا ومن كلامه رضي الله عنه اعلموا انّ حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا حليما يسرّ الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا قال العلامة الاجهوري قال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على دفن الحسين بكربلا ثم ظهر بعد ذلك بالمشهد القاهري

لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر قال العلامة الاجهورى المذكور قلت الذى تواتر من أهل الكشف انه فى مشهده القاهرى بلا شك لوجود هذه الروحانية والانوار التى تبهر العقول قال قال الشيخ عبد الفتاح بن ابى بكر الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى فى رسالة له تسمى نور العين فى مدفن الرأس الشريف فى هذا المقام المنيف ولاهل الكشف والاطلاع فى مقره ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ نجم الدين الغيطى نفعنا الله به بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقانى المالكى شيخ السادة المالكية فى عصره من انه كان يوما جالسا بالازهر مع القطب الكبير الشيخ ابى المواهب التونسى نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ ابى المواهب قام مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع الازهر فظهر منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى ان وصل المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ ابو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقانى خلفهما فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقانى الى الجامع الازهر واذا بالشيخ ابى المواهب قد رجع فقال له اللقانى يا مولانا الشيخ رأيتك قد ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها انت رجعت فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسينى قال نعم فما الذى أعلمك بذلك قال كنت فيه معك قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت انت خلفه ووقفت انا خلفك فدعوت ايضا فقال ابشر يا شمس الدين بأن جميع ما دعوت به وقت ذلك استجيب لك قال يا سيدى ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثا فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى مجيئه فى هذا الوقت قمت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير قال فما زال اللقانى يزور هذا المحل الى ان مات رحمه الله ونفعنا به اهـ لفظ الاجهورى بعينه اقول ولعل الشمس اللقانى أخبر بذلك شيخ الاسلام الغيطى ونقله الامام الغيطى عنه ولو كان الغيطى شيخا للقانى فى الحديث فاخباره بتلك الجزئية ونقل

قوله اقول ولعل الخ هذا على سبيل التنزل فان اللقانى يطلق على شيخ النجم وعلى تلميذه والناقل لم يبين المراد من اللقانى فكانه يقول ان كان اللقانى شيخ النجم فظاهر وان كان تلميذه فلعل الخ اهـ مؤلفه

شيخه لها عنه لا ينافى كون اللقانى كان يروى الحديث عن الامام الغيطى وكل منهما كان اماما فى زمن الآخر قال الامام الاجهورى فى رسالته على مسلسل عاشوراء ومن ذلك مانقل عن الشيخ الجليل ابى الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به انه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا ابا الحسن فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا لرد السلام فزار ورجع مرة اخرى فسمع الجواب برد السلام فقال يا سيدى جئت بالامس فسلمت فما سمعت جوابا فقال يا ابا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم اسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار قال ومن ذلك ايضا ما اخبربه الشيخ العالم فتح الدين ابو الفتح الغمرى الشافعى انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك أراد أن يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده انه السيد الحسين فقال فى صحائف هذا واشار بيده اليه فلما اتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدى عبد الوهاب الشعرانى فاخبره بذلك فقال له صدقت وانا وقع لى مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتى فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وانا مازرت هذا المكان الا باذن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم انشد فقال

حب آل النبى خالط قلبى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
انا والله مغرم بهواهم * عللونى بذكرهم عللونى

اه ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبى خالط قلبى * كاختلاط الضيا بماء العيون
وسرى فى اعضاء جسمى كروحى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
انا والله مغروم بهواهم * خالع فيهم عذار شجونى
يارفاقى انى عليل هواهم * عللونى بذكرهم عللونى

قال بعض الاشياخ ان الاستاذ الخرشى كان يقوم على بغتة وهو بالمسجد الحسينى واضعا يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرون معه شخصا

فكان يخبرهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر علينا وهو داخل المقام الحسينى قال العارف الشعرانى فى كتابه مختصر التذكرة قد ثبت ان طلائع بن زريك الذى بنى المشهد الحسينى بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد يعنى القديم غير الذى جدده جناب عبد الرحمن كتخدا فانه تحته وقد بنى فوقه حكم اخبار أهل المقام الحسينى لنا قال العارف وذلك بعد ان بذل فى نقلها نحو اربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهو فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى فى المشهد موضوعة على كرسى من خشب الابنوس مفروش هنالك نحو نصف اردب من الطيب قال كما اخبرنى بذلك خادم المشهد ومما وقع لى انى قلت لسيدى الشيخ شهاب الدين ابن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه اترى ان تزور معنا رأس الحسين فى المشهد بخان الخليل فقال انه لم يثبت كون الرأس هنالك فقلت له زره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا بقلبك للرأس الشريفة فجلس متخيلا لها فى ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فازال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبى وعبد الوهاب الشعرانى يزوران رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال آمنت وصدقت بان الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات قال العارف فزر يا أخى هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف قال فقول الامام القرطبى رحمه الله ان دفن الرأس فى مصر باطل صحيح فى ايام القرطبى فان الرأس انما نقلها طلايع بن زريك بعد موت القرطبى فافهم والله تعالى يرشدنا واياك لما فيه رضاه انتهى قال الاستاذ الحفنى فى رسالته كان بعض العارفين يهيم فى مقام الحسين الذى نشرت عليه اعلام السعادة من الجانبين سناه من اسرار النبوة لاح وبناء اعرب عن فلاح ماجد قد فاح وانشد فقال

منزل كمل الاله سناه * تتوارى البدور عند لقاه -

خصه ربنا بماشاء في الار * ض تعالى من في السماء اله
صانه زانه حماه وقاه * وكساه بمنه ورضاه
أن غدا مسكنا لغرة آل البيت * من تم قدره وعلاه
الامام الحسين اشرف مولى * ايد الدين سره ووقاه
مدحته آى الكتاب وجاءت * سنة الهاشمى طرز حلاه

انتهى وكان واسع العطاء والجدولذلك قال بعض الحواشى على المغنى عند قوله وقد يجزم بلن نيابة عن لم كقول بعض العرب يعنى خطابا للحسين

لن يخب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه

فانعم عليه بألف دينار واعتذر اليه واعلم انه ينبغى كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلا به الى الله ويطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه فى حياته فانه باب تفريج الكروب فبزيارته يزول عن القلب الخطوب ويصل الى الله بأنواره والتوسل به كل قلب محجوب ومن ذلك ما وقع لسيدى العارف بالله تعالى سيدى محمد شلبى شارح العزية الشهير بابن الست وهو انه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال فتحير عقله واشتد كربه فأتى الى مقام ولى نعمتنا الحسين منشد الابيات استغاث بها فتوجه الى بيته بعد الزيارة ومكثه فى المقام مدة فوجد كتبه فى محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وها هى الابيات

ايحوم حول من التجى لكمو أذى * أويشتكى ضيما وأنتم سادته
حاشا يرد من انتمى لجنابكم * يا آل احمد أوتسر شوامته
لكم السيادة من ألست بربكم * ولكم نطاق العز دارت هالته
هل ثم باب للنبى سواكمو * من غيركم من ذى الورى ريحانته
تا العارف لا يشاهد مشهدا * يحوى الحسين وتستمه سلالته
فالزم رحابا ضم سبط محمد * ما أمه راج وعيقت حاجته
ها خادم المحب يرفع حاجته * مما يلاقى من بلايا حالته

أمدنا الله من فيض امداده ومتعنا من فيض قربه وتقبيل أعتابه (وأما اولاده فقال العلامة الاجهورى رزق سيدى الحسين من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة

بالمراغة بقرب السيدة نفيسة ذكره المناوى والشعرانى وزاد أن عليا الاصغر هو زين العابدين وقال الشيخ كمال الدين ان للاستاذ الحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاثة فاما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فأما على الاكبر فانه قاتل بين يدى ابيه حتى قتل وأما على الاصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتل بكربلا وأما على الاوسط فكان مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة وأما عبد الله فقتل مع أبيه شهيدا أيضا وجعفر مات فى حياة ابيه وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وكذا ذكره غيره ايضا والذى عليه التحقيق عند أهل الكشف والشهود أن المدفونين من اولاد الحسين مباشرة بمصر ثلاثة من الذكور فقط سيدى على زين العابدين ومن الاناث السيدة فاطمة والسيدة سكينة فاما سيدى على زين العابدين فقال القطب الشعرانى فى طبقاته توفى رضى الله تعالى عنه سنة اربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة القلعة قال الاستاذ المذكور وهو أبو الحسينين على الاطلاق قال قال الاصمعى رضى الله تعالى عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين وقال العلامة المناوى ان المشهد الذى بقرب مجراة القلعة بنى على رأس سيدى زيد بن على زين العابدين قال بعضهم والدعاء عندهم مستجاب وللقطب الشعرانى فى المنن ايضا نقلا عن شيخه الخواص أن زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب وان فيه زين العابدين ايضا قال العلامة الصبان والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن ولفظ العلامة الصبان وقد اشتهر ان المشهد القريب بمجراة القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدى على زين العابدين وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافى ما مر من دفنه بالبقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا ان الحال فى البرزخ كالحال فى الدنيا وقال العارف الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عليك ايها الاخ المؤمن بزيارة اهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر وكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب والاولياء ولا يعتنون بزيارة اهل بيت النبوة مثل اعتنائهم عن ذكر

قال

قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد صحح أهل الكشف ان السيدة زينب رضى الله عنها بنت الامام على هى المدفونة بقناطر السباع بلاشك وان أختها السيدة رقية فى المشهد القريب من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع ابن طيلون ومعها جماعة من اهل البيت وان السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضى الله تعالى عنها فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وان السيدة نفيسة رضى الله عنها فى هذا المكان بلاشك وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرملة الى باب القرافة وان السيد محمد الانور عم السيدة نفيسة رضى الله عنه فى المشهد القريب من جامع ابن طيلون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هنالك وان أخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى القبة المشهورة القريبة من جامع عمرو وان رأس الامام زين العابدين ورأس السيد زيد الابلج فى القبة التى بين التل قريبا من مجرى القلعة وان رأس السيد ابراهيم بن السيد زيد الابلج فى المسجد الخارج من المطرية مما يلى الخانقاه قال وهو الذى اختفى من اجله الامام مالك وان رأس السيد الحسين فى القبر المعروف فى المشهد قريبا من خان الخليلى بلاشك وضعه طلائع بن زريك وكان نائبا فى مصر فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره لما جاء من بلاد العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اه نص العارف بلفظه فى كتاب الانوار فثق ايها المحب لآل بيت النبوة بكلام العارف وكفى به حجة ولا تلتفت لما فى بعض التواريخ او غيرها مما يخالفه وامه رضى الله تعالى عنها كانت احدى بنات كسرى قال فى السيرة الحلبية لما جىء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع امواله وذخائره الى عمر أوقفن بين يديه وامر المنادى أن ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله عنه واراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا امير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من

بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقوّمن فأخذهن علي رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم واخرى لمحمد بن ابى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بعلى زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا فكان اهل المدينة قبل ذلك يأنفون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اهـ وروى على زين العابدين عن ابيه وعائشة وأبى هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وابو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قرشيا افضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت اورع منه وقد جاء عنه من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش المسامع وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدى من اقف وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ووقع فى بيته حريق وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له اشعرت قال الهتنى عنها النار الكبرى وكان اذا أغضبه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وافرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم واقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وامر له بخمسة آلاف درهم فقال اشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بينى وبين جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالى بما قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره احد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة فى وقت برودة فوضع يده فى الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر فى خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده فى الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت اهل مائة بيت ودخل عليه فى مرض موته محمد بن اسامة ابن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال علىّ دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى

على

علي ووفاها ومن كراماته ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال اخشى أن تكون أنت المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني الا قتل مكانه فكان كما قال ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في ثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى فقال وددت اني مكانك فقال تظن ان ذلك يكربني لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها ومن كلامه انه اذا نصح العبد لله في سره أطلعه الله على مساوى عمله فتشاغل بعيوبه عن معايب الناس وقال فقد الاحبة غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد العارفين قال الامام ابن حجر روى عن جابر انه لقي سيدي محمدا الباقر في صغره ابن سيدي علي زين العابدين فقال له جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك يعني مع انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء قال كنت جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العارفين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد الباقر فاذا أدركته يا جابر فاقرئه مني السلام وكان سيدي علي زين العابدين شديد المهابة ولذلك قيل في حقه

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

قال الامام ابن حجر أخرج أبو نعيم انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه لم يمكنه أن يصل الحجر الاسود من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى الناس له عن الحجر من المهابة والجلالة

حتى استلم الحجر فقال أهل الشام لهشام من هذا قال لا أعرفه مخافة أن يرغب أهل الشام فى زين العابدين فقال الفرزدق أنا أعرفه

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ٭ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ٭ هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ٭ الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت ٭ عن نيلها عرب الاسلام والعجم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ٭ بجده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره ٭ العرب تعرف من انكرت والعجم
من معشر حبهم دين وبغضهم ٭ كفر وقربهم منجا ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ٭ ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ ذلك سيدى عليا زين العابدين أمر له باثنى عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا اكثر لوصلناك به فقال انما امتدحته لله لا للعطاء فقال الاستاذ انا أهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما فى الحبس فبعث فأخرجه وهذا ببركة الاستاذ رضى الله تعالى عنه وفى فضائل عاشوراء للعلامة الاجهورى عن ابن مسعود حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وللامام السمهودى فى جواهر العقدين ان المأمون قال لعلى زين العابدين ابن الامام الحسين بأى وجه جدك على بن أبى طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب على ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الصلت عبد السلام المهدوى ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت انما كلمته من حيث يهوى ولقد سمعت الحسين يحدث عن أبيه على رضى الله تعالى عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لى وهذا لك اه وكراماته وحلمه وفضائله لا تنحصر عجائبها أمدنا الله من فيوض امداده ومتعنا بشهود أهل حبه ووداده (وأما الجنة

السيدة سكينة) فهى بنت سيدنا وولى نعمتنا الحسين ففى طبقات الشعرانى الكبرى ان السيدة سكينة بنت الحسين مدفونة بقرب السيدة نفيسة وكذا فى طبقات المناوى وكذا فى سيرة الشامى والحلبى قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله تعالى عنها وفى الفصول المهمة فى فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى اكثرهما شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّا فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأمّا فى الجمال فتشبه الحور العين وأمّا سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل وفى كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بازواج وقيل انها أخت الحسين وقوّاه النووى وقيل انها بنت سيدى على زين العابدين قال العلامة الاجهورى قلت الذى تواتر سلفا وخلفا ان سكينة التى بمصر بنت الحسين بلا شك قال الاستاذ الحفنى ويشهد لهذا ماذكره صاحب القاموس حيث قال فى حرف السين سكينة كجهينة بنت الحسين بن على ولم يذكر سكينة أخت الحسين ولو كانت موجودة لذكرها كما هو عادته فى نظير ذلك وقد استفيد من كلامه انها بضم السين وفتح الكاف لانه قال كجهينة قال الاستاذ المذكور ثم رأيت فى كتاب الكواكب السيارة للعلامة محمد بن الزيات ان أول من دخل مصر من أولاد على كرم الله وجهه سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب ثم رجعت الى المدينة وهذا يؤيد ماذكره النووى سابقا قال العلامة الصبان ويمكن الجمع بين هذين القولين بدفن كليهما فى ذلك المحل اه وقد سبق لك آنفا مانقلناه عن القطب الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عند سرده لمن فى مصر من أهل البيت اجمالا بالقطع منه ببيان أماكن محل دفنهم حيث قال والسيدة سكينة بنت الحسين فى هذا المحل بلا شك ولا يخفى عليك مامرّ من ظهور من اشتهر بمكان ولو لم يكن به فان النفحات والبركات طافحة وشاهدة

لمن عاين منهم تلك المآثر فعليك يا أخى بقطف ثمار محبة أنوار أعتابهم متوسلا بهم فى نجاتك من ظلمة الاغيار وعذاب النار ومن ألطف ماقيل

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

أمدنا الله من فيض امداداتهم وجعلنا الله من المنظومين فى عقد خدامهم وأما سيدة أهل اليقين وماسكة لواء العز والسودد للقاصدين وباب تفريج الكروب للمستغيثين السيدة فاطمة النبوية بنت ولى نعمتنا الحسين شقيقة السيدة سكينة فهى مدفونة خلف الدرب الاحمر قال العلامة الاجهورى السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر فى زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية فى مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار مايسر قلوب الناظرين ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات وما اشتهر من ان فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اه لفظ سيدى عبد الرحمن الاجهورى جد سيدى على الاجهورى وكفى به حجة فانه كان شيخ الاسلام فى وقته وفى الفصول فى فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى اكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما فى الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل اه وقد عوهد محلها الانور ومقامها الابهر بذهاب العناء عن قاصد هاتيك الاعتاب متوسلا بها الى رب الارباب وقد سبق لك غير مرة ان البرزخ كالتيار يظهر من انتسب اليه فيه وان لم يكن مدفونا به فان للاولياء فى البرزخ الانطلاق والسراح لارواحهم بل ولاشباحهم كما حققه عمدة المحدثين وليث العارفين الذى كان يجتمع بالنبى يقظة المحقق سيدى عبد الله بن أبى جمرة أفاد تلك الشهادة له الاستاذ الحفنى فى رسالته واذا كان هذا للاولياء عموما

فاباللّٰه ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ العارف ابن أبي جمرة الذي
عليه المحققون من الصوفية انّ الامر في عالم البرزخ والآخرة على خلاف عالم
الدنيا فينحصر الانسان في صورة واحدة يعني في عالم الدنيا المسمى بعالم الشهادة
الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان انه رؤى في صور مختلفة وسرّ ذلك
انّ روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز أن تظهر في صور كثيرة وحمل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر لما قال وهل يدخل أحد من تلك الابواب كلها قال
نعم وارجو أن تكون منهم وقالوا انّ الروح اذا كانت كلية كروح نبينا
صلى الله عليه وسلم ربما تظهر في سبعين ألف صورة قال فاذا جاز لارواح
الاولياء عدم الانحصار في صورة واحدة في عالم الدنيا فترى في صور مختلفة
لغلبة روحانيتهم جسمانيتهم فأحرى أن لا تنحصر أرواحهم في صورة واحدة
في عالم البرزخ الذي الروح فيه أغلب على الجسمانية وقالوا أيضا الولىّ
اذا تحقق في الولاية تمكن من التصور في صور عديدة وتظهر روحانيته في وقت
واحد في جهات متعددة فالصورة التي ظهرت لمن رآها حق والصورة التي
رآها آخر في مكان آخر في ذلك الوقت حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص
واحد في مكانين في وقت واحد لان فيما هنا تعدد الصور الروحانية
لا الجسمانية فاذا جاز للروح أن ترى في صور عديدة في دار الدنيا لمن تحقق
في الولاية فأحرى أن ترى في صور عديدة في عالم البرزخ الذي الغلبة فيه
للارواح على الاجسام ويقوّى ذلك ما ثبت في السنة وصح انّ النبيّ صلى الله
عليه وسلم رأى موسى قائما يصلي في قبره ليلة الاسراء ورآه في السماء تلك الليلة
وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين الاجساد والارواح سموه عالم المثال
وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك
تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك
بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل مثلا في وقت
واحد مدبرة لشبحه الاصلىّ ولهذا الشبح المثالى فاذا جاز تجسد الارواح
وظهورها في صور مختلفة من العالم المثالىّ في عالم الدنيا ففي عالم البرزخ أولى
وعلى هذا فالذي يخرج من القبر الشبح المثالىّ اه وقال في المواهب نقلا عن
العز بن عبد السلام فان قلت اذا لقى جبريل النبيّ صلى الله عليه وسلم في صورة

فيه الاشكال الناشئ عن تصور جبريل بصورة دحية الكلبي

دحية الكلبي فأين تكون روح جبريل فان كان فى الجسد الذى له ستمائة جناح فالذى أتى حينئذ لا روح جبريل ولا جسده وان كانت فى هذا الذى فى صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أو يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه جسد دحية قال الامام العينى فى شرحه على البخارى انه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى الجسد الاول حيا لا ينقص من معارفه شئ ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة أجراها الله فى بنى آدم فلا تلزم فى غيره اه وقال سيدى محمد الزرقانى شارح المواهب عن السراج البلقينى يجوز أن يكون الآتى هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال وقال فى فتح البارى على البخارى الحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائى فقط اه قال سيدى محمد الزرقانى والذى أختاره ما أجاب به الامام القزوينى بقوله يجوز ان الله خصه بقوة ملكية بحيث يكون روحه فى جسده الاصلى مدبرا له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر قال وقد قيل انما سمى الابدال أبدالا لانهم قد يدخلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنه قال واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال اه أقول واذا امعنت النظر وجدت ما اختاره الشارح موافقا لما أجاب به الامام العينى حيث قال ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال أرواح الشهداء الخ لانه لا خفاء فى حياة الشهداء جسما وروحا لا روحا فقط فكونها فى جوف طير خضر لا ينافى اتصالها بالجسد الاصلى ويوافق ما درجنا عليه أولا عن العارف ابن أبى جمرة نفعنا الله به هذا تحقيق المقام ولنرجع الى ما نحن الآن بصدده عسى أن يكشف عنا حجاب الغفلة وينقذ القلب من تراكم غيمه وتزاحم أوده اعلم أن حب آل البيت من أعظم الوسائل الى الله والتودد اليهم يزكى النفس ويذهب البأس ويدنى العبد من مولاه أليس وهم سلالة سيد

الخلق

الخلق على الاطلاق الذين أماطت لهم الحضرة العلية جلابيب الانوار فغرقوا
فى بحار الاشواق وشاهدوا الحق فأثمرت رياض عزمهم اليانعة والتزموا
الصدق فساغ لهم التصرف بما شاءوا وغدت فضائلهم ذائعة شائعة سماعزة
وجه الزمان ورفيعة القدر والشان من تمسكت البركات باذيال طلعتها البهية
وتمسكت النفحات بشذا عرف بهجتها السنية ذات الحسن والجمال والبهجة
والجلال المتصرفة فى الملكوت بامر الله كانشا المنقذة الملهوف اذا هو
من كؤس غياهب صروف الدهر قد انتشا من عجزت عن حصر فضائلها ألسن
الاقلام واعترفت الاولياء بأنها سيدتهم على الدوام السيدة فاطمة بنت
الامام الاعظم ولى نعمتنا الحسين بشهادة ما تقدم لك عن البرهان الاجهورى
وصاحب الفصول المهمة ويقوى ذلك أيضا وان لم يكن نصا فى محلها
بالخصوص ما أفاده الحافظ الكبير الامام ابن حجر فى شرح فتح البارى على
البخارى وكذلك الامام العينى على قول الامام البخارى فى باب الجنائز
ولما مات الحسن بن الحسن بن على ضربت امرأته القبة على قبره سنة ونصه
فى الفتح قوله لما مات الحسن هو ممن وافق اسمه اسم أبيه وكانت وفاته سنة
تسع وتسعين وهو من ثقات التابعين روى له النسائى قال وله ولد يسمى الحسن
ايضا فهم ثلاثة فى نسق قال واسم امرأته المذكورة فاطمة بنت الحسين قال
وهى ابنة عمه انتهى فهذا نص منه على ان للامام الحسين بنتا تسمى فاطمة
وعبارة الامام العينى على البخارى مثل ذلك وزاد أنه تزوجها بعد موت
الحسن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له محمدا الديباج اه ويعجبنى
مدحا فى حضرتها وآل البيت على العموم الذين شيدوا الدين وصاروا
فى الاهتداء بهم كالنجوم قول الهمام الفاضل والامام الكامل
ولدنا الشيخ أحمد المالكى لقبا الشافعى مذهبا الابيارى بلدا أفاض الله
علىّ وعليه من سحائب بركاتهم وأمدنى واياه من نفائس امداداتهم
وسبب نظمه هاتيك الدرر ونشره نفائس عرائس الغرر ان الفاضل المذكور
لما اطلع على كتابى هذا عند تأليفه فأعجبه حسن سبكه وتصنيفه حيث
وشح بذكر ما لآل البيت من المآثر ورشح بذكر نسبهم وما لهم من
المناقب والمفاخر تشوق الى مدحهم تشوق المحب الى الوصال وتشوق

لى ذكر ما آثرهم تشوف الراجى الى بلوغ الآمال وجعل يخيل فى نظمه أن كتابى هذا عروس فى حلل المحاسن يختال ويصفه بأوصاف حميدة قد نسجت على غير مثال وطفق يسامرها مسامرة المحب للحبيب وقد غابت العواذل ونامت عين الرقيب وهذا ما قال أصلح الله لى وله الحال والمآل

لآل البيت عز لا يزول * وفضل لا تحيط به العقول
واجلال ومجد قد تسامى * وقدر ما الغاية وصول
وفى التنزيل بالتطهير خصوا * ومدحتهم بها شهد الرسول
لهم عزم وسلطنة وجاه * ودام لهم من الله القبول
سيوف فى الاعادى فاتكات * وسطوتهم لها رعب مهول
بدور الدين مهما قد تجلت * تكاد الشمس من خجل تزول
ذكوا أصلا بنسبتهم ولكن * يطيب الفرع ما طابت أصول
وكيف القول فى قوم أبوهم * له جبريل فى الدنيا رسول
معاذ الله أن أخشى نكالا * ولى فى حبهم باع طويل
أليس عظيمة المقدار منهم * وانى فى محبيها دخيل
هى النبوية العظمى وتدعى * بفاطمة اذا اهتم يجول
على كل الورى فضلت بعزم * اليه الغير ليس له سبيل
فامدادتها فى الكون عمت * ولى منها بها حظ جزيل
عليك بها اذا ما اشتد كرب * واسقاك الردا خطب جليل
فانى كلما عظمت خطوبى * وآل الكرب عنى لا يحول
وناضلنى الزمان وراش نبلا * ورام به على ضعفى يصول
أؤم رحابها فيزول ما بى * ويأتى ما به يشفى الغليل
وليس لفضلها حصر ولكن * بمدح جنابها أرجى القبول
ولو أنى ملأت الكون مدحا * لكنت مقصرا فيما أقول
ولكنى رأيت عروس فكر * لافئدة الافاضل تستميل
تحاكى الشمس مهما قد تبدت * وتزرى بالقنا مهما تميل
وتكشف عن لثام مخدرات * مقنعة وليس لها وصول
وتفصح عن ضمير القول مهما * تحاوله بابدع ما تقول

وتنشد

وتنشد مدح آل البيت جهراً * وفى كل العلوم اذا تجول
تخرّ لها المسامع ساجدات * وتركع خشية منها العقول
لها فى معضلات العلم قول * له الآيات تشهد والدليل
لها وعظ يذيب اللب رعبا * ويحنو صبوة منه الملول
اذا بمشارق الانوار تدعى * فحسبك ذلك الذكر الجميل
فقلت لها وقد أسرت فؤادى * وجسمى من محبتها نحيل
وقد دارت بكاس الراح صرفا * علينا فانتشت منا العقول
الى من تنسبى قالت لمولى * همام فاضل حبر جليل
هو العلامة العدوى كنز الـ * ـمعارف من له الباع الطويل
توسل بالنبى وآل بيت * عسى بهمو يكون له القبول
وأهدانى لهم فعذبت لفظا * وبى للحق قد وضح السبيل
فلا زالت له الايام طوعا * وذاك العز باق لا يزول
على خير الانام وآل بيت * صلاة الله ما هبت شمول
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

وأما من دفن بمصر من النساء من أولاد الزهراء سيدة نساء العالمين على الاطلاق كما تقدم للناعتماده فهما اثنتان احداهما صاحبة المواهب الربانيه والامدادات الصمدانيه والاشارات الرحمانيه سيدتى وملجأى وغوثى السيدة زينب شقيقة الامام الحسين بالاتفاق ومحلها كما قال القطب الشعرانى فى منته وطبقاته وكتابه الانوار القدسية قال أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى ان الله يغفر له اهـ قال الصبان وتجاه قبرها الشريف قبر سيدى محمد العتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى اهـ قال امام المحدثين السيوطى فى رسالته الزينبية ان السيدة زينب ولدت لعبد الله بن جعفر أى ابن عمها الذى تزوج بها عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة قال العلامة الصبان وهم من آل النبى وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى

هاشم وبنى المطلب ومن ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون من ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه اولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذى قبله وتحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل قطعا ويطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من اهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين اه قال فى المواهب اللدنية ولدت الزهراء لعلى حسنا وحسينا ومحسنا فمات صغيرا وأم كلثوم وزينب قال شارحها الزرقانى نقلا عن ابن الاثير ولدت زينب فى حياة جدها قال وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان قال ابن عبد البر وولدت أم كلثوم قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم اه فحينئذ يكون عقب الزهراء ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم فان الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين وولد الحسين قبلها بسبع قال فى المواهب ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة الزهراء قال وانتشر نسله من جهة السبطين الحسن والحسين قال ويقال للمنسوب لاولهما حسنى وانثانيهما حسينى قال ويضم لمن كان من ذرية اسحاق بن جعفر الاسحاقى فيقال الحسينى الاسحاقى وذلك لان اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين قال هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على قال وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب قال فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا قال الامام الزرقانى روى محمد بن أبى عمر شيخ مسلم فى مسنده ان عمر خطب الى على بنته أم كلثوم فذكر له صغرها فعاوده فقال على أبعث بها اليك فان رضيت فهى امرأتك فأرسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت له مه لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينك قال وذكر ابن سعد انه خطبها من على فقال انما حبست بناتى على بنى جعفر أى لا يزوجهن الا ابنى عمه جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على وجه الارض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد فقال فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال هنونى فهنوه قالوا تزوجت بمن قال بنت على سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبى وسببى وكنت قد صاهرته صلى الله عليه وسلم بتزويجه حفصة فأحببت هذا أيضا أمهرها أربعين

ألفا اهـ ثم بعد موت عمر تزوجها عون بن جعفر وبعد موت عون تزوجها محمد
أخوه وبعد موت محمد تزوجها أخوه عبد الله بن جعفر وبعد موتها عنده تزوج
أختها زينب ولم تعقب أم كلثوم لواحد من الثلاثة سوى الثانى أتت له ببنت
توفيت صغيرة وأما السيدة زينب فولدت من عبد الله عدة من الاولاد منهم على
وأم كلثوم وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب
فولدت له عدة من الاولاد ومنهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن
العوام وله منها عقب قال وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من على
وأخته أم كلثوم اولاد زينب بنت الزهراء ويقال لكل من ينسب لهؤلاء
جعفرى قال ولا ريب ان لهؤلاء شرفا لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين
قال وكم أطلق الذهبى فى تاريخه فى كثير من التراجم قوله الشريف الزينبى قال
ولا شك انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بنى جعفر من الآل وانهم يستحقون
من سهم ذوى القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبى وأولاده اجماعا قال الامام
القسطلانى فى المواهب وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر أى أولاده
من غير السيدة زينب فلهم أيضا شرف قال شارحها الزرقانى لانهم من بنى
هاشم ومن أولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون فى سهم
ذوى القربى وبركة الحبشى وذلك لان واقفها وقف نصفها على أولاد الحسن
والحسين والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على من محمد بن الحنفية
واخوته وذرية جعفر وعقيل اهـ قال القسطلانى ذرية جعفر يتفاوتون فمن
كان من ولده من زينب فهم أشرف من غيرهم قال الشارح أى من ولده من
غيرها قال القسطلانى مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين
لمزيد شرفهما قال الشارح أى الذى خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله
عليه وسلم حقيقة دون غيرهما قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة
الا ابنى فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون
أختيهما لان أولاد أختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف
على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة فى أولاد
بناته وان سفلن لكان ابن الشريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن
أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم قال ذكره الامام السيوطى فى الرسالة

فى ان ابن الشريفة لا يكون شريفا

الزينبية قال وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة فى قوله لابن الشريفة شرف ما اه قلت والذى رجحه الاجهورى وتلامذته ثبوت الشرف للشخص تبعا لامه ولو كان أبوه غير شريف قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث صحيح ابن أخت القوم منهم قال فى المواهب وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بنى هاشم قال الزرقانى وكذا العقيليون ذرية عقيل بن أبى طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد على قال وقد كان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء أكان حسنيا أم حسينيا أم علويا أم عباسيا أم جعفريا أم عقيليا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك بقوله الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الزينبى الشريف الجعفرى فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن قال الحافظ ابن حجر فى كتابه نزهة الالباب فى معرفة الالقاب وقد لقب به يعنى بالشريف كل عباسى ببغداد قال لان الخلفاء من بنى العباس كانوا بها وكل علوى بمصر قال لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد على من فاطمة بزعمهم قال وفى شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسى انتهى قال الامام الزرقانى نقلا عن السيوطى فى رسالته المتقدم ذكرها ولا شك ان المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى وكما أشار اليه الماوردى من الشافعية والقاضى أبو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا اه أقول وحاصل ما أفاده امام السنة فى رسالته المتقدمة ان السيدة زينب تزوجها سيدى عبد الله بن جعفر الصحابى الجليل ابن الصحابى الجليل فولدت له من الاولاد خمسة عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم قال الحافظ فى الرسالة أولاد زينب من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة وتكلم عليهم من عشرة اوجه أحدها انهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب قال وقد أخرج مسلم والنسائى عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم ومن أهل بيته فقال أهل بيته من حرم

عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل
عباس الثانى انهم من ذريته وأولاده بالاجماع قال وهذا المعنى أخص من
الذى قبله قال قال البغوى فى التهذيب أولاد بنات الانسان لا ينسبون اليه
وان كانوا معدودين فى ذريته حتى لو أوصى لاولاد أولاد فلان يدخل فيه
ولد البنت الثالث انهم هل يشاركون أولاد الحسن والحسين فى انهم ينسبون
الى النبى صلى الله عليه وسلم قال والجواب لا وهذا المعنى أخص من الذى قبله
قال وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب اليه قال ولهذا
قالوا لو قال وقفت على أولادى دخل ولد البنت ولو قال وقفت على من ينسب
الى من أولادى لم يدخل ولد البنت قال وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى
الله عليه وسلم انه ينسب اليه أولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك فى أولاد بنات
بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه
وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه وأولاد زينب وأم
كلثوم ينسبون الى أبيهم عمر وعبد الله لا الى الام ولا الى أبيها صلى الله عليه
وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة أمر الشرع
فى ان الولد يتبع أباه فى النسب لا أمه وانما خرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية
التى ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين قال وأخرج
الحاكم فى المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بنى
أم عصبة الا ابنى فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما وخرجه أبو يعلى فى مسنده أيضا
فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين
دون اختيهما قال لان أولاد اختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى
السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا
قال ولو كانت الخصوصية عامة فى أولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة
شريفا يحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك قال ولهذا حكم
صلى الله عليه وسلم لابنى فاطمة دون غيرهما من بناته لان اختها زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا يكون كالحسن والحسين فى ذلك وانما
أعقبت بنتا وهى أمامة بنت أبى العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه
وسلم بهذا الحكم مع وجودها فى زمنه فدل على ان أولادها لا ينسبون اليه بناء

على ان أولاد بناته ينسبون اليه ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين فى ان ولده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم قال هذا تحرير القول فى هذه المسئلة قال وقد خبط جماعة من أهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم اشراف الجواب ان اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الاول على من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد على بن أبى طالب أو جعفريا أو عقيليا او عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى" الشريف الجعفرى" الشريف الزينبى" فلما ولى الخلفاء الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لقب لكل علوى" اه قال ولا شك ان المصطلح القديم اولى وهو اطلاقه على كل من تقدم ذكره كما صنعه الذهبى" وأشار اليه الماوردى" من أصحابنا وأبو يعلى ونحوه وقول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا فلاريب انه يطلق على ذرية هؤلاء المذكورين اشراف قال وكم أطلق الحافظ الذهبى فى تاريخه قوله الشريف الزينبى قال وقد يقال على مصطلح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين قال الوجه الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل السادس أنهم يستحقون من سهم ذوى القربى بالاجماع السابع أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش بالاجماع لان بركة الحبش لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على الاشراف وهم أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر بن أبى طالب وذرية عقيل بن أبى طالب وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على يد قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجاوى فى ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربع وستمائة ثم اتصل ثبوته على يد شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم

اتصل

اتصل ثبوته على يد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة قال ذكره فى كتاب ايقاظ المتأمل الثامن انهم هل يلبسون العمامة الخضراء قال والجواب ان هذه العمامة الخضراء ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوّة فى وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

اطراف تيجان أتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف

وقد يستأنس فيها بقول الله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يميزهم عن غيرهم من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرف فيجل تكريما للعلم اهـ قال العلامة الصبان والذى ينبغى اعتماده انها مستحبة للاشراف مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينتسب اليه الشخص فى نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من ينسب اليه فى نفس الامر منهى عنه محذر منه هذا ولم يكتف فى هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة اهـ قال الامام السيوطى فى الرسالة المتقدم ذكرها التاسع هل يدخلون فى الوصية للاشراف والعاشر هل يدخلون فى الوقف على الاشراف قال والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص اتبع والا نزل على عرف البلد قال وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن قصره على ذرية الحسن والحسين اهـ والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

وأمّا السيدة رقية فهى أخت السيدة زينب والحسين وهى مدفونة بمحل
قريب من السيدة سكينة وماتت قبل البلوغ) قال الشعرانى فى منته أخبرنى
سيدى على الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام على كرّم الله وجهه
فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت منهم سيدى
محمد المرتضى والسيدة عاتكة من عماته صلى الله عليه وسلم وهو بقيع مصر
قال العلامة الاجهورى ومن كراماتها انها لما جاءت من المدينة اعترضها
رجل من آل يزيد وأراد قتلها فوقفت يده فى الهواء ومات فى ركابه وقريبا من
القبة المذكورة بجوار السيدة سكينة قبة سيدى محمد الانور بن زيد بن الحسن
ابن على بن أبي طالب فهو عمّ السيدة نفيسة قال الشعرانى فى منته أخبرنى
سيدى على الخواص ان الامام محمد الانور عمّ السيدة نفيسة فى المشهد
القريب من عطفة جامع ابن طالون قال الصبان وهذه كانت الصفة القديمة
وأما الآن فقد بدلت تلك الزاوية بمكان مرتفع ومقام عظيم وأنواره ساطعة
وأمّا أخوه السيد حسن والد السيدة نفيسة ففى طبقات المناوى نقلا عن
الذهبى انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وفى حسن المحاضرة ان له
رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخوّاص ان
الامام حسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القرافة
بين مجراة القلعة وجامع عمرو قال الصبان وقد اشتهرت هذه التربة وبنى عليها
قبة جليلة حضرة عبد الرحمن كتخدا الموفق لبنيان مقامات الجميع أسبل
الله عليه سحائب رضوانه وكافأه بلطفه واحسانه

(وأمّا سيدة أهل الفتوّة والتصريف الملقبة بكريمة الدارين السيدة نفيسة
قال سيدى محمد الزرقانى على قول الامام القسطلانى السيد اسحاق بن السيد
جعفر الصادق كان زوجا للسيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن السبط
ابن على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة
والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول
التام والكرامات الباهرة ماتت بها فى رمضان سنة ثمان ومائتين وصلى عليها
فى مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها
بالبقيع فسأله أهل مصر فى تركها للتبرك بها وقال انه رأى المصطفى فى المنام

فقال

فقال له يا اسحاق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة لان الرحمة تنزل عليهم ببركتها اهـ قال القسطلانى فى المواهب ولاسحاق من السيدة نفيسة القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا قال العلامة الاجهورى قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان واوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلى عليها بمشهد حافل ودفنت بذلك المحل الذى حفرته لكنها اشتهرت بهذا واختلف النسابون هل هى بنت زيد بن الحسن بن على قال الذهبى وهو الذى عليه جمهورهم قال الذهبى ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال وكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس والمشهور الذى عليه السادة الصوفية وخلافهم انها بنت الحسن بن زيد قال القطب سيدى مصطفى البكرى فى رحلته أول ما بدأت به فى الزيارة عند دخولى مصر السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط قال العلامة الصبان ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة بالمعارف والولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام الى أن ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين واحتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجبا لى منذ ثلاثين سنة أسال الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون ثم أنشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى * ودعونى وحبيبى
زادنى شوقى اليه * وغرامى ونحيبى

ثم ابتدأت فى سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم خرج السر الالهى فاجتمعت لاجل التبرك بالصلاة عليها محافل من كل جهة حتى امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة

ثم ظهرت فى هذا المكان الذى تزار الآن فيه لان حكم البرزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول أيضا قال الشعرانى وقد دخلت أنا لها مرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وأجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة ظاهرة منها ان النيل توقف فى اوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعا وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فوفى من ساعته ومنها ان أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها ومنها انها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضى الله تعالى لك حاجتك اه وقال بعض العارفين من كان فى شدة وكرب وأراد تفريجه عنه فليتوجه لكريمة الدارين السيدة نفيسة وليقل عند قبرها بعد قراءة الفاتحة مرة والاخلاص احدى عشرة مرة وسبح كذلك

كم حاربتنى شدة بجيشها * فضاق صدرى من لقاها وانزعج
حتى اذا أيست من زوالها * جاءتنى الالطاف تسعى بالفرج

ثمانى عشرة مرة فان الله سبحانه يفرج عنه كربه ويقضى مصالحه انتهى وقال ابن الصلاح الصفدى ازدحمت الخيل على أمها وهى بنت ستة أشهر فأشارت بردها فردهم الله عنها وقال الامام الاوزاعى قلت لامتها جوهرة هل رأيت من سيدتك كرامة قالت نعم كنت فى يوم شديد القيض واذا بتنين أى ثعبان قد جاءنى وكان معى ماء لها فصار ذلك التنين يمرغ خديه على الابريق وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها أى فى حياتها ويصلى بها

تراويحها

ح كيفية التوسل بالسيدة نفيسة

تراويحها فى رمضان اهـ قال الامام الزرقانى على المواهب وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك بها وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا اسحاق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وقد ذكر لها الامام ابن حجر نحو مائة وخمسين كرامة وهذا شئ معلوم من سواطع أنوارها وكيف لا وهى سيدة أهل الفتوة من أهل التصريف كما ذكر ذلك القطب الشعرانى وغيره أفاض الله علينا من فيوض امدادها وجعلنا من المنسوبين لخدمة أعتابها قال العلامة الاجهورى وعند خروجك من السيدة نفيسة من الباب الشرقى تجد حوشا على يسارك به قبة لطيفة تحتها قبر الشريف محمد بن حسن الحسينى ويلقب الآن بموفى الدين قال العلامة المذكور قال الحيدى كان على سبعون درهما فضيق على فيها فجئت المشهد النفيسى ثم خرجت ودنوت من القبة وقرأت شيئا وبكيت واذا أنا بامرأة قد أقبلت على وبيدها قلادة وقالت لى خذ هذه أوف بها ما عليك من الدين لاجل هذا الرجل الذى أنت عنده ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين مبتسما وقال رد على المرأة ما أخذت منها فانا أولى قلت له لماذا قال رأيته عاهدنى على قصر من الجنة ان صفحت عنك ثم دفع لى فضة فى يدى بقدر هذا وبه جماعة من الخلفاء العباسيين وطائفة من الاشراف وهو معروف باجابة الدعاء اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(وأما السيدة عائشة النبويه) فهى بنت سيدى جعفر الصادق ابن سيدى محمد الباقر ابن سيدى على زين العابدين وأخت سيدى موسى الكاظم قال العلامة المناوى كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى واطوف به على أهل النار واقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس واربعين ومائة اهـ وقال العارف الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اهـ وذكر العلامة المناوى ان لسيدى جعفر الصادق ولدا اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث

ابن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه وذكر بعض النسابين ان أم كلثوم هذه بنت سيدى جعفر هذا وكان من كبار المحدثين العارفين قال العلامة الصبان كان سيدى جعفر اماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لامه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان وخرج له الجماعة سوى البخارى قال أبو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بنت محمد بن أبي بكر الصديق وأمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى أشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلقا قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الاكل فقلت له أنا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى احد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق ومن كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره فى عينك وتستره وتعجله وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى أمرك الذين يخشون الله وقال من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة تحريم الربا ان لا يتمانع الناس المعروف مات أيضا مسموما سنة ثمان واربعين ومائة واما ابو محمد الباقر فهو صاحب المعارف واخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت فى السلوك اشاراته فلقب بالباقر لانه بقر العلم أى شقه

فعرف أصله وخفيه ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عزوجل وقال ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا مات أيضا مسموما سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(واما سيدنا وولى نعمتنا الامام الشافعى فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال الامام الشعرانى فى طبقاته ولد الامام الشافعى بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفى فى عصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين نشأ رضى الله عنه يتيما فى حجر أمه فى قلة عيش وضيق حال وكان يجالس العلماء فى صباه ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ثم وصله خبر الامام مالك بالمدينة قال فوقع فى قلبى أن أذهب اليه واستقرأت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت اصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا كذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال ما اسمك فقلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه يكون لك شأن فان الله ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية فقلت نعم وكرامة ثم قال اذا كان الغد تقرأ لك الموطأ فقلت انى أقرأه من الحفظ فلما ابتدأت بالقراءة عليه كلما أردت قطع القراءة من املاله أعجبه حسن قراءتى يقول يا فتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة ثم أقمت بالمدينة الى أن توفى مالك وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاثة وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع

كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة
تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس له من سائر الاقطار
قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه
سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه وكان يقول مع ذلك ان صح الحديث فهو
مذهبي وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم مني على
ان لا ينسب الى منه حرف وللعلامة الصبان قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى
زكريا الانصاري وقد أجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا مقالات
أصحابه قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت
اني اذا ناظرت احدا أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم
أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص في العلم
وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من
لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شئ أزين بالعلماء من الفقر
والقناعة والرضى بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت
منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن تجد وكان يقول من
أحب أن يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول ابين ما في الانسان
ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من
طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان
رضي الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان
يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم
النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح
من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع
وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء في العلم
يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن
هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء
الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من
الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت
بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر

ولا فى حضر وما شبعت منذ ستة عشر سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى
وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى لا عزله وكان يقول ما فزعت من
الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد
وكان يمشى على العصا فقيل له فى ذلك فقال لاذكر أنى مسافر من الدنيا وكان
يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة
الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع
قال عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل لابيه أى الرجل كان الشافعى فانى
سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس فى النهار وكالعافية
للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض وبالجملة فهو امام المدينة
عالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما
فى الحرمين والارض المقدسة ما لم يجمع لامام ولذلك حمل عليه حديث عالم
قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام احمد وغيره هو الامام الشافعى لانه
لم يحفظ لشخص انتشار العلم فى الآفاق ما حفظ للشافعى وقال الامام احمد
ابن حنبل ما اعلم أحدا أعظم منة على الاسلام فى زمن الشافعى من الشافعى
وكان فى الكرم كالبحر قال المزنى ما رأيت اكرم من الشافعى خرجت معه ليلة
عيد من المسجد وانا اذاكره فى مسألة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس
فقال له سيدى يقرأك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فاتاه
رجل فقال يا أبا عبد الله ولدت امرأتى الساعة وليس عندى شئ فدفع له
الكيس وصعد ليس معه شئ وقال الحميدى قدم الشافعى من صنعاء الى مكة
بعشرة آلاف فى منديل فضرب خباء خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما
برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع فى مدة حياته
طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان رضى الله عنه جهورى الصوت جدا فى غاية
من الكرم والشجاعة وجودة الرمى وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وتقدم
للموت سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة فى القبة
المشهورة التى عليها من الرحمات والمهابة ما لا يخفى قال المزنى دخلت على
الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا
راحلا ولاخوانى مفارقا ولكاس الموت شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى

الله وارده فلا أدرى روحى الى الجنة تصير فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم بكى وأنشد يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى • جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته • بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد • وكيف وقد أغوى صفيك آدما

قال الشيخ الصبان ومن كراماته انه لما احتضر دخل عليه جماعة فقال اما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك وأما أنت يا مزنى فيكون لك فى مصر هنات وهنيات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم فى نشر الكتب ثم ان أبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطى كان يحسده ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله الى بغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا فى أربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى أن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة وأما المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونهم وأما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعى يستخلفه بعده فى حلقته فلم يفعل واستخلف البويطى وكان أبوه عبد الله على مذهب مالك ومن اكابر أصحابه وروى عن الشافعى أشياء قليلة واما الربيع والمراد به حيث اطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من أقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعى ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام قبل موت الشافعى بأيام ان آدم مات ويريدون أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت أعلم أهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعى وقال احمد بن حنبل رأيت الشافعى فى المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك قال غفر لى وتوجنى وزوجنى وقال هذا بما لم تزه بما ارضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك وفضائله رضى الله عنه لا تحصى جعلنا الله من زمرة اتباعه والمحسوبين على نفحات اعتابه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(وأما سيد أهل الفتوة والمورد العذب من مناهل سر النبوة سيدنا واستاذنا وولى نعمتنا سيدى احمد البدوى الشريف الحسينى) فشهرته فى جميع أقطار الارض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا بأعتابه قال القطب الشعرانى فى طبقاته مولده رضى الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده رضى الله تعالى عنهم انتقلوا أيام الحجاج البهاحين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لكم فى ذلك شانا وكان ذلك سنة ٦٠٣ سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى احمد رضى الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام ومكثنا عندهم فى ارغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتى وكان احمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول انه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى احمد بن الرفاعى فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت منهم فقال لهما سيدى احمد رضى الله عنه لا حاجة لى بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدى حسن فلما فرغ سيدى احمد من زيارة اضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج واضرابهما

خرجنا قاصدين الى ناحية طنتدا فأحدق الرجال بنا من سائر الاقطار يعارضونا ويتلقونا فأومأ سيدى احمد رضى الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا يا احمد أنت ابو الفتيان فانكبوا مهرولين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى احمد الى فاطمة بنت برّى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدى احمد رضى الله عنه حالها وتابت على يديه انها لا تتعرّض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرّقت القبائل التى كانوا اجتمعوا على بنت برّى الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى أحمد رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول له يا أحمد سر الى طنتدا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان اذ ذاك فى شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طنتدا فدخل على الحال مريدا دار شخص من مشايخ البلد اسمه شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى احمد رضى الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى امه فقال هنا بدوى توجعه عينه فطلب منى بيضة واعطانى هذه الجريدة فقالت ماعندى شئ فرجع فاخبر سيدى احمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى احمد رضى الله تعالى عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى احمد رضى الله عنه يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم ارسل لها انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فلم يقدر

أحد على تخليصه منه فقد سيدى احمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى احمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطاطى من السطوح فينظر اليه نظرة فيملأه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطوح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بالثامين فاشتهى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى احمد رضى الله عنه فقال ياسيدى أريد أرى وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصايغ وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى احمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى احمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى احمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى عليه فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وانفقوا عليه أموالا وبنوا الزاوية مأذنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات يعتقد سيدى احمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر للاقاته واكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه اكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده الايمن واحدة وفى الايسر ثنتان اقنى الانف على وجهه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا بالثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على

مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حصل له حادث الوله فترك ذلك وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها الغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط لو نفذ ماء الدنيا كله لما نفذ ماء سواقى مات رضى الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذى هو فيه وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن التى كانت يعينها لهم فلم يستطع أحد يخالفه فأمر سيدى يوسف أبا اسماعيل الانبابى أن يقيم بانبابة وسيدى احمد أبا طرطور أن يقيم تجاه الجيزة وأمر سيدى وهيب بالاقامة فى برشوم الكبرى فأما سيدى يوسف رضى الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه فى الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد أبو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذى فى بطونكم من العدس والبسلة التى فى محل سيدى احمد فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هذا الكلام يا أبا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابو طرطور ما هو الا محاربة بالسهام فمضى ابو طرطور الى سيدى عبد العال رضى الله عنه وأخبره الخبر فقال لا تتشوش يا ابا طرطور قد نزعنا ما كان معه واطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدى يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدى سيدى اسماعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر أنه يرى الاشياء فى اللوح المحفوظ ويقول كذا وكذا لفلان فيجىء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيزه فبلغ ذلك سيدى اسماعيل فقال ومما رأيته فى اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات فارسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر اكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضى فارسلوه فغرق فى بحر

الفرات

الفرات واما أمر سيدى الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدى احمد
زمانا طويلا انما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع
بأن سيدى احمد رضى الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى
عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى احمد قد شرب ماء بطيخة وتقايأه ثانيا
فيها فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى احمد أنت قمر دولة
اصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وارادة قتله
بالحال فرمح فرسه فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر
التى ناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من
تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا الى أن مات لم يطلع طندتا من
سيدى عبد العال وكان رضى الله عنه من اجناد السلطان محمد بن قلاوون
وعمامته وثوبه وفرسه وجبته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا رضى الله عنه
قال القطب الشعرانى رضى الله عنه أيضا وسبب حضورى مولده كل سنة ان
شيخى العارف بالله تعالى الشناوى رضى الله عنه كنت أخذت عليه
العهد فى القبة تجاه وجه سيدى احمد رضى الله عنه وسلمنى اليه بيدى
فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال يا سيدى يكون
خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى احمد رضى الله عنه من
القبر يقول نعم ثم انى رأيته بمصر مرة اخرى هو وسيدى عبد العال وهو
يقول زرنا بطندتا ونطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فاضافنى غالب
أهلها وجماعة المقام مدة الاقامة كلهم بطبيخ الملوخية ثم رأيته بعد
ذلك وقد اوقفنى على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف
هنا أدخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتى فاطمة ام
عبد الرحمن وهى بكر مكثت خمس شهور ولم اقرب منها فجاءنى واخذنى
وهى معى وفرش لى فرشا فوق القبة التى بيسار الداخل وطبخ لى حلوا ودعا
الاحياء والاموات اليه وقال أزل بكارتها ههنا فكان الامر تلك الليلة
وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان
هناك بعض الاولياء فأخبرنى ان سيدى احمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم
يكشف الستر عن الضريح ويقول ابطأ عبد الوهاب ما جاء وأردت

التخلف سنة من السنين فرأيت سيدى احمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر على وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بى وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أرانى خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أرانى جماعة من الاسراء جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء فى هذا الحال ولا يتخلفون فقوى عزمى على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لا بد من الترسيم فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدى احمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى احمد رضى الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضى الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين من الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمرّ بها على وجهه قال وقد اجتمعت مرة أنا وأخى ابو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من اولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فانى غريب ومعه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أى البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك فى مصر فقال حضرنا مولد سيدى احمد رضى الله عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فبتنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى احمد رضى الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند اولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انقضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدى احمد رضى الله عنه فى بلاد الهند فقال يا لله العجب اطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدى احمد رضى الله عنه وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل

سيدى احمد رضى الله عنه ان أولياء الله ماوراء البحر المحيط وسائر البلاد
والجبال يحضرون مولده رضى الله عنه وأخبرنى شيخ شيخنا الشيخ محمد
الشناوى رضى الله عنه ان شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن
فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى احمد رضى الله عنه فقال
بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال
اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى احمد رضى الله عنه ذلك واقع
فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ماعصى أحد فى مولدى الا وتاب
وحسنت توبته واذا كنت أدعو الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من
بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى وحكى لى
شيخنا أيضا ان سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى
وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر
المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء
بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم كاهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى
احمد ولى عظيم فقال ثم فى المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص
فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تعلقت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس
ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسع شهور وهو
لا يتلذذ بطعام ولا شراب وأنساه الله تعالى السبب فقال احملونى الى قبة
سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس
عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدى
احمد وذهب الوجع والورم من ساعته وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية أبيار
بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ احمد الشناوى فلم
يرجع فاشتكاه لسيدى احمد فقال ستطلع له حية ترعى فاه ولسانه فطلعت
من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان فى حق سيدى احمد
رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فاستغاث بعض الاولياء فلم يقدر
أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى احمد
رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين
رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن

فهـ
مع ان هذا الناس انكر اجتماع
الرجال والنساء بمولد السيد احمد
البدوى فسأله عن ذلك فقال انه واقع
فى الطواف ولم يمنع احد منه
الخ

اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى احمد رضى الله عنه مشهورة وهى ان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أرسل الى الشيخ سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى احمد رضى الله عنه يقول هو بحر لايدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لاتحويها الدفاتر رضى الله عنه قال العارف قلت وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس واربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى احمد فاذا أنا به فاخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه اه من الطبقات للقطب الشعرانى رضى الله عنه ومن ألطف ماقيل فى الحضرة الاحمدية قول الاستاذ سيدى محمد المهدى الكبير متوسلا بباب وصوله واستاذه القطب الحفنى الى الحضرة الاحمدية

أشموس تلوح وقت الصباح * أم بدور تحكى وجوه الصباح
أم بروق بالابرقين أضاءت * شوقتنا العرب تلك البطاح
اذكرتنى عهود دهر تقضى * فبدا الشوق داعيا للنواح
هيجتنى وأطلقت قيد صبرى * ياقومى من لى برد الجماح
حركت فى الحشا سواكن وجد * أشعلت فى الفؤاد زند اقتداح
ياخليلى هل يعود زمان * راح فى سرعة كمر الرياح
كان قلبى مقلبا فى نعيم * فيه والصدر دائما فى انشراح
فرمتنى أيدى الحوادث قهرا * بسهام تفوق سمر الرماح
هكذا الدهر ماأسر اناسا * فى مساء الا أسا فى الصباح

كم ملوك أفنى وكم من جموع * فرقت بعد لمة وارتياح
لاتثق بالزمان فهو خئون * غادر كاذب قليل النجاح
وتحصن من بأسه وتخلص * بوسيع الرحاب بحر السماح
ملجأ الخائفين غوث البرايا * مطلب الزائرين كنز الفلاح
لاتقس جوده بقطر غمام * لا ولا باسه ببيض الصفاح
جود يمناه كم روى عن يسار * ويسار روى لنا عن رباح
ورباح روى لنا عن عطاء * وهو عن نائل الندى النضاح
أحمد الاوليا الملثم بالنو * ر المصطفى من جوهر وصحاح
صفوة الاصفياء نسل كرام * برزخ الاتقياء كهف الصلاح
شمس أفق الرشاد قطب اهتداء * كوكب السر زائد الايضاح
عرش جمع الجموع أشرف مولى * أوحد الحق عند شق القداح
وقت أن حل فى حمى بنت برى * صرخت بين قومها واصباح
جاءه النصر حين نادى قريشا * وتغاضى عن حسن ذات الوشاح
سيد دأبه العفاف وحاشا * أن يزيل العفاف حسن الملاح
يا له فارسا غزا يوم بدر * بحسام روى عن السفاح
بدوى كم فك قيد أسير * واذاق الكفار طعم الكفاح
خير من أذعنت لهيبته الخلـ * ـق وزلت له ملوك النواحى
عيسوى أحيا الغلام وقد كا * ن رميما وأمه فى صياح
هكذا هكذا الرجال فحدث * عن امام الهدى أبى الافراح
ملك زان ملكه بجلال * فى امال تفوق عيد الاضاحى
من عليه الاله اثنى صريحا * من قديم فأين أين امتداحى
كم له من مكارم وصفات * أعجزت صاحب القوافى الفصاح
أى مجد كمجد قطب رجال * قصرت عنه مدحة المداح
يا ابن بنت الرسول جئنا لك نسعى * نستقى من نداك هذا المباح
طالبين الغنى بكف افتقار * هل على طالب الغنى من جناح
بسكونى فى رفع مدحك جدلى * فلقد جئت خافضا للجناح
لاتكلنى الى سواك فانى * ارتجيكم فى غدوة ورواح

من أراجيه اذ رددت وغبرى * فى غبوق من جودكم واصطباح
فاجبروا كسرنا بخير امام * فاق اشراقه على المصباح
الهمام الحفنى أوحد مولى * ساد بالعلم والتقى والرباح
حاز مجدا وسوددا وافتخارا * وحواها بالجد لا بالمزاح
سبط طه ونسل ازكى البرايا * اشرف الانبياء شمس النجاح
فعليه من الاله صلاة * تتوالى مافاح نشر الاقاح
وعلى آله الكرام وصحب * ما اختتام يأتيك بعد افتتاح

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(ومن أهل بيت النبوة قطب دائرة الافلاك وغوث أهل الارض والحضرات القطب الربانى سيدنا وولى نعمتنا سيدنا ابراهيم الدسوقى) قال القطب الشعرانى فى طبقاته وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظرة بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات وهو احد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه فى العالم ومكنه فى أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد رضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان رضى الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على

مبحث أيضا فى السيد ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه ونفعنا به آمين

العلماء أن لايودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء ان العقل فى القلب لحديث انّ فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمور الدنيا ووجدت القلب يدبر أمور الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحد يقدم فى الطريق بكبره وسنه وتقادم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل ياولدى الى ابليس لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منك واكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله وكان يقول على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرادات ومن رأى أن له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا اولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة للعلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد منى أدبا حتى أؤدبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول انا موسى الكليم فى مناجاته أنا على فى حملاته أنا كل ولى فى الارض خلقته بيدى ألبس منهم من شئت أنا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته أنا بيدى أبواب النار ان أغلقها اغلقها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى ادخلته جنة الفردوس واعلم ياولدى انّ اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولى متصل به تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه وما من ولى الا ويحمل على الكفار كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل وقد كنت أنا واولياء الله تعالى أشباحا فى الازل بين يدى قديم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانّ الله عزوجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن اخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب

عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به واطال فى معانى هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه وما يعلم ماقلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار من وحنا كالملائكة قال العارف قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطى صاحب الرتبة أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم ابن جعفر بن عبد الخالق بن ابى القاسم الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه ومن نظمه رضى الله عنه ورحمه

سقانى محبوبى بكاس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * الصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا لمحبتى
وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمرديتى
وفى ارض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى
انا الحرف لا اقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من اهل حرفتى
وماقلت هذا القول فخرا وانما * اتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

وكان

وكان رضى الله عنه يقول قرأت كتاب الله تعالى وأنا ابن ست سنين ورأيت فى السبع حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ماسكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الرابع فى بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية)
وفيه فصول سبعة

(الفصل الاول فى بعض علامات الساعة الصغرى) (اعلم أن أشراط الساعة كثيرة جدا أوصلها بعضهم الى خمسمائة فنها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ومنها قبض العلم بموت أهله وظهور الجهل وكثرة الزنا ومعاملة الناس بالربا وكثرة الزلازل وانشقاق القمر ورجم الشياطين من السماء وتأمين الخائن وتخوين الامين وكثرة العقوق وامارة الصبيان والتطاول فى البنيان وفساد البلدان وكثرة الفتن فيها اه نفراوى ومنها أن يشرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون للخمسين امرأة قيم واحد أى رئيس ومنها رفع الاسافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع يعنى بذلك السفلة من الناس وفى الحديث ما من عام الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ذكر العارف الشعرانى قال روى الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتى خمسة عشر حلت بها البلاء قيل وما هى يارسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا قال وزاد فى رواية أخرى على الخمسة عشر ويتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وفى رواية أبى العالية لا تقوم الساعة حتى يمشى ابليس لعنه الله فى الطرق والاسواق ويقول حدثنى فلان عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا اهـ من تحفة الاخوان ومن علاماتها أيضا جور الحكام وعدم النصفة فى الاحكام وكثرة المظالم وارتكاب المآثم وقلة الامانات وكثرة الخيانات وقلة العلماء وكثرة الجهال ففى الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ولكن بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ومنها كساد الاسواق وقلة البركة فى الارزاق وكثرة الشكاية من الناس قل من تجده الا ويظهر لك الشكوى وعنده ما يكفيه ومنها كثرة الربا وافشاؤه فى المعاملات فتجد غالب الفجار يعطى العشرة بخمسة عشر وما كثر وما قل ففى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض بيت الا دخله الربا ان لم يصبه منه اصابه من غباره أو من صاحبه أو صديقه أو قريبه ومنها اتخاذ القرآن مغنى يغنى به فى صدور المجالس والاسواق والقهاوى ومنها عمارة القهاوى اكثر من المساجد التى هى محل العبادة والذكر والفوائد والقهاوى محل الغيبة والنميمة والمفاسد ومنها ماحدث فى هذا الزمان من شرب الدخان فانها بدعة منكرة فى سائر الاديان لانه يلهى عن ذكر الله الواحد الديان اهـ وقال المحقق العلامة الامير فى مجموعه القهوة والدخان تعتريهما الاحكام الخمسة بحسب الاشخاص تحريما ووجوبا وكراهة وندبا واباحة اهـ وهذا لا ينافى كونه بدعة من علامات الساعة ومنها أخذ الرشوة على الحكم حتى لو جاء الخصمان الى الحاكم احدهما على الحق والآخر على الباطل فوعده الذى على الباطل بالرشوة لمال معه وترك الحق وعلى هذا جاء الحديث القضاة ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار ومنها انقلاب الشتاء صيفا والصيف شتاء والتكالب على الدنيا وترك الآخرة وهذه بعض العلامات الصغرى ومنها رفع الاصوات فى المساجد ولو بالعلم لقول مالك ما للعلم ورفع الصوت وتعليم العلم لغير الدين واطاعة الرجل امرأته وأقصاؤه أباه وأمه وهذه بعض العلامات الصغرى والافقد وصل عدها الى خمسمائة وأما العلامات الكبرى قال الشيخ احمد النفراوى على الرسالة للساعة أشراط وعلامات يجب الايمان بها وهى على قسمين كبرى وصغرى فالكبرى عشر خمس متفق عليها خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء الثانية وخروج الدابة ويأجوج

ان القهوة والدخان تعتريهما ... اهـ

ومأجوج

علی علامات السفیانی وکیفیة ظهوره

ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخمس مختلف فيها خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان باليمن ونار تخرج من قعر عدن تروح مع الناس حيث راحوا وتقيل معهم حيث قالوا حتى تسوقهم الى المحشر اه ثم ذكر العلامات الصغرى كما تقدم وعدّ منها ظهور المهدى وعدّه بعضهم من الكبرى واختلف أيضا فى ظهور السفيانى فقيل من العلامات الكبرى ولنبدأ أوّلا بذكر السفيانى فنقول انه رجل من ذرية أبى سفيان بن حرب الاموى يظهر باليمن يسير بالناس سيرة حسنة الى أن يظهر أمره ويستقر شأنه ثم ينعكس على الناس بشؤم فيقتل أهل الاسواق ويحتقر بالصلحاء والعلماء الاعيان ويسير فى الناس سيرة سيئة ويخرج بجيوش عظيمة هائلة الى أن ينتهى الى الشام وتجتمع عليه قبيلة تسمى بنى كلب اخوانه وهم اكثر الناس عددا وفى تذكرة القرطبى يبعث أى السفيانى جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر الى مكة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأمّا الجيش الاوّل فانه يصل الى الكوفة ويتغلب عليها ويسبى من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجده فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم ضجة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى أيديهم من السبى ويردّه الى الكوفة وأمّا الجيش الثانى فانه يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة لمحاربة المهدى ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله أجمعين وذلك قول الله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب اه قال العارف الشعرانى ويسمى عروة بن محمد السفيانى قال وفى الحديث انّ حذيفة رضى الله تعالى عنه قال يارسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردّة قال العارف الشعرانى ولانهم خوارج ويقولون برأيهم انّ الخمر حلال ومع ذلك انهم محاربون قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله الآية ثم ذكر فى حديث آخر فى مبايعة المهدى انّ المهدى يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدوّ الله وعدوّكم فيجيبونه ولا يعصون له أمرا فيخرج المهدى ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة

ابن محمد السفيانى ومن معه من بنى كلب وللامام السيوطى فيما يتعلق بالمهدى الى أن قال وأمّا السفيانى فيبعث اليه جيشا من الشام فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفيانى بمن معه ويسير هو بمن معه الى السفيانى فتكون النصرة للمهدى ويذبح السفيانى وهو رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ضخم الهامة بوجهه الجدرى وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامّة من يتبعه من بنى كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس فيريح الله المسلمين منه بظهور المهدى وفى بعض الروايات انه يخسف به مع عسكره بالبيداء نقلها العلامة النفراوى عن تفسير النسفى فلعل المراد بالمذبوح فى رواية السيوطى الزهرى الذى كان أميرا من طرفه وذلك لانه ذكر عن النسفى ان أصحاب السفيانى تكون ثلاث فرق فرقة تبقى بالكوفة وفرقة تسير نحو السرى وفرقة تأتى المدينة وعليهم رجل من بنى زهرة فيحاصرون أهل المدينة فيقتل بالمدينة مقتلة عظيمة حتى يبلغ الدم الرأس المقطوع ويقتل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وامرأة واسم الرجل محمد واسم المرأة فاطمة ويطلقونهما عاريين فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم ويبلغ ولى الله المهدى فيخرج فى ثلاثين رجلا فيبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من أقطار الارض ويحنون اليه كما تحن الناقة الى فصيلها الى أن قال فاذا فرغ من بيعة الناس بعث خيلا الى المدينة عليهم رجل من أهل بيته فيقاتل الزهرى فيقتل من كلا الفريقين مقتلة عظيمة وسيرزق الله وليه الظفر فيقتل الزهرى ويقتل أصحابه فالخائب يومئذ من خاب من غنيمة بنى كلب ولو بعقال فاذا بلغ الخبر السفيانى خرج من الكوفة فى سبعين ألفا حتى اذا بلغ البيداء عسكره وهو يريد قتال ولى الله وخراب بيت الله فبينما هم كذلك بالبيداء اذ نفر فرس رجل من العسكر فخرج الرجل فى طلبه وبعث الله جبريل فضرب الارض برجله فخسف الله عز وجل بالسفيانى وأصحابه ورجع الرجل يقود فرسه فيستقبله جبريل فيقول ما هذه الضجة فى العسكر فيضربه جبريل بجناحه فيتحول وجهه مكان القفا فيمشى القهقرى اه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثانى فى المهدى وبيان أنه هل هو من ولد الحسن أو الحسين ومن أين يخرج وفى علامة خروجه وانه يبايع مرتين) ففى كنوز الحقائق للمناوى عن الطبرانى عنه صلى الله عليه وسلم المهدى منا يختم به الدين كما فتح بنا وفى جواهر العقدين فى شرف النسبين للامام المناوى أيضا قال وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدى يكون فى آخر الزمان قال ور بما يستشهد لهذا بما أخرجه النسائى من قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة انا أولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها اه وفى القرطبى من حديث ابن مسعود وغيره انه يخرج فى آخر الزمان من المغرب الاقصى يمشى النصر من بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تنهزم له راية فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى بالمغرب اه وفى رسالة الشيخ الصبان قال يؤخذ من أحاديث أخر انه يخرج أى المهدى من المشرق من بلاد الحجاز والقول بأنه يخرج من المغرب لا اصل له كما نبه عليه العلقمى اه قلت ولعل الجمع ممكن عملا بالروايتين بأن يحمل أحاديث المشرق على الظهور التام بدليل المبايعة الثانية بين الركن والمقام بعد البيعة الاولى كما فى رواية القرطبى وهذا من المحقق الصبان غير لائق بمقامه فان رواية القرطبى المفيدة للمبايعة مرتين قد وافقه فيها الامام ابن حجر وكذلك القطب الشعرانى قد أفادها فى مختصره ولفظه روى انه يخرج فى آخر الزمان رجل يقال له المهدى من اقصى المغرب يمشى النصر بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون الى ان قال فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التى بايعه الناس بالمغرب

عليها انتهى وحيث أمكن الوصل والجمع فسلوكه أولى لاسيما والامام القرطبى
من اكابر المحدثين مع الموافقة من الامامين المتقدم ذكرهما وهو من ولد
فاطمة باتفاق الجمهور ففى مسلم وأبى داود والنساءى وابن ماجه والبيهقى
وآخرين المهدى من عترتى من ولد فاطمة وفى رواية ابن عساكر عن على بن
الحسين عن أبيه أبشرى يا فاطمة المهدى منك قال فى كنوز الحقائق وما ورد
من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس ان الله بدأ بى هذا الامر وسيختمه بغلام
من ولدك يملأها عدلا الخ يجمع بينه وبين رواية انه من ذرية الحسن او الحسين
بأن يكون له نسبة الى كل واحد من هؤلاء فيكون رضى الله عنه نجل
الحسن وسبط الحسين من جهة أمه وسبط العباس من جهة أبيه اه وأخرج
أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث
الله فيه رجلا من عترتى يملأها عدلا كما ملئت جورا وفى رواية لابى داود
والترمذى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث
الله فيه رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وأخرج الحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى
آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل
ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها
وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيئا يعيش فيهم سبع سنين او ثمانيا او تسعا
يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره وأخرج أبو
نعيم ليبعث الله رجلا من عترتى أفرق الثنايا اجلى الجبهة أى منحسر الشعر عن
جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا وأخرج الرويانى والطبرانى
وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى
والجسم جسم اسرائيلى اى طويل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى
لخلافته أهل السماء وأهل الارض وورد أيضا فى حليته انه شاب اكحل
العينين أزج الحاجبين أقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وقال
الشيخ القطب الغوث سيدى محيى الدين بن العربى فى الفتوحات اعلموا
انه لا بد من خروج المهدى لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما

فيملأها

فيملأ ها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد
فاطمة رضى الله تعالى عنها جده الحسين بن على بن أبي طالب ووالده الامام
حسن العسكرى ابن الامام على "النقى" بالنون ابن الامام محمد التقى
بالتاء ابن الامام على الرضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر
الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين على ابن الامام الحسين
ابن الامام على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه يواطئ اسمه اسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وقريبا منه فى الخلق اسعد الناس
به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى الخضر بين
يديه يعيش خمسا وسبعا وتسعا يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا
من المسلمين يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو
الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأى
ويخالف فى غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون لذلك لظنهم ان الله
تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهدا وطال فى ذكر وقائعه معه ثم قال واعلم ان
المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون
يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة عنه ويعينونه
على ما قلده الله به ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرق
دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة
العصر فيتنحى الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه
المهدى طاهرا مطهرا وقال فى محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدى
طائفة خبأهم الله تعالى فى مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على
الحقائق وما هو الأمر الله فى عباده فلا يفعل المهدى شيئا الا بمشاورتهم
وهم على اقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا الله ما دعاهم اليه وهم من
الاعاجم ليس فيهم عربى لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير
جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء ثم قال هؤلاء الوزراء لا يزيدون

عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك فى عددهم مدة اقامته من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا تسعا عاش تسعا ولكل سنة أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيره الى آخر ما قال وقال فى محل آخر فى فتوحاته انه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك بأن يلهمه الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدى يقفو اثرى لا يخطئ فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم فى حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك فاخبرهم بالامر الحق تعظيما ومشافهة وصاحب هذا الحال والمشهد لا يحتاج الى تقليد أحد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الصبان فى رسالته لاهل البيت متعقبا للعارف ابن العربي فى فتوحاته بقوله لا يخفى ان ماذكره العارف ابن العربى من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن وان ماذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكرى مناف لما مر فى بعض الروايات من كون اسم أبيه مواطئا لاسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذكره أيضا من كون مدته اما خمسا او تسعا مخالف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين وان ماذكره أيضا من كونه يضع الجزية و يقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون عيسى هو الذى يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذى يصلى بهم المهدى وان ماذكره من أن عيسى ينزل والناس فى صلاة العصر مناف لما فى السيرة الحلبية من انه ينزل والناس فى صلاة الفجر اه قلت وهذا من مثل هذا الامام المحقق فى غاية الغرابة لاسيما التورك على مثل هذا العارف وذلك لامكان الجمع والاصلاح فى جميع مارده عليه فقوله لا يخفى أن ماذكره العارف ابن العربى من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن لا مانع من أن يراد بالحسن فى كلام البعض

الحسن

الحسن العسكرى وهومن اولاد الحسين وانما نسب اليه خاصة لكونه كان اشهر آبائه من قبل أبيه لانه كان كما ذكره المعترض نفسه فى مناقب سيدى الحسن انه كان من الائمة الاخيار صاحب الشهرة العظيمة فى العلم والمعارف ولم يكن فى الحديث الحسن بن على على انه لو قيل ذلك لامكن ما تقدم أيضا لما علمت من تمام شهرته وهووان كان بعيدا يتقوى برواية كونه من ولد الحسين والسنة يفسر بعضها بعضا وعلى تسليم ذلك فتوجيه البعض كونه من ولد الحسن لا يصلح أن يكون له حجة فى الردّ على مثل هذا العارف وقول المحقق ثانيا ماذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكرى مناف لما مرّ فى بعض الروايات من كون اسم أبيه مواطئا لاسم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح من مثل هذا الامام وذلك انه من المعلوم انه يولد فى آخر الزمان كما سيذكره العلامة المتعقب نقلا عن الشعرانى ولفظه وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الامام الحسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدى على الخواص اه بلفظه اذا علمت ذلك النقل من هذا المحقق عن القطب الشعرانى ظهر لك عدم المنافاة ضرورة وذلك لان الامام سيدى الحسن العسكرى بينه وبين جده الحسين ستة من الآباء فيعلم من ذلك ان الامام المذكور ليس والد السيدى المهدى مباشرة وان والده مباشرة عبد الله كما فى بعض الروايات ويعلم ان تخصيصه الامام العسكرى بالذكر لكونه اوّل المشاهير من قبل أبيه عبد الله المذكور وبذلك يتقوى الاحتمال الاوّل من دفع المنافاة وقول العلامة المحقق ثالثا وماذكره أيضا من كون مدته اما خمسا أو سبعا أو تسعا مخالف لما مرّ عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين فهو فى غاية الغرابة أيضا وذلك ان العارف فى المحل الاوّل من الفتوحات قال يعيش خمسا أو سبعا أو ثمانيا أو تسعا وقال فى محل آخر له وزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة فأنت تراه فى المحلين لم يقطع بواحد بعينه والشك فى ذلك العدد لا ينافى القطع الذى عينه

ابن حجر لان المقطوع به من افراد المشكوك فيه غيرانه لم يعينه بخصوصه احتياطا للرواية الجميع ولعل الجزم بالسبع من ابن حجر لما ترجح عنده وهذا لا ينافى ماذكره العارف على ان ابن حجر فى الصواعق ذكر روايات متعددة موافقة لروايات العارف ابن العربى ولفظه روى الطبرانى والبزار بعد ان ذكر حديثا طويلا وفيه يمكث فيهم سبعا أوثمانيا فان اكثر فتسعا قال وفى رواية للترمذى ان فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجىء الرجل اليه فيقول يامهدى أعطنى فيحثى له فى ثوبه مااستطاع ان يحمله ثم بعد ان ذكر هذه الاحاديث من غير تضعيف لها ذكر بعد ذلك ماترجح عنده رواية سبع سنين بقوله الذى اتفقت عليه الاحاديث سبع سنين من غير شك وعلى تسليم ذلك فقل هذا العارف لايرد عليه بما فى الصواعق وان كان من اكابر الحفاظ فلا يكون مافيها حجة فى الرد عليه وقول المحقق رابعا وماذكره أيضا من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى لامانع من امكان الجمع فان اتصاف عيسى بذلك لا ينافى اتصاف المهدى به لان من المعلوم ان كلا منهما امام متبع ومقرر لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مانع من استوائهما فى هذا الامر ويؤيد هذا وورود فتح الكنوز فى وقته فلا نفع لاخذ الجزية حينئذ حتى يشرع أخذها لانها الوسيلة اذا لم يترتب عليها مقصدها لاتشرع على انه لامانع من كون ذلك على لسان عيسى فى آخر ظهور المهدى عند اجتماعه مع عيسى لما ورد من مساعدة المهدى لعيسى على قتل الدجال وهذا يفيده العارف الشعرانى فى مختصره جوابا عما رواه ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزداد الامر الاشدة ولا الدنيا الاادبارا ولا الناس على الدنيا الاشحا ولاتقوم الساعة الاعلى شرار الناس ولامهدى الاعيسى بن مريم قال العارف قال الامام القرطبى وهذا لا ينافى ماتقدم فى أحاديث المهدى لان معناه تعظيم شأن عيسى لعصمته وكماله فلا ينافى وجود المهدى قال العارف ويؤخذ ذلك من حديث المهدى من أهل بيتى يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه السلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلى خلف عيسى ابن مريم اهـ فأنت تراه قد ذكر خروجه معه للمساعدة على الدجال

فيكون

فيكون لامانع من نسبة ما تقدم اليهما جميعا وانما تخصيص عيسى فى بعض الروايات بذلك تعظيما لشأنه كما سمعته من الامام القرطبى وهذا وان كان تطفلا منا على مثل هذا الامام الا ان سلوك الاصلاح والوصل أولى بالاتباع وقول المحقق فى الاعتراض المار وان ماذكره من كون عيسى هو الذى يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذى يصلى بهم المهدى لامانع من امكان الجمع بامكان تعدد الصلوات عملا بالروايتين فان الحين صادق بالزمن المتسع وان كان المتبادر من تقييده بالنزول عدم الاتساع لكن استعماله ظرفا متسعا القرب ما بين الصلاتين يكون فيه عمل بالروايتين فيكون المصلى أولا حين النزول فى صلاة الصبح هو المهدى وفى صلاة العصر عيسى ثم بعد كتبى لتسويد هذا الجواب الاخير رأيت العلامة ابن حجر ذاكرا ما يفيده بقوله ما ورد ان المهدى هو الذى يصلى بعيسى هو الذى دلت عليه الاحاديث قال وما صححه السعد التفتازانى من ان عيسى هو الامام بالمهدى لانه أفضل فامامته أولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدى بعيسى انما هو اظهار انه نزل تابعا لنبينا بشريعته غير مستقل بشئ من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه أفضل من ذلك الامام الذى اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بأن يقال ان عيسى يقتدى بالمهدى أولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدى المهدى به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وبهذا الجواب يجاب عن الاعتراض الاخير فى دفع التنافى بين الصلاتين وقد تم بهذا الجمع بين كلام العارف واذا أمكن الجمع والوصل فلا ينبغى التورك لاسيما من مثل هذا المحقق على هذا العارف خصوصا وكلام العارفين حجة فى التصحيح للحديث أو ضعفه وقد سبق للعلامة المعترض نقلا عن بعض المحققين أن المهدى يحرم عليه القياس وكذلك أهل الله العارفون لشهودهم للنبى يقظة ومشافهة فهم مطلعون على صحة الحديث وضعفه ولذلك قال سيدى أحمد بن المبارك فى كتابه الابريز كنا معاشر العلماء نعرض كتب السنة على سيدى عبد العزيز الدباغ وهو أمى ويبين لنا الحديث الصحيح من غيره فكنا نجد ما يخبر بعدم صحته منصوصا كذلك للحفاظ اذا علمت ذلك فكلام الاستاذ

حجة لا يعارضه غيره وجاء فى بعض الروايات انه ينادى عند ظهوره فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتقبل عليه الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم تأتيه ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل الشرق واشباههم ويبعث الله له جيشا من خراسان برايات سود نصرة له ثم يتوجه الى الشام وفى رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه قال الاستاذ السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم فى هذه الامة أى واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه جبريل وميكائيل على ساقته وانه يكون بعد موت المهدى القحطانى وهو رجل من أهل اليمن يعدل فى الناس و يسير بسير المهدى اما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته لا مهدى معصوم الا عيسى أو لا مهدى على الاطلاق سواه يأتى بعده قال ابن حجر فى الصواعق الاظهر ان خروج المهدى قبل نزول عيسى وان ظهوره بعد أن يكسف القمر فى أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اه صبان والله أعلم

وفى شرح الشيخ الشرقاوى على ورد الاستاذ البكرى ينزل عيسى فى زمانه بالمنارة البيضاء شرق مسجد دمشق والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم قال والمراد بالامام أمير المهدى على دمشق وأما هو ففى بيت المقدس ثم يذهب عيسى الى بيت المقدس فيقتدى بالمهدى فى صلاة الصبح قال وقيل ان مدة المهدى اربعون سنة يجتمع مع عيسى فى سبع سنين أو تسع ويتقدم عليه بأكثر من ثلاثين سنة ويتأخر عنه عيسى بضع وثلاثين سنة لان مدة مكثه خمس وأربعون سنة قال وهذا لا يعارض ما تقدم من ان غاية مكث المهدى تسع سنين قال لان التسع هى التى ينفرد فيها بملك الارض كلها وان كان ملكه من ابتداء الاربعين ومولده بالمدينة وقيل ببلاد الغرب ثم يهاجر من المدينة الى بيت

المقدس

فـ يكون بعد موت المهدي القحطاني رضي الله عنه

فصل علامة خروج المهدي خسوف [illegible] اول ليلة من رمضان وكسوف الشمس في النصف منه القمر

المقـدس قال وأحاديثه بلغت مبلغ التواتر المعنوى فلا معـنى لانكارها قال وأمّا ماورد من انه لامهدى الاعيسى بن مريم فهو مع كونه ضعيفا عند الحفاظ مؤوّل بان المعـنى لامهدى معصوم مطلقا الاعيسى أو المعنى لاقول للمهدى الابمشورة عيسى بناء على أنه من وزرائه اهـ وقال فى محل آخر وتدخل سائر الملوك فى طاعته وعند مبايعته فى المرّة الاولى يكون عمره خمسة وعشرين سنة وقيل بل أكثر من سبعمائة سنة وقال فى محل آخر بعد نقله عبارة العارف ابن العربى المتقدمة وهى قوله يفرح به عامة المسلمين ويبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هـم الوزراء الى ان قال وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة لهم حافظ من غير جنسهم ماعصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضـل الامناء قال اهـ قال وذلك الحافظ هو عيسى فيكون هو وزيره الاخص فى بعض المدة وان انفرد بعده وهو ليس من جنس الوزراء لانهـم من الاعاجم يعنى الفرس وعيسى من بنى اسرائيل اهـ وللقطب الشعرانى فى كتابه بهجة النفوس والاسماع قال أخبرنى سيدى حسن العراقى بانه اجتمع بالامام المهـدى بجامع بنى أمية ولقنه الذكر وأمره بصيام يوم وافطار يوم وان يصلى كل ليلة خمسمائة ركعة أبدا ماعاش وأمره أن يسيح فى البلاد قال فخرجت بعد الى الشام سائحا فسحت سبعا وخمسين سـنة حتى وصلت سـدّ اسكندر ذى القرنين ومسكت القفل بيـدى الى ان قال وقال لى المهـدى عمرى الآن مائة وسبع وثلاثون سـنة اهـ فلينظر هذا مع الذى سـبق نقله للعلامة الصبان فى عمره وكذلك العلامة الشرقاوى

(الفصـل الثالث فى الدجال) (اعلم) انهـم اختلفوا فى موضع خروج الدجال فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا فى أتباعه فقيل اليهود والنساء المومسات وأولادهن أى أولاد الزنا وقيل أغلب أتباعه اليهود قال العارف الشعرانى روى أن رجلا أتى النبى صـلى الله عليه وسـلم فقال يارسول الله أخـبرنى عن الدجال أمن ولد آدم هو أومن ولد ابليس قال هو من ولد آدم وامّه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وهـذا يفيد أن السائل كان يهوديا وقال العارف أيضا قال بعضهم انّ الدجال لم يولد

وسيولد آخر الزمان قال القرطبي رحمه الله والاول أصح اه يعني وجوده في زمنه عليه الصلاة والسلام وقال العارف أيضا وقد اختلف الناس في أمر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التي تنافي حال الكذابين مع انه كذاب قال قال بعض العلماء والذي عندي انه فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم هذا كله بناء على الاصح من وجوده في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه يوجد آخر الزمان قال وهب علامة خروجه أن تهب ريح عاصفة كما هبت في أيام عاد وعلامة ذلك ترك الناس فعل الخير وتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسفك الدماء واستحلال الزنا وشرب الخمر واشتغال الرجال بالرجال كفعل قوم لوط فعند ذلك يخرج الدجال على حمار مطموس العين مشوه الوجه طويل الانف مكسور الطرف محدودب الظهر يخرج منه الحيات والعقارب معه جميع آلات السلاح وعدّيده تقرض السحاب ويخوض البحار من طوله ولا يتبعه من الدواب الا الحمار واكثر جيشه أولاد الزنا وأهل الغضب والشقاوة والسحرة وأما المؤمنون فيصيرون في هم ونكد وحزن لتركهم المساجد ومكثهم في بيوتهم من أجل هذا الكافر والشمس تطلع في ذلك اليوم على ألوان مختلفة مرة حمراء ومرة بيضاء ومرة سوداء ومرة صفراء والارض تتزلزل والمسلمون صابرون حتى يسمعوا بقدوم المهدي فيستبشرون بقدومه وفي رسالة الشيخ الصبان وفي مسند أحمد من حديث جابر يخرج الدجال في خفة من الدين وادبار من العلم أربعون ليلة يسيحها في الارض اول يوم منها كالسنة وثاني يوم كالشهر وثالث يوم منها كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد الامن اتبعه ومعه نهران انا أعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن أدخله الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن أدخله الذي يسميه النار فهو في الجنة قال وتبعث معه شياطين تكلمكم ومعه

فتنة

فمـ على الرجال الخ موجود في زمانه صلى الله عليه وعلى علامات خروجه

فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ويحييها فيقول هل
يفعل مثل هذا الا الرب فيفر الناس الى جبل الدخان بالشأم فيحاصرهم
فيشتد حصارهم وفى رواية ان الدجال يخرج من أصبهان ومعه تسعون ألفا
من اليهود وهو أشد فتنة على الناس اسمه المسيح بالحاء المهملة لانه يمسح
الارض فى أربعين يوما والمسيخ بالخاء المعجمة لانه ممسوخ احدى عينيه
ولا يستقر عوره فتارة يكون فى اليمنى وتارة يكون فى اليسرى وله جبال من
الحبوب حتى الفول ومعه صورة جنة ومعه صورة نار فناره جنة وجنته نار
يأمر السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت يدخل سائر الارض الا
بيت المقدس ومكة والمدينة وجبل الطور يخرج له رجل من المدينة فيقول له
أتؤمن فيقول لا فيأمر بقتله ثم يحييه ويقول له أتؤمن فيقول لا ما ازددت
فيك الا يقينا فيلقيه فى نار فتصير عليه جنة قيل ان ذلك الرجل هو الخضر
والصحيح انه غيره ولم يسلط على غيره وأول يوم من أيامه كسنة ويوم كشهر
ويوم كجمعة وبقية أيامه كأيامنا هذه قالوا يا رسول الله ما نفعل فى هذه
الايام الطوال قالوا اقدروا لها أوقاتا باجتهادكم لاجل العبادات وبالسند
الى البغوى عن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى بيتى ذات يوم فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك
السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثى قطرها
والارض ثلثى نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كله
فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من البهائم الا هلكت وان من أشد فتنته
أن يأتى الاعرابى فيقول له أرأيت ان أحييت لك ابلك ألست تعلم أنى ربك
فيقول بلى فيمثل له نحو ابله أحسن ما كانت ضروعا وسمنة ويأتى الرجل قد مات
أخوه وأبوه فيقول أرأيت ان احييت لك أباك وأخاك ألست تعلم أنى ربك
فيقول بلى فتتمثل له الشياطين نحو أخيه وأبيه ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم فى غم مما حدثهم به فقال ان يخرج وأنا فيكم
فانا حجيجه والا فان ربى خليفتى على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله
انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين قال يجزيهم ما يجزى أهل
السماء من التسبيح والتقديس اه واختلف فى اسمه فقال قوم هو صائف

ابن صائد اليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احيانا فى مهده ينبو و ينتفخ فى بيته حتى يملاه وروى ان اسمه عبد الله وكان يلعب مع الصبيان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتشهد أنى رسول الله فقال أتشهد أنى رسول الله وقيل ان يهوديا اسمه صياد مكث أربعين سنة لا تلد زوجته فولدت هذا الدجال فبلغ سيد المرسلين أمره فذهب عليه السلام اليه واستتر بجذوع النخل وتزاوى عنه هو ومن معه من أصحابه حتى وصل اليه فنادته أمه يا صائف هذا محمد عند رأسك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتؤمن بى فقال لا أنت رسول أمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبئا أى عددت لك أمرا فقال الدخ الدخ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ ولن تعدو قدرك ومعناه ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أضمر له فى نفسه قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين لدعواه علم الغيب فلم يعلم وانما قال الدخ وذلك اختطاف له من الشياطين لكونهم يلقون اليه بعض الكلام لكن ان قلت ان النبى معصوم من اطلاع الشياطين على ما فى سره أجاب عن ذلك شراح الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الذين معه من الصحابة بأنه أضمر فى نفسه له هذه الآية ففهم الشياطين من الصحب لا من النبى وألقوها عليه فلم يفهم الدجال الا قوله الدخ فلذلك قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما تقدم فقال عمر رضى الله عنه أأقتله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دعه ان يكنه فلن تسلط عليه والا يكنه فلا خير لك فى قتله وفى حاشية العلامة السجاعى على ابن عقيل عند قول ابن مالك ومن مضارع لكان الخ قال وفى الكرمانى انه صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكنه لانه اذ ذاك لم يكن قد اتضح له أمره وفى القسطلانى ان هذا تزوج وولد له ودخل مكة والمدينة وأسلم ومات مسلما بالطائف أى فهو غير الدجال الآتى آخر الزمان اه ثم دعا النبى الله سبحانه وتعالى أن يرفعه من الحجاز فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه ويدل لذلك ما روى عن فاطمة بنت قيس قالت ان تميما الدارى حدث النبى صلى الله عليه وسلم انه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من أهل الشام فى نفر من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر فأووا الى جزيرة قد خلوا فيها فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرفون قبله من دبره من

كثرة الشعر قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا فأخبرينا قالت ما أنا بمخبرتكم ولكن ائتوا رجلا فى هذا الدير فانه الى رؤيتكم بالاشواق قالوا فلما سمت لنا رجلا فزعنا منها ان تكون شيطانة فانطلقنا حتى دخلنا الدير فاذا فيه انسان عظيم رأيناه خلقا فى أشد وثاق مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من أنت قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى من أنتم قالوا نحن ناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فلعب بنا الموج شهرا فدخلنا هذه الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الرجل الذى فى الدير فأقبلنا اليك سراعا فقال اخبرونى عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك أن لا تثمر قال اخبرونى عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هى كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك أن يذهب قال اخبرونى عن عين زغر هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال اخبرونى عن النبى الامين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه قال اما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه وانى مخبركم عنى انى المسيح يوشك أن يؤذن لى فى الخروج فاخرج وأسيح فى الارض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على انتهى وقوله غير مكة وطيبة يدل له ما رواه الامام البخارى كما فى المواهب عن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان قال الشارح أى يحميانها منه وفى المواهب اللدنية أيضا وقد استنبط العارف بالله ابن أبى جمرة من قوله عليه الصلاة والسلام المروى فى البخارى ليس من بلد الا سيطأه الدجال الا مكة والمدينة التساوى بين مكة والمدينة حيث قال وظاهر هذا الحديث يعطى التسوية بينهما فى الفضل لان جميع الارض يطأها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما فى الفضل قال شارحها العلامة الزرقانى وقوله ليس من بلد قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه قال و بقية الحديث ليس من نقابها نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونهما الا ان قوله اخبرونى عن بحيرة طبرية فأجابه الصحب بقولهم هى كثيرة الماء ينافيه ما ذكره شراح

الهمزية وخلافهم من ذهاب ما انها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الا أن يقال لعل المراد بالذهاب ذهاب البعض والله أعلم بالحقيقة وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في نزول عيسى بن مريم عليه السلام) قال الامام المناوى في جواهر العقدين وفي مسلم في حديث خروج الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضته الحديث وقال أيضا وأخرج النسائي عنه صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة انا أولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها ونزول عيسى بن مريم من على المنارة البيضاء شرق دمشق آخر الليل ويأتيه المهدي فيجتمع عليه ويطلبه الناس وقت الصبح فيمتنع ويقول امامكم منكم فيتقدم المهدي ويصلي بعيسى تكرمة لهذه الامة ونبيها ثم يسير عيسى والمهدي في أثر الدجال فيفر منهم هاربا فيلحقه عيسى عند باب لد قريبا من الرملة فيضربه بحربة ويذبحه بسكين ويقتل من معه من اليهود حتى لا تبقى شجرة الا نادت يا مسلم خلفي يهودي ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية اذ هي مغياة بنزوله ويكثر الامن والامان في زمنه حتى تلعب الصبيان بالحيات والآفات فلا تضرها وتلعب الذئاب مع الغنم وتفتح كنوز الارض ويكثر الخصب والرخاء ويباع الثور بمائة دينار لكثرة الزرع والفرس بدينار واحد لقلة الجهاد وتخرج المرأة من المدينة الى الكوفة ومن مصر الى السويس لا تحمل زادا معها لكثرة ما تنبت الارض من الخير والبركة والقطف العنب يكفي عشرة انفار والرمانة كذلك وفي رواية يأمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط بعيسى بن مريم عليه السلام الى الارض وهو يومئذ في السماء الثانية فيأتي اليه ويقول يا روح الله وكلمته ربك يقرأ لك السلام ويأمرك بالنزول الى الارض فينزل ومعه سبعون ألفا من الملائكة وعلى رأسه عمامة خضراء وقيل سوداء وهو متقلد بسيف راكب على فرس من الجنة وبيده حربة فاذا نزل الى الارض نادى مناد من السماء جاءكم الحق وزهق الباطل فأول من يسمع

بذلك المهدى فيسير اليه ويسلم عليه ويذكر له الدجال فيسير عيسى عليه السلام اليه فاذا انظره الدجال يرعد كما ترعد السعفة فى الريح العاصف فيأتيه عيسى عليه السلام وبيده الحربة فاذا رآها الدجال يذوب كما يذوب الرصاص فيقول له عيسى عليه السلام ألست أنك عملت اليوم عملا سيئا فادفع اليوم عن نفسك القتل ثم يطعنه بالحربة فيخر ميتا ثم يضع المهدى وأصحابه السيف فى أصحاب الدجال فيقتلونهم عن آخرهم ثم يضع عيسى عليه السلام العدل فى الارض الى آخر ما تقدم وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليقرأه سلامى فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج فى سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد وفى النفراوى على الرسالة ان عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين بالدال المهملة وبالذال المعجمة ومعناه انه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم قال واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه كبروا اذا رفع رأسه تحدر منه الماء كاللؤلؤ فى صفائه وانعقد الاجماع على أن عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة المحمدية ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله لانه عليه السلام لا ينقص عن رتبة الاجتهاد المطلق واستنباط احكام من القرآن والسنة وفى بعض الآثار انه يتزوج ويولد له لتحقق التبعية ثم يموت ويدفن فى روضة النبى صلى الله عليه وسلم والناس فى زمانه فى أمن وخصب روى مسلم انه يقال للارض انبتى ثمرتك لاوليائنا وتأكل العصابة من الرمانة ويتظللون بقحفها بكسر القاف وهو قشرها ويبارك الله فى اللبن حتى ان الناقة لتكفى الجماعة الكثيرة من الناس ويقع الامن فى زمانه حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يصاب أحد منهم ويتسلم الامر من المهدى ويكون المهدى مع أصحاب الكهف الذين هم من اتباع المهدى من جملة أتباعه ويصلى عيسى وراء المهدى صلاة الصبح وذلك لا يقدح فى قدر نبوته ويسلم المهدى لعيسى الامر ويقتل الدجال ويموت المهدى ببيت المقدس وينتظم الامر كله لعيسى ويمكث فى الارض بعد نزوله أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون وسئل الجلال السيوطى عن حياة عيسى ومقره فقال هو حى

فى السماء الثانية لا يأكل ولا يشرب ملازم للتسبيح كالملائكة قال العلامة النفراوى وسئل شيخنا الاجهورى هل ينزل عليه جبريل بعد نزوله من السماء فأجاب بأنه ينزل عليه كما فى حديث مسلم من قوله فاوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا الخ فانه ظاهر فى نزول جبريل اليه وأما حديث الوفاة من قوله عليه السلام هذا آخر وطأتى فى الارض فضعيف ونقل بعض المحدثين ان عيسى نزل الى الارض بعد الرفع فى حياة أمه وخالته ليسكنهما باخبارهما بحاله ثم رفع حتى ينزل الى آخر الزمان قال وسئلت عن حاله فى السماء هل هو مكلف أم لا فأجبت بعدم تكليفه أخذا من قول السيوطى هو ملازم للتسبيح كالملائكة وحرر المسألة والحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود فى زعمهم انهم قتلوه فبين الله كذبهم انتهى نفراوى باختصار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الخامس فى خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ومجىء الحبشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين بريح لينة) فأما خروج يأجوج ومأجوج فقال الشيخ الصبان فى سيرته بينما الناس فى رغد من العيش اذ خرج يأجوج ومأجوج من السد بعد فتحه اذهم فى كل يوم يلحسونه بألسنتهم ويقولون نفتحه فى غد فيصبحون فيجدونه كما كان وهم على هذه الحالة حتى يأتى اليوم الموعود بفتحه فيقولون غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فيصبحون فيجدونه مفتوحا فيخرجون للفساد وهما قبيلتان لا ينحصران من ولد يافث بن نوح عليه السلام فهما من ذرية آدم من غير خلاف فلا يتركون قطرة ماء الاشربوها ولا شجرة خضراء الا قلعوها اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها ويأتى من بعدهم فيقولون كان ههنا ماء فيلحسون الطين ويتسافدون على الطرق كالحمير وفى الثعلبى من حديث حذيفة قلت يارسول الله ما يأجوج ومأجوج قال امم كل امة اربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وكلهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا انتهى وفى الخازن هم ثلاثة اصناف صنف امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى اذنيه

مبحث خروج يأجوج ومأجوج

ويلتحف بالاخرى وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سواء لايمرون بفيل
ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه ومقدمتهم بالشأم
وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن على منهم من
طوله شبر انتهى وقيل ان فيهم طائفة لكل واحد منهم اربعة أعين عينان
فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رجل واحدة ينقر بها نقرا ومنهم من
هو متلبس بشعره كالبهائم ومنهم طائفة لاتأكل الا لحم الناس ولا تشرب
الا الدم قال فى كنز الاسرار ان المعمور من الارض ببنى آدم مسافة
مائة سنة ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم
اه قال بعضهم ان أرض يأجوج ومأجوج ما بين المشرق والمغرب تحت
كرسى بنات نعش ثم اعلم ان اولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث
فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو
الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك قبيل منهم وذلك ان طائفة
منهم خرجت على الناس قبل أن يبنى ذو القرنين ومازالوا خارجه حتى بنى
السد وتركوا خارجين عنه فلذلك سموا تركا وبيان ذلك ان ذا القرنين لما
أمر بالبعث الى أمم الارض كلها وقد مده الله بامدادات قوية حيث قال
انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا ومر بمطلع الشمس
ومغربها وهاويل وقاويل جهتى العرض فهاويل تحت الجنوب وقاويل قطر
الارض الايسر وقد ايده الله تعالى بالنور أمامه والظلمة خلفه تحرسه وقد
سخر الله له يده وقلبه فلا يخطئ اذا عمل عملا ثم عطف الى الامم التى فى وسط
الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق
مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين
ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس
وهم اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها
السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى
روح فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وذلك لانهم كانوا
يخرجون عليهم كل عام فى زمن الربيع فيأكلون الرطب ويحملون اليابس
ليدخرونه ومن وجدوه منهم أكلوه وحينئذ فاتصافهم بالفساد فى الاية على

نوح عليه السلام اولاده ثلاثة سام وحام ويافث

ظاهره او متوقع لكثرة النسل منهم وطول اعمارهما احتمالا الان فى الآية
وعلى كل فكان سبب الشروع ذى القرنين فى السد وكان مسكنهم وراء جبلين
وارضهم متسعة جدًا تنتهى الى البحر المحيط وليس ليأجوج وماجوج طريق
يخرجون منها الى الارض العامرة الا فتحة الجبلين وكان طولها مائة فرسخ
وكل فرسخ مسافة ساعة ونصف فأجابهم ذو القرنين بطلب ما يلزم له الامر فى
السد غير طالب لجعلهم كما حكى الله عنه حيث قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى
بقوة وأجعل بينكم السد تبرعا من نفسى وروى انه قال لهم أعدّوا لى الصخر
والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توصل بلادهم فوجدهم
على أحوال مختلفة فالبعض منهم له مخالب واضراس كالسباع والبعض
له اذنان كبيرتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى فلما عاين ذو القرنين
ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء
فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع
الحديد وذلك بانهم صنعوا له الحديد على قدر الحجارة وبنى بها حتى ساوى جانبى
الجبلين وكان كلما رص وصا منها جعل بينه وبين ما فوقه الحطب والفحم
وهكذا الى أن أتمه مائتى ذراع طولا وخمسين عرضا ووضع المنافيخ والنار حول
ذلك وقال لهم انفخوا حتى صار الحديد مشتعلا كالنار وساح الحديد حتى
انضم بعضه على بعض وبقى فيه بعض فرج وخلو أتى بالقطر وهو النحاس
المذاب والرصاص المذاب وصبه عليه لسد ذلك فصار أملس لا يثبت عليه قدم
فما اسطاعوا أن يظهروه لما علمت من أن ارتفاعه مائتا ذراع وما استطاعوا
له نقبا لان سمكه خمسون ذراعا ولما تم بنيانه قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد
ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا وقد علمت كيفية خروجهم اول الفصل
واختلف فيه هل كان نبيا او ملكا او وليا قال المحقق ابو السعود المفسر
قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم
وقهر أهلها من الملوك وغيرهم وروى انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام
بقدومه تلقاه ودعا له واوصاه بوصايا ويقال انه اتى له بفرس ليركب فقال
لا اركب ببلد فيها الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره
ابراهيم بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا ارادوا

غزوقوم وقال ابو الطفيل سئل عنه علي كرم الله وجهه أ كان نبيا ام ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان عبدا أحب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه سخر له السحاب ومدّ له الاسباب وسمى ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل غير ذلك وفي شرح الخريدة للعارف الكبير القطب الدردير انه لما يأتي اليوم الموعود لخروج يأجوج ومأجوج يخرجون فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيردّ الله نشابهم مخضبة دما وروى مسلم من حديث النواس بن سمعان ان الله تعالى يوحي الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبادا الي لا يدان لاحد أن يقاتلهم اى لا قدرة ولا طاقة لاحد فحرز عبادي الى الطور أى ضمهم اليه واجعله لهم حرزا ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون اى يسرعون النزول من الآكام والقلاع ويحصرون عيسى واصحابه في الطور حتى يكون رأس الثور عندهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة والنغف بتحريك الغين المعجمة الدود الذى في أنوف الابل والغنم وقوله فرسى اى موتى ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرك ويموت المهدي ويصلي عليه عيسى ويدفن ببيت المقدس ويحج عيسى بالناس ويرجع الى المدينة ويولد له ولدان موسى ومحمد أو عبد الله ومحمد ومكثه في الارض اربعون سنة وقيل سبع سنين ويموت بالمدينة ويدفن بجوار أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في بقية الروضة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وازكى السلام * وأما خروج الدابة فبينما عيسى بن مريم يطوف بالبيت اذ تهتز الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلي المشعر الحرام فيخرج رأس الدابة من الصفا تجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها وبعد خروجها يمس رأسها السحاب وفي الحديث ان طولها ستون ولها قوائم وزغب وريش

مبحث خروج الدابة

وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وعن كعب ان صورتها صورة حمارة وقيل لها رأس ثور وعين خنزير واذن ابل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير ولبعضهم يراها أهل كل جهة فى جهتهم وهذا اولى جمعا بين الروايات معها عصا موسى وخاتم سليمان وتسم المؤمن فى وجهه فيصير نورا او تختم على وجه الكافر فيصير سوادا وتنادى للمسلم يا مسلم وللكافر يا كافر وفى النفراوى على الرسالة قال تعالى واذا وقع القول عليهم أى اذا قرب وقوع القول وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام واختلف فى كلامها فقيل ببطلان الاديان الا دين الاسلام وقيل تقول يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون أو لا يوقنون بخروجى وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمعة والناس يسيرون الى منى فتخرج على الناس بذنبها وعجزها ولا يبقى منافق الا حطمته ولا مؤمن الا مسحته وهو المراد بقراءة تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح وروى أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى مرفوعا تخرج دابة الارض من أجياد وقال على تمر ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعنه عليه السلام ان لها خرجات خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها فى البادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم تمكث زمانا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها فى البادية ومكة وخرجة حين يطوف عيسى بن مريم بالبيت ومعه المسلمون اذ تهتز الارض تحتهم وينشق الصفا مما يلى المشعر فيخرج رأس الدابة من الصفا تجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها او بعد تكامل خروجها تمس رأسها السحاب ورجلاها فى الارض فسبحان القادر الحكيم اه بتقديم وتأخير وتصرف وقد علمت الجمع بين هذه الروايات بما تقدم لبعضهم من انه يراها أهل كل جهة فى جهتهم فيفعل الله ما يشاء سبحانه من عزيز حكيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته الى يوم القيامة وسلم وشرف وكرم وعظم

فصل فى طلوع الشمس من مغربها

(وأما طلوع الشمس من مغربها) فبينما الناس فى شئونهم وأحوالهم

اذ

اذا طلعت الشمس من مغربها واختلف فى ذلك هل هو فى يوم واحد أو فى ثلاثة أيام ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت فى المشرق وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصى والكافر وقد تقدم لك ذلك أول الكتاب بحمد الله مستوفيا فراجعه ان شئت وأما الكلام على مجىء الحبشة لهدم الكعبة فبينما الناس كذلك اذ جاءت الحبشة فى السفن لهدم الكعبة فينقلونها حجرا حجرا ويلقونها فى البحر يصفون من البيت الى جدة ويناول بعضهم بعضا حجارتها وأشار لذلك سيد المرسلين بقوله كأنى أنظر الى ذوى السويقتين وقد صعد الى هذه يهدمها حجرا حجرا وترفع الملائكة الحجر الاسود الى جبل أبى قبيس فيلقمه ويدخر فيه الى يوم القيامة فيشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بباطل ويدخله الله الجنة اه وأما الكلام على رفع القرآن فبينما الناس تبيت وتصبح واذا بالقرآن قد ارتفع من المصاحف ولا يوجد فيها حرف واحد ويبيتون ويصبحون وقد ارتفع من صدور الرجال فلا يحفظ واحد حرفا واحدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال اقرءوا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل يا أبا عبد الرحمن كيف يرفع وقد أثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ اه من تحفة الاخوان ولا ينافى هذا رفع العلم قبل ذلك كما فى الامام البخارى ونصه عن أنس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيرى قال شارحه القسطلانى لانه آخر من مات بالبصرة من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اه وهذه من العلامات الصغرى كما تقدم ثم بعد ذلك تطلع قزعة سحاب فتفترش وتصب عليهم دخانا يصير فى رءوس المؤمنين زكاما ويصير رأس الكافر كالعجل الحنيذ أى المشوى وفى تحفة الاخوان روى عن الحسن رضى الله عنه قال يجىء دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يذر شرقا ولا غربا ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعها ويكون على المؤمنين كهيئة الزكام ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام اه وفى النفراوى قوله تعالى

فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الآية قال ابن عباس وغيره هو دخان قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفار والمنافقين ويعترى المؤمنين كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص ثم تهب ريح لينة فلا تدع مؤمنا الا قبضته فلا يبقى على وجه الارض من يقول الله وفى تحفة الاخوان روى أن الله عز وجل يبعث ريحا يمانية ألين من الحرير وأطيب نفحة من المسك فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى الناس بعد ذلك مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله فى الارض مائة سنة ثم يحصل ثلاث خسفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء فى الاخبار اه ثم تخرج نار من قعر عدن بلدة باليمن تسوق الناس من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق اثنان على بعير وثلاثة على بعير وتفزع الجن وتفر الى الجزائر فتردها الملائكة وفى تحفة الاخوان النار التى تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قال القاضى عياض هذا المحشر فى الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر اشراطها كما ذكره مسلم وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء لها أعناق الابل ببصرى انتهى وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

*(الفصل السادس فى بيان النفخة الاولى وما يقع عندها) واختلف فى عدد النفخات فقيل ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة الاحياء والصحيح انهما نفختان كما فى القرطبى نفخة الصعق فتفزع الخلائق وتتحير وتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة فينحازوا الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة عن السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول النفخة فتختلط بالناس وتأنس بهم وعن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا أثوابهما فلا يطويانهما والرجل قد انصرف بلبن دابته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه فلا يأكلها واليه الاشارة بقوله تعالى ماينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم

قوله خصاص أى منافذ يخرج منها الدخان اه قاله نصر

وهم يخصمون وقال تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق مأخوذ من فواق الحالب وهى الرضعة بين الحلبتين يرضعها الفصيل وعن ابن كعب انه قال بينما الناس فى أسواقها اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض واضطربت ففزعت الجن والانس واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج الناس بعضهم فى بعض ثم تزداد الصيحة شدة وهولا فتسير الجبال على وجه الارض سرابا جاريا فزلزلت الارض وارتجت وانتفضت ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والى هذا الاشارة بقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت ولذا قال بعضهم عن ابن عباس ان فى هذه السورة اثنى عشر هولا الستة الاولى منها عند النفخة الاولى والستة الاخرى بعد النفخة الثانية وللامام ابن الوردى فى خريدة العجائب قال روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى ابن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تتأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم قال وهذه من ظاهر القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ثم تشتد الصيحة شدة وهولا فيصعق أى يموت من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وأخرج البيهقى عن مقاتل بن سليمان فى قوله تعالى ونفخ فى الصور قال هو القرن وذلك ان اسرافيل واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ فى القرن النفخة الاولى فصعق يعنى فمات من فى السموات ومن فى الارض من الحيوان من شدة الصعقة والفزع

الامن شاء الله فاستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فأمر ملك الموت ان يقبض روح ميكائيل ثم روح جبريل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت أن يموت فيموت ثم تلبث الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ أربعين عاما ثم تكون النفخة الاخرى فيحيي الله اسرافيل فيأمره أن ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون الى البعث وأخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب قال هؤلاء الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل أوّل من خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم وأوّل من يحييهم هم المدبرات أمرا والمقسمات أمرا وقد جرى الخلاف فى المستثنى فقيل هم الشهداء حول العرش وقيل الحور العين والولدان وقيل موسى عليه السلام جوزى بصعقة الطور وقيل حملة العرش وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل كما فى الروايتين المتقدمتين قال السيوطى فى البدور (تنبيه) لا تنافى بين هذه الروايات فى أن المستثنى الشهداء أو طوائف من الملائكة لامكان الجميع فى المستثنى وانما صح استثناء الشهداء لانهم أحياء عند ربهم يرزقون وبحث فى هذه المستثنى الامام الحليمى بعدم صحة واحد مما ذكر ماعدا الشهداء قائلا بأن الاستثناء فى الآية انما وقع فى سكان السموات والارض وحملة العرش ومن ذكر معهم من الملائكة ليسوا من سكان السموات والارض لانّ العرش وحملته فوق السموات وجبريل والثلاثة معه من الصافين حول العرش وبان الجنة والنار عالمان بانفرادهما وهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخلا فى الآية وأيضا فالجنان جميعا فوق السموات ودون العرش فلم تدخل فى الآية ولا يستنكر عدم موت الحور العين والولدان والخزنة بأنها دار الخلد ومن يدخلها لا يموت فيها أبدا مع كونه قابلا للموت والذى خلق فيها من باب أولى لا يموت أبدا وأما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فمعناه قابل للهلاك وكل محدث قابل لذلك وان لم يهلك بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك انّ العرش لم يرد خبر بأنه يهلك فلتكن الجنة مثله اه وزاد القرطبى فى التذكرة فى البحث للحليمى وصرف الاستثناء لموسى لا وجه له لانه قد مات حقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانيا قال السيوطى فى البدور قال صاحب المفهم التحقيق انّ المراد بالصعق ماهو أعمّ من الموت فلمن لم يمت الموت

ولمن

ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حي ومن غشي عليه أفاق فهذه الغشية للانبياء الا موسى عليه الصلاة والسلام فيكون قد جوزي بصعقة الطور وهذه فضيلة عظيمة في حقه ولكن لا توجب أفضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لان الشيء الجزئي لا يوجب أمرا كليا انتهى وقال البيهقي الانبياء بعد ما قبضوا ردّ الله اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن يصعق ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار فان كان موسى ممن استثنى الله فانه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة ويحاسب بصعقة يوم الطور قال قلت الذي ذكر من انّ المراد بالصعق في حق موسى عدم الغشية كما في الرواية الاولى وعدم ذهاب الاستشعار كما في الرواية الثانية بخلاف غيره من الرسل يعارضه ما أخرجه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة قال قال رجل من اليهود في سوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال أتقول هذا القول وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون أول من رفع رأسه فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فهذا يقتضي عدم تفسير الصعق بالغشيان وذهاب الاشعار وأيضا هذا التفسير مشكل على رواية انّ المراد بالمستثنى الشهداء كما أخرجه أبو يعلى والحاكم وصححه البيهقي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل عن هذه الآية ونفخ في الصور من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش وذلك لانه اذا حصلت الغشية للانبياء حتى سيد المرسلين فالشهداء من باب أولى اللهمّ الا أن يقال ان هذه مزية فلا تقتضي الافضلية وفيه بعد وفي المواهب اللدنية وقد اختلف في المستثنى من هو على عشرة أقوال فقيل الملائكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه بأن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندي انهم أحياء كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه

الا فى ذهاب الاستشعار وقيل الشهداء واختاره الحليمى قال وهو مروى عن ابن عباس وضعف غيره من الاقوال قال وقال أبو العباس القرطبى صاحب المفهم الصحيح انه لم يأت فى تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال وتعقبه تلميذه فى التذكرة فقال قد ورد فى حديث أبى هريرة بأنهم الشهداء وهو الصحيح قال وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا قال هم شهداء الله وصححه الحاكم ثم ذكر بقية العشرة وتعقبها الحليمى كما ذكرناه لك آنفا ثم قال وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع أن الموتى لا احساس لهم فقيل يعنى فى الجواب المراد بالذين يصعقون هم الاحياء وأما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله الا من شاء الله أى الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما ورد فى الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء أحياء عند الله اه قال العارف الشعرانى قال العارف أبو العباس القرطبى والصحيح انه لم يرد فى تعيين المستثنى خبر صحيح والكل محتمل قال الامام السيوطى قال النسفى فى بحر الكلام قال أهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار بأهلهما من ملائكة العذاب والحور العين والارواح وما أفاده صاحب المفهم من التحقيق من ان الصعق عام للحى والميت هو ما أفاده القاضى البيضاوى وكذلك الجلال المحلى ونص البيضاوى فصعق من فى السموات أى خر ميتا أو مغشيا عليه انتهى ومثله للمحلى قال العلامة الجمل نقلا عن السمين أى ان من كان حيا فى ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض مات يعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى نبينا عليه الصلاة والسلام قال ويستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى عليه السلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق أخرى قال المحقق الشهاب على قول البيضاوى أو مغشيا ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على ان الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض

والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن ان النبى صلى الله عليه وسلم
تلا هذه الآية وقال فأكون أول من رفع رأسه فاذا موسى عليه السلام آخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فانه
يدل على نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه السلام ممن لم يمت من
الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة
فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث
قال القرطبى ويرده ما مر فى الحديث من أخذ موسى عليه السلام بقائمة
العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله
الثقات الى أن قال والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس
بعدم محض للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء
وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق
غير الانبياء موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حى من مات وأفاق
من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق اه وفى النفس
منه شئ (فائدة) قال العلامة الجمل على التفسير وفى الجامع الصغير عن أبى يعلى
وابن السنى عن الحسين السبط عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمان لامتى
من الغرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور
رحيم الى قوله ولا تكن مع الكافرين وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى
عما يشركون قال وعن ابن عباس من قرأ هاتين الآيتين فعطب أو غرق فعلى
ذلك اه من المناوى وفى رواية قال فعلى ديته واستفيد من عموم ما تقدم
ان آخر الملائكة موتا عزرائيل وقيل جبريل وفى الجمل نقلا عن الرقاشى قال
وحديث أبى هريرة ان آخرهم موتا ملك الموت هو الاصح وأما ابليس فانه
يموت هو وأولاده قبل ذلك فهو وان كان طلب البقاء الى النفخة الثانية بقوله
رب أنظرنى الى يوم يبعثون طالبا بذلك من خديعته أن يتخلص من الموت لانه
اذا أنظر ليوم البعث لم يمت قبل البعث وعند مجىء اليوم لا يموت فحينئذ يتخلص
من الموت فلذلك قال تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم أى يوم
وقت النفخة الاولى فيموت فيها عند الجمهور قال المحقق البيضاوى الى يوم
الوقت المعلوم أى المسمى فيه أجلك عند الله أو انقراض الناس كلهم وهو

النفخة الاولى عند الجمهور قال وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال فلم يجبه الى دعائه وهل ذلك الانظار له خاصة أوله ولاولاده والذى أفاده المحقق سيدى محمد الزرقانى شارح المواهب فى شرحه على منظومة الاسئلة المرفوعة اليه ان ذلك خاص به وأما ذريته فيموتون قبله ونصه أعمار الجن كالانس أم هى أطول قال الجواب أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس سئل أيموت الجن قال نعم غير ابليس ثم نقل قولا آخر بقوله وأخرج ابن جرير وابن أبى الدنيا عن قتادة قال الحسن الجن لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع ابليس ثم قال قلت متعقبا لهذا القول قال الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يعنى ففى الآية دليل على انهم يموتون اه قلت لعل رواية أبى الشيخ فى الجن غير ابليس وأولاده وان كانت الرواية غير ابليس ورواية أبى الحسن فى فرقة منهم المتمردة فانهم ينظرون معه يدل لهذا قول العلامة المذكور ظاهر قوله تعالى انك من المنظرين يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار ثم قال لكن لم يقم دليل على ان الجن من المنظرين ثم قال ما قيل ان كلهم لا يموتون ينافيه ما روى فى وقائع كثيرة انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا قال وورد فى أخبار ما يدل على طول أعمارهم والجمهور على أنهم مكلفون عملا بقوله عليه الصلاة والسلام لهم ما لنا وعليهم ما علينا ونقل الاجماع على انهم متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم باجماع المسلمين قاطبة وان من الجن مقربين وابرارا كالانس وانهم يصومون ويحجون ويطوفون ويقرءون القرآن ويتعلمون العلوم قال الاستاذ المذكور ويروون الاحاديث عن أهلها وان لم يشعروا بهم فهذا كله يدل على انهم كالانس فى عدم الانظار أيضا ومذاهب الائمة الثلاثة غير الامام الاعظم انهم مثابون فى الآخرة يدل له قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا بعد قوله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ووافق الائمة الثلاثة أبو يوسف ومحمد بن الحسن قال المحقق المذكور وهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر وهو الاشهر قال زاد الحارث بن أسد المحاسبى ونراهم فى الآخرة ولا يرونا عكس الدنيا قال الضحاك ويأكلون فيها ويشربون وقال غيره يلهمون

التسبيح

التسبيح والتقديس فيجدون فيه مايجده أهل الجنة من اللذات وهل يتوالدون ويتناكحون قال المحقق المذكور نعم عملا بقوله الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان وقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى قال والدلالة من ذلك ظاهرة لان الطمث الافتضاض والذى يكون تدميته من الفروج والمسيس بالجماع اه وكونهم أولاد ابليس والجن غيره وأصله من الملائكة خلاف طويل والى هذا أشار الاستاذ المحقق بقوله

ولم يك ابليس من املاك ربنا * على ماعليه ناقلوا العلم عوّلوا
له زوجة اوفرجه فى شماله * وفى الفخذ اليمنى ذكير فيدخل
فيخرج منه عشر بيضات دائما * فسبعون شيطانا تكون تقوّلوا
ويحتمل التكثير اذقيل انه * له كل يوم ألف ولد تنسل
وكل شياطين وجن حقيقة * على ارجح الاقوال والشم مغفل
وغالب وجدان لهم فى مزابل * ونحو نجاسات وحمام تنزل
بكل الذى قد كاف الانس كافوا * على أرجح القولين ماعنه محول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى أن يصلوا الى الموقف وفيه سبعة فصول

(الفصل الاول فى حقيقة الصور وعدد النفخات) (اعلم) ان حقيقة الصور على ماقاله العلامة النفراوى قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق تجتمع فيه الارواح لاتخطئ روح ثقبها من الصور قال العلامة الامير على عبد السلام وفى حاشية شيخنا العدوى على ابن عبد الحق لشرح بسملة شيخ الاسلام ان الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة فيه كوة بقدر تدوير السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة قال العلامة الامير وفى اليواقيت للشعرانى انه على صفة القرن وقال الامام السيوطى فى البدور وأخرج ابن منده فى مسنده باسناد صحيح عن ابن مسعود قال قال الصور كهيئة القرن ينفخ فيه وأخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فأمره ان يأخذ الصور فأخذه

وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لاتخرج روحان من ثقب واحد وفى وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب تبارك وتعالى قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل فى مقدم العرش فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يغض طرفه منذ خلقه الله ينتظر متى يؤمر به اه وفى المواهب اللدنية زيادة على هذا ولفظه ثم تجتمع الارواح كلها فى الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فيدخل كل روح فى جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع فى الصور اولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهى الاجساد قال فاضافة النفخ الى الصور الذى هو القرن حقيقة والى الصور التى هى الاجساد مجاز قال محشيه الشبراملسى يعنى أن اسرافيل اذا نفخ فى الصور يصل اثر نفخه الى جميع الارواح ويذهب بها الى أجسادها فتحل فيها وقال شارحها الزرقانى قوله فتدخل كل روح فى جسدها ثم يأمر الله جبريل أن يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق فينفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون اه وقال فى تحفة الاخوان ان الصور له ثلاثة شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى اصلابها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ فاذا أراد الله انقراض الدنيا أمر الله صاحب الصوران ينفخ فيه انتهى

(الفصل الثانى فى النافخ وصفته) (اعلم) ان صاحب النفخ فيه هو اسرافيل بالاجماع ولكن اختلف هل يكون معه ملك آخر كما يدل على ذلك بعض الروايات قال السيوطى فى البدور السافرة أخرج ابن ماجه والبزار عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى الصور بأيديهما قرنان ملاحظان النظر متى يؤمران وأخرج أحمد بسند رجاله ثقات عن النبى صلى الله عليه وسلم قال النافخان فى السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو قال رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران ان ينفخا فى الصور فينفخا قال الامام القرطبى هذه الاحاديث تدل على ان مع اسرافيل ملكا آخر فلعل له قرنا آخر ينفخ فيه قال الامام السيوطى قلت ها هو مصرح به فى حديث ابن ماجه عن أبى سعيد وذكر

الحافظ ابن حجر ان ما فى بعض الروايات مما يدل على ان النافخ غير اسرافيل يحمل على ان ذلك فى النفخة الاولى اذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهى نفخة البعث واسرافيل ملك عظيم أقرب الخلق الى الله عز وجل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى وروى ان اسرافيل سأل الله تعالى ان يعطيه قوة سبع سموات وسبع أراضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة دواب البحر فأعطاه الله ذلك وهو مع ذلك ينظر كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث مرات فاذا نظر اليها اقشعر جلده فرقا من الله يعنى خوفا وفى رواية ان اسرافيل لو وضعت بحار الدنيا على رأسه لما سقط على الارض منها قطرة وفى القرطبى عن كعب ان له أربعة أجنحة جناحان فى الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على أذنه فاذا نزل الوحى كتب القلم ودرست الملائكة وقد تقدم ذلك أيضا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث فى كيفية قيامهم من قبورهم) (اعلم) انه بعد النفخة الاولى تصير الارض خرابا أربعين عاما وهى المدة التى بين النفختين ويدل له ما أخرجه ابن أبى الدنيا فى البعث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ينفخ فى الصور والصور كهيئة القرن فيصعق من فى السموات ومن فى الارض وبين النفختين أربعون عاما فيمطر الله فى تلك الاربعين مطرا فينبتون من الارض كما ينبت البقل ومن الانسان عظم لا تأكله الارض عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما بينهما أربعون عاما فينبت منه كل خلق بلى من انسان أو طير أو دابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض قد نبتوا ثم يرسل الارواح وتزوج بالاجساد فذلك قوله تعالى واذا النفوس زوجت وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال يسيل واد من أصل العرش فتنبت منه كل دابة على وجه الارض ثم تطير الارواح ثم تؤمر ان تدخل فى الاجساد فهو قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية وأخرج أبو الشيخ فى العظمة

عن وهب قال البحر المسجور أوله فى علم الله وآخره فى ارادة الله فيه ماء ثخين شبه ماء الرجل تمر الموجة خلف الموجة سبعين عاما لا تلحقها يمطر الله منه على الخلائق أربعين عاما فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل وتخرج أرواح المؤمنين من الجنان وأرواح الكفار من النار فتجعل فى الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فتدخل كل روح فى جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق وتنفضهم على الارض فاذاهم قيام ينظرون وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر التابعى فى قوله تعالى واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام النخرة والجلود المتفرقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل الحساب وقال الحليمى انما تقع نفخة البعث بعد ان يجمع ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وحيوان الماء فى بطن الارض وما أصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس وذرته الرياح فاذا كملت وجمع كل بدن منها كما كان بأعيانه وعوارضه وصفاته ولونه ولم يبق الا الارواح جمع الارواح فى الصور وأمر اسرافيل فأرسلها للنفخة من ثقب الصور فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى (فائدة) قال القرطبى فان قيل كيف يسمعون صيحة الخروج وهم أموات وأجيب بأن نفخة الاحياء تمتد وتطول فيكون أولها للاجساد وما بعدها للارواح ويحتمل ان يكون الاسماع من أول وهلة وتكون الارواح فى الصور قاله السيوطى فى البدور وفى المواهب عن صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون قال والليت بكسر اللام والياء التحتية ثم الفوقية صفحة العنق وأصغى أمال اه والمعنى أمال صفحة عنقه اه قال الاستاذ المحقق حجة الاسلام الغزالى فاذا كملت الاربعون عاما بعد فناء الخلق أنزل الله تعالى ماء فاترا من تحت العرش كالطل وكمنى الرجال يقال له ماء الحياة يغوص فى القبور اثنى عشر ذراعا فتنبت الاجسام من عجب أو عجم الذنب كما تنبت البقلة فى حميل السيل وعجب الذنب كحبة الخردل فى آخر العصعص لا يفنى

فان

فان الارض تأكل ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى منه خلق وعليه يركب
أجزاؤه فتعود عليه جميع أجزائه الاصلية يوم ولادته ويرد اليه ما أكلته
السباع والوحوش والطير أو أحرق أو ذرى فى الهواء فيعود لمكانه ولا يغيب
منه شئ بقدرة الله تعالى من يقول للشئ كن فيكون وهو العليم الخبير فاذا
نبتت الاجسام وكملت وصارت كما كان يجمع الله جميع الارواح فى الصور
ويجيء اسرافيل ويأمره أن ينفخ النفخة الثانية فينفخ ويقول عندها أيتها
الاجساد البالية والعظام النخرة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلموا الى
الحساب فتطير الارواح من الصور وتنزل الى أجسادها لا تخطئ روح جسدها
الذى كانت فيه لما بينهما من الاتصال المعنوى فيصيرون أحياء كما كانوا
فى الدنيا وتنشق الارض عنهم فاذا هم قيام ينظرون فاول من يحييه الله
اسرافيل ثم رؤساء الملائكة ثم ملائكة السموات ثم يقول لجبريل وميكائيل
واسرافيل انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت
والكبرياء والملكوت يأمرك أن تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة
وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة فاهبطوا بها الى قبر البشير النذير حبيبى
محمد عليه صلواتى وتسليمى فنبهوه من رقدته وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم
الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتقائك فى الاولين والآخرين
وشفاعتك فى المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان
من بالباب فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل فيبلغ جبريل الرسالة فيقول
وأتت القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة قال فيقبل رضوان بالبراق
ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل فتبشر الولدان والحور ويرتفعون الى أعلى
القصور ويحمدون الملك الغفور ويفرحون بلقاء الاحباب ويشكرون رب
الارباب ثم يأتى النداء من قبل الله تعالى يا رضوان زخرف الجنان وأمر الحور
أن تتزين باكمل زينة وأحسن تيجان لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم
أزواجه المؤمنين فما بقى الا الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل جبريل
وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم
فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول
اسرافيل لجبرائيل نبهه يا جبريل فأنت صاحبه ومؤنسه فيقول جبريل نبهه

يا اسرافيل فأنت صاحب النفخة فى الصور فيقول اسرافيل أيتها النفس البهية
الطاهرة الزكية عودى الى الجسد الطيب الزكى يا محمد قم باذن الله وأمره
فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت
عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد والشرف وتسلم
الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين
فيقول النبى صلى الله عليه وسلم بشرنى يا جبريل فيقول جبريل ان الجنان قد
تزخرفت والحور العين قد تزينت وهم فى انتظار قدومك أيها المختار فهلم الى
حضرة الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين أين تركت أمتى المساكين
فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد قبلك
من بنى آدم قال فيسير النبى صلى الله عليه وسلم ويلبس الحلل ويتقدم فيركب
البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه
بيده ويسير فى موكب الكرامة فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف
بين يدى الله تعالى اه وقال فى المواهب اللدنية اعلم أن الله تعالى كما فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم فى البدء بأن جعله أول الانبياء فى الخلق وأولهم
فى الاجابة فى عالم الذر يوم ألست بربكم فضله بختم كمال الفضائل فى العود
فجعله أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يؤذن له
بالسجود وأول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته اذ ذاك
وأول الانبياء يقضى بين امته وأولهم اجازة على الصراط بأمته وأول داخل
الجنة وامته أول الامم دخولا اليها وزاده من لطائف التحف ما لا يعد ولا يحد
وخصه بالمقام المحمود ولواء الحمد بيده آدم فمن دونه تحت لوائه الى أن قال
وقيامه عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه
فيه الاولون والآخرون وشهادته بين الانبياء وأممهم واتيانهم اليه يسألونه
الشفاعة ليريحهم من غمهم وطول وقوفهم وشفاعته فى أقوام قد أمر بهم
الى النار وان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وانه يشفع فى رفع
درجات أقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التى هى أعلى درجة
فى الجنة الى غير ذلك مما يزيده الله تعالى به تعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤوس
الاشهاد من الاولين والآخرين والملائكة اجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء

يشاء والله ذو الفضل العظيم فأما تفضيله بأولية انشقاق القبر المقدس عنه
فروى مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول
مشفع قال وفى حديث الترمذى أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى
لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وفى رواية له أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى اهل البقيع
فيحشرون معى ثم أنتظر اهل مكة حتى أحشر بين الحرمين قال وعن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا
وفدوا وأنا خطيبهم اذا أنصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم
اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى وأنا اكرم
ولد آدم على ربى يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور
قال رواه الدارمى وفى حديث كتاب حادى الارواح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادى بالاذان وفى كتاب ذخائر
العقبى للطبرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على
الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابناء فاطمة على ناقتى العضباء
والقصوى وأحشر أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها ويحشر بلال
على ناقة من نوق الجنة قال وأخرجه الطبرانى والحاكم بلفظ يحشر الانبياء
على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى
بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له
المؤمنون من الاولين والآخرين وفى رواية تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من
عند قبره حتى توافى به المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء
يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالاذان حقا
فاذا سمعت الانبياء وأممها أشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على
ذلك وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فأكسى حلة من
حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام
غيرى قال العلامة الشارح الزرقانى وصدر الحديث أنا أول من تنشق عنه

الارض فأكسى حلة من حلل الجنة أى تكرمة له حيث أتى له من لباسها قبل دخولها كدأب الملوك مع خواصها قال ويشاركه فى ذلك ابراهيم مجازاة له على تجرده حين ألقى فى النار اه وهذا لا ينافى ماورد اول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح ثم يؤتى بى فأكسى حلة من الجنة لايقوم لها البشر لان هذه الحلة غير الحلة السابقة لترقيه فى الكمال والجمال ظاهرا وباطنا دائما وأبدا ويشهد لذلك التعقيب المترتب فى الرواية الاولى على انشقاق الارض وحلة الكرامة ثانيا عند اجلاسه على يمين العرش على كرسى لا يقوم مقامى فيه أحد واولية ابراهيم بالنسبة لمن عداه من الانبياء والمرسلين كما أجاب به المحقق الشارح الزرقانى فلا تلتفت لغيره فهو أحسن ما قيل من الاجوبة فى هذا المقام قال العارف الشعرانى روى ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب ما من فجر يطلع الا وسبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بالنهار وسبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفى المواهب هذا الحديث مع زيادة ولفظه عن كعب انه دخل على عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم قال وفى نوادر الاصول من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه على أبى بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة انتهى فأسأل الله تعالى من فضله أن يحشرنا فى زمرته بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصـل الرابع فى اعادة الاعـراض القائمـة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان بأكـوانها وهيا آتها) (اعلم ان التحقيق عند أهل السـنة اعادة الجسم عن عـدم محض لا عن تفريق خـلافا لبعضهـم فيعاد بجميع أجزائه الاصلية ولو قطعت منـه فى حال حياته ولو القلفة أى محل الختان على ما حققه العـلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ومحـل الخلاف فى غير الانبياء ومن جاء الشرع باستثنائهـم من عـدم أكل الارض أجسادهـم كالانبياء والمؤذنين احتسابا وحامل القرآن العامل به ومن لم يعـمل خطيئة والعلماء العاملين والروح وعجب الذنب والجنـة والنـار وأهلهـما والعرش والكرسى واللوح والقلم كما تقدم لك كما أشار اليه اللقانى بقوله

وقـل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تفريق
محضين لكن ذا الخلاف خصا * بالانبيا ومن عليهـم نصا

قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبى ولا فرق فى عدم البـلاء للشهداء بين شهيدنا وشهداء الامم السابقة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وماتوا فى القتال بدليل ما صح عن الترمذى فى قصة أصحاب الاخدود من ان الغلام الذى قتله الملك وأصـبعه على صدغه فأخرج من قبره فى زمن عمر بن الخطاب فوجـدوا اصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل والمراد بعـدم الذوبان عدم أكل الدود لهـم يدل له ما قاله العـارف فى حديث المؤذن المحتسب كالمتشحط فى دمه وان مات لم يذب فى قبره قال العارف اى لم يدود كما فى رواية أخرى ولذلك قال بعض المحققين لا عبرة بالصورة الظاهرة بالجسم فان حياتهم حياة معلومة عنـد الله وان كنا نشاهدهم مع التمزق والتفرق واختلف فى اعادة العرض القائم بالاجسام تبعا لمحله والراجح اعادته وهو مذهب الاكثر من أهل السـنة واليه مال امامنا الاشعرى رضى الله تعالى عنـه وانها تعاد باجسامها التى كانت فى الدنيا قائمـة بالجسم حال الحياة ولا فرق فى ذلك بين الاعـراض التى يطول بقاؤها كالبياض وبين غيرها كالاصوات ولا بين ما هو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته تعالى كنسـبة الاعيان اليها وقد قام الدليل على اعادتها فكذا اعراضه وقيل يمتنع اعادته مطلقا قال العـلامة الامير ثم الذى تطمئن له النفس انه لا يعاد من الاعراض والحركات

والسكنات الامايتعلق به ثواب اوعقاب على ماوقع فى شرح المصنف ولا يلزم
أن تكون اعادته بالتلبس به كما كان فى الدنيا وان ورد يحشر المرء على ما كان
عليه فيجوز ذلك بتمثيل أوغيره ممايعلمه الله تعالى والوقف والتفويض فى هذه
المواطن أحسن انتهى ويؤخذ من كلام العلامة من قوله ورد يحشر المرء
على ما كان عليه ان السقط وغيره يكونون عند قيامهم من قبورهم على الحالة
التى ماتوا عليها ولا يحصل التبديل الا عند دخول الجنة ولا مانع من مشى
السقط ألا ترى ان بعض الكفار يحشرون على وجوههم أقدامهم مرتفعة
يطئون الارض بوجوههم ورؤسهم قال فى المواهب اللدنية عن البخارى قال
رجل يارسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذى أمشاه على
الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة اه ولذلك قالوا
فى حواشى التفسير فقدرة الله صالحة لذلك ولا استغراب فى حشر السقط
حينئذ على حالته التى مات عليها ولذلك قال الاستاذ سيدى محمد الزرقانى

ويحشر أطفال وسقط مثل ما * يكونون عند الموت ثم تكمل

وقال فى النثر فى شرحه للنظم هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت أم لا
جوابه قال الحافظ ابن حجر كل واحد من أهل الموقف يكون على ما مات عليه
ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا قال وفى الحديث الصحيح يبعث
العبد على ما مات عليه وفيه فى صفة أهل الجنة انهم على صورة آدم وطول
كل واحد منهم ستون ذراعا قال وزاد أحمد وغيره فى عرض سبعة أذرع وهم
ابناء ثلاث وثلاثين سنة اه قال وعن ابن ماجه عن على مرفوعا ان السقط
ليراغم ربه اذا دخل أبواه النار فيقال أيها السقط المراغم ربه أدخل أبويك
الجنة فيجرهما حتى يدخلهما الجنة واختلف أيضا فى اعادة الازمان والاربح
اعادة جميع الازمنة للاجسام التى مرت عليها فى الدنيا تبعا للذوات المعادة
فتعاد بازمانها وأوقاتها كما تعاد باكوانها وهيآتها قال العلامة الامير ولعل
وجه القول برجوعها التشهد بما فيها ويدل لاعادتها ما أخرجه الحاكم وابن
خزيمة عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليبعث الايام يوم القيامة على هيآتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة أهلها يحفون
بها كالعروس تهدى الى كريمها تضىء له فيمشون فى ضوئها الوانهم كالثلج

بياضا وريحهم كالمسك يخوضون فى بلاد الكافور وينظر اليهم الثقلان لايطرقون تعجبا حتى يدخلون الجنة لايخالطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن مجاهد قال مامن يوم ينقضى من الدنيا الا قال ذلك اليوم الحمد لله الذى أخرجنى من الدنيا وأهلها ثم يطوى فيختم الى يوم القيامة حتى يكون الله هو الذى يفض خاتمه قاله السيوطى فى البدور والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

(الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة أولابسين أكفانهم) (اعلم) ان أحوال الناس تختلف أيضا بالقول عند القيام من القبور قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أى فتجيبونه حامدين وبعضهم كما فى الآية قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول لهم الملائكة هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون قال الامام السيوطى فى البدور أخرج الطبرانى وأبو يعلى والبيهقى فى شعب الايمان عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى القبور ولا فى النشور كأنى أنظر اليهم عند الصيحة ينفضون رءوسهم من التراب يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وأخرج صاحب الديباج عن ابن عباس مرفوعا أخبرنى جبريل ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم فينفضون رءوسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله مسودة وجوههم حمانا الله من ذلك وأما ماجاء فى كونهم عراة أولابسين أكفانهم اعلم انه ورد مايفيد كونهم لابسين أكفانهم عند قيامهم من قبورهم وفى بعض الروايات مايفيد كونهم عراة فقد أخرج الشيخان والترمذى عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فوعظهم وقال ياأيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا أى غير مختونين ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وأول من يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام وأخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون يوم القيامة

حفاة عراة غرلا فقلت يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال ياعائشة الامر يومئذ أشد من ذلك وأخرج الطبرانى والبيهقى عن سودة بنت زمعة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث الناس حفاة عراة قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قلت يارسول الله واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا قال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال القرطبى ولا ينافى قوله عراة ما ورد أن الموتى يتزاورون فى قبورهم بأكفانهم لان ذلك يكون فى البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ماعدا الشهداء اه أقول لكن ورد ما يدل على أن الموتى يبعثون فى أكفانهم فقد أخرج أبو داود والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى انه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وأخرج ابن أبى الدنيا بسند حسن عن معاذ بن جبل انه دفن أمه فكفنت بثياب جدد فقال احسنوا أكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وأخرج سعيد بن منصور فى سنده عن عمر بن الخطاب قال احسنوا أكفان موتاكم فانهم يبعثون فيها يوم القيامة قال القرطبى وهذه الاحاديث معارضة لحديث الحشر عراة وبعضهم قال بظاهر هذه والاكثرون حملوا هذه على الشهداء الذين أمر الشارع بدفنهم فى ثيابهم التى قتلوا فيها وبها الدم وان أبا سعيد سمع الحديث فى الشهيد فحمله على العموم قال البيهقى ويجمع بين هذه الروايات بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وبعضهم حمل حديث البعث فى الثياب على العمل الصالح لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولكن أحسن ما أجيب به ما لابن حجر انهم يبعثون من قبورهم بثيابهم التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ويحشرون عراة وهذا هو الاليق فى الجمع لان أحاديث اللباس قال يبعثون وأحاديث عراة قال يحشرون وقد ذكر مثل هذا المناوى فى شرحه على الجامع الصغير وفى المواهب اللدنية عن أبى سعيد عند أبى داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعند الحارث بن أبى أسامة وأحمد بن منيع انهم يبعثون فى أكفانهم قال الزرقانى

فى شرحه لهذا الحديث صدر الحديث عن جابر رفعه اذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يبعثون من قبورهم فى أكفانهم التى يكفنون فيها ويتزاورون أى يزور بعضهم بعضا فى القبور فى أكفانهم اكراما للمؤمنين بتأنيس بعضهم ببعض كما كان حالهم فى الدنيا وان كانت الاحياء لا تشاهد ذلك فأحوال البرزخ لا يقاس عليها اه ولنرجع الى تمام عبارة المصنف فنقول قال ويجمع بينه وبين ما فى البخارى بأن بعضهم يحشر كاسيا وبعضهم يحشر عاريا أو يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء وأول من يكسى ابراهيم أو يخرجون من القبور بالثياب التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى ابراهيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد خلقه ورضى نفسه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس فى بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا فى صورة الاشخاص) قال الحافظ فى البدور أخرج احمد وأبو يعلى والطبرانى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجىء الاعمال يوم القيامة فتجىء الصلاة فتقول يارب أنا الصلاة فيقول انك على خير فتجىء الصدقة فتقول يارب أنا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجىء الصيام فيقول يارب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم تجىء الاعمال على ذلك فيقول انك على خير ثم يجىء الاسلام فيقول يارب أنا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم آخذ وبك اليوم أعطى قال الله تعالى فى كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وأخرج مسلم عن أبى أمامة الباهلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان بالموحدة بمعنى السحابة من طير صواف يحاجان عن أهلهما وأخرج مسلم عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران كانهما غمامتان أو غيايتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرف وكانهما فرقان من طير صواف

يحاجان عن صاحبهما وأخرج احمد والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ القرآن يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفنى فيقول ما أعرفك فيقول أنا الذى أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك فى وان كل تاجر من وراء التجارة وأنا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا فيقولان لم كسيناهما فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ومعنى الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة والباء الموحدة الذى تغير جسمه وأخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث أبى هريرة مثله سواء وأخرج الطبرانى بسند جيد عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه وأخرج الحاكم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى ولم يفترقا حتى يردا على الحوض وكفى بحامله شرفا قول الامام البخارى عنه صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأخرج ابن المبارك واحمد والبزار والطبرانى فى الاوسط عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ المعروف والمنكر خليقتان ينصبان للناس يوم القيامة فأمّا المعروف فيبشر أهله وأمّا المنكر فيقول اليكم اليكم وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم قال بلغنى أنّ المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة فى صورة أحسن ما خلق الله وجها وثيابا وأطيبه ريحا فيجلس الى جنبيه كلما أفزعه شىء آمنه وكلما تخوف شيئا هوّن عليه فيقول جزاك الله من صاحب من أنت فيقول أما تعرفنى وقد صحبتك فى قبرك وفى دنياك أنا عملك كان والله حسنا فلذلك ترانى حسنا وكان طيبا فلذلك ترانى طيبا يقال فاركبنى طالما ركبتك فى الدنيا وهو قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى يأتى الى ربه فيقول يارب ان كل صاحب عمل فى الدنيا قد أصاب فى عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد أصاب فى تجارته غير صاحبى قد شغل فى نفسه فيقول له الرب ما تعنى فيقول المغفرة والرحمة فيقول فانى قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضئ مسيرة يومين ثم يقول

يارب ان أبو يه قد كان مشتغلا عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله فيعطيان مثل ما أعطى ويتمثل للكافر عمله فى صورة أقبح مايكون أنتن ريحا فيجلس الى جنبه كلما أفزعه شئ زاده خوفا فيقول بئس الصاحب أنت ومن أنت فيقول ماتعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك كان قبيحا فلذلك ترانى قبيحا وكان منتنا فلذلك ترانى منتنا فطاطئ رأسك أركبك فطالما ركبتنى فى الدنيا فهو قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة وأخرج الخرائطى فى مكارم الاخلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيامة فالمعروف لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى الجنة والمنكر لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى النار وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة خلقها فتشرف على الخلائق فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها وتقاطعتم وتحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى أى رب أين اتباعى وأشياعى فيقول الله ألحقوا بها أتباعها وأشياعها وأخرج الاصبهانى فى ترغيبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة زفت الكعبة الى قبرى تقول السلام عليك فاقول وعليك السلام يابيت الله ماصنع بك أمتى بعدى فتقول من أتانى فأنا أكفيه وأكون له شفيعا ومن لم يأتنى فأنت تكفيه وتكون له شفيعا وأخرج الطوسى فى عيون الاخبار من طريق أبى هدبة عن أنس مرفوعا من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه وأما مايتعلق بصلة الرحم فهى تأتى يوم القيامة نافعة لاصحابها وتزيد فى الدنيا البركة والخير فى الرزق فهى نافعة دنيا وأخرى فأما نفعها فى الدنيا فدليله قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر وتكثر الرزق ومعنى زيادة العمر البركة فيه اعلم أنه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة فى الحث على صلة الرحم وانها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهى أفضل من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد ورد أنها تكون سببا

لبسط الارزاق وطول العمر وبتأكد طلبها فى يوم عاشوراء أكثر من باقى أيام السنة لكونه يوماً عوّد الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض انبيائه الكرام وفى الامام البخارى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له فى رزقه أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه قال الامام القسطلانى شارحه أو ينسأ له بضم أوله وسكون النون آخره همز أى يؤخر له فى أثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أى فى بقية عمره قال والصلة تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق العبد وأجله فى بطن أمه قال وأجيب بأن معنى البسط فى الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهى تربى المال وتزيد فيه فينمو وفى العمر حصول القوة فى الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت ويجوز أن يكون من باب التعليق بأن يكتب فى بطن أمه ان وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وان لم يصل فكذا قال وفى حديث الحافظ أبى موسى المدينى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما يبقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة أيام قال هذا حديث حسن قال الشارح المذكور وفى حديث اسماعيل بن عباس عن داود ابن عيسى قال مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الاموال ويزيد فى الآجال وان كان القوم كفارا قال الشارح المذكور ويروى هذا من طريق أبى سعيد الخدرى مرفوعا عن التوراة اهـ قسطلانى على البخارى وأما النفع فى الآخرة فقد أخرج حميد من طريق عمرو عن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذلق تقول اللهم فلان وصلنى فأدخله الجنة وتقول ان فلانا قطعنى فادخله النار وأخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب من اهراق الدم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وانما ذكرت هذه مع أحاديث صلة الرحم لانه ينبغى صلة الرحم مع التضحية

فى ذلك

فى صلة الارحام سبب لبسط الرزق وطول العمر وانه يتاكد يوم عاشوراء

فى ذلك اليوم زيادة على غيره قاله فى البدور ان قلت انّ الاعمال اعراض فكيف يصح حشرها وتصورها بصورة الاجسام أجاب جماعة بأنّ الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال أشخاصا يحشرها ويضعها فى الميزان وكذلك من ثواب قراءة القرآن قال الحافظ السيوطى والصواب أن يجاب بأنّ الاعمال والمعانى كلها مخلوقة ولها صور عند الله وان كنا لا نشاهدها وقد نص أصحاب الحقيقة على أنّ من أنواع الكشف الوقوف على حقائق المعانى وادراك صورها والاحاديث شاهدة بذلك وهى كثيرة وأقواها حديث حشر الايام فانه لا يقبل التأويل السابق وفى الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مقام العائذ بك فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم عنها بأنها مخلوقة وقائلة وكل ذلك من صفات الاجسام ولا يصح فيها التأويل المذكور والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مبحث فى بيان حشر الناس على نياتهم واحوالهم التى ماتوا عليها

* (الفصل السابع فى بيان حشرهم على نياتهم وأحوالهم التى ماتوا عليها واختلاف أحوالهم فى الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشر ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من أحبه) * (اعلم) انّ الانسان يحشر على نيته التى مات عليها من قصد خير أو شر قال فى البدور وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث المسلمون يوم القيامة على النيات وأخرج الحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات على مرتبة من هذه المراتب أى حالة من هذه الاحوال التى عليها الناس بعث عليها يوم القيامة وأخرج الشيخان عن ابن عباس ان محرما وقصته ناقته أى ألقته على الارض فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه طيبا فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وفى رواية ملبدا أى الشعر وأخرج الاصبهانى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وأخرج من طريق ابن أبى هدبة عن أشعث الحذاء عن أنس مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران يبعث يوم القيامة من قبره وهو سكران وأخرج ابن ماجه عن صفوان بن أمية قال جاء مخنث الى النبى صلى الله عليه وسلم ليستأذنه فى الغناء فلم يأذن له ولما ولى قال

النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم
القيامة كما كان في دار الدنيا مختشاعريانا لا يستترمن الناس كلما قام صدع
يحشر كل شخص مع من أحبه في الدنيا وقد ورد ان بعض الناس يحشر مغلولا
ملجما واخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة وسعد بن عبادة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مامن أمير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لا يفكه
من ذلك الغل شئ الا العدل وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عباس يرفعه
مامن رجل ولى عشرة الا أتى به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يقضى
بينهم وبينه وأخرج الطبراني في الاوسط عن بريدة والبزار عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أمير عشرة الا أتى الله يوم القيامة
مغلولة يداه الى عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان مسيئا زيد غلا الى غله
وأخرج أبو يعلى والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من
نار ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار وأما
مسيرهم الى الموقف من راكب وخلافه فيختلف بحسب الاعمال قال الله
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
الآية فيحشر المتقى راكبا قال في البدور أخرج الحاكم والبيهقي وعبد الله
ابن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب أنه
قرأ هذه الآية فقال والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقا ولكنهم
يؤتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلائق الى مثلها عليها رحال الذهب
وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة وأخرج الحاكم
والبيهقي عن أبي ذر قال حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون على
ثلاثة أفواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على
وجوههم وفوجا يمشون ويسعون وفي المواهب وقد اختلف في هيئة حشر
الناس ففي البخاري من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة
على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم

حيث

حيث أسوا قال الحليمى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور قال وجزم به الغزالى اه واخرج الطبرانى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا الحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق ويبعث ابناى الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادى بالاذان محضا وبالشهادتين حقا حتى اذا قال أشهد أنّ محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاوّلين والآخرين فقبلت ممن قبلت وردّت ممن ردّت قال العلامة الدردير فى شرحه على خريدته ومراتب الناس فى المحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشى على رجليه ومنهم الماشى على وجهه ويكونون فى صور مختلفة على حسب الاعمال فمنهم من يبعث وهو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من يبعث على صورة الخنازير وهم اكلة السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر فى الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذى يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه متدليا على صدره يسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين تخالف أفعالهم أقوالهم ومنهم المقطوع الايدى والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيف وهم الذين يقبلون على الشهوات واللذات أى المحرمة ويمنعون حق الله من أموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء قال القطب المذكور كذا رأيته بخط شيخنا ناقلا له عن الثعلبى اه (وأمّا بيان من يحشر ومن لا يحشر) اعلم انّ الحشر هو السوق الى الموقف المسمى بالمحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر وانّ الحشر يكون لكل ذى روح آدميا أو غيره كما يدل له حديث البخارى المتقدّم من قوله عليه الصلاة والسلام انه ليقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وقد ذكر الامام السيوطى فى البدور ما يفيد ذلك حيث قال باب نفخة البعث واحياء كل الخلائق حتى البهائم والوحش والطير قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير الآية قال واخرج الطبرانى بسند حسن عن المقداد بن معدى كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفانى يوم القيامة قال الحليمى والقرطبى هذا ظاهر

فصل في اختلاف مراتب الناس في الحشر فمنهم الراكب والماشي ومنهم كذا ومنهم كذا الى آخره

فى السقط الذى تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف مالم ينفخ فيه الروح وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال يحشر كل شئ حتى ان الدواب لتحشر وهذا هو الصحيح وذهب اليه المحققون وصححه النووى واختاره وذهبت طائفة الى انه لا يحشر الا من يجازى وهو مرجوح لما سمعت (واما بيان حشر كل شخص مع من أحبه) فأخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه عمله شيئا قال الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال واذا النفوس زوجت أخرج البيهقى من طريق النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أو النار وأخرج البيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى اشباههم وأخرج سعد بن منصور بلفظ يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع السوء فى النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى أئمتنا والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى أن يصلوا الى الجنة وفيه فصول ثمانية

(الفصل الاول فى بيان محل الموقف وفى الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل) (اعلم) أنه اختلف فى محل الموقف فقيل ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وقيل يصير الله صخرة بيت المقدس مرجانة وقد أخرج الحاكم والبيهقى عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون ههنا وأومأ بيده نحو الشام وأخرج البزار والبيهقى عن ابن عباس قال من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض المحشر وأخرج البزار والطبرانى بسند حسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انا

انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيامة وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشى ولاحشرن عليك خلقى وليأتينك داود يومئذ راكبا (وأما تبديل الارض) اعلم انه قد اختلفت الاحاديث والآثار فى الارض المبدلة قال الامام السيوطى قد وقع الخلاف قديما للسلف فى ذلك قال وهل التبديل تغيير ذاتها أو صفاتها فقط فرجح الاول ابن أبى جمرة وأشار الى ان أرض الدنيا تضمحل وتنعدم وتجدد أرض الموقف والسر فى ذلك ان هذا اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان المحل الذى يكون فيه ذلك يكون طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على أرض تليق بعظمته وقال الحافظ ابن حجر لا تنافى بين تبديل الارض واحاديث صفتها والزيادة فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا وأرض الموقف غيرها فانهم يزجرون من أرض الدنيا بعد تغيرها بما ذكر الى أرض الموقف قال ولا تنافى أيضا بين أحاديث مصيرها خبزة وغبرة ونارا بان ذلك مجموع فيها بان يصير بعضها خبزة وبعضها نارا قال وهو أرض البحر خاصة وأخرج الخطيب عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قط فمن أطعم لله أطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسى لله كساه الله ومن عمل لله نجاه الله قال الحافظ ابن حجر يستفاد من بعض الروايات ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع فى طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة قال ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن سعيد قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وأخرج البيهقى عن عكرمة قال تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب اه لكن قد علمت مما تقدم عدم عموم هذا فلا تغفل وقال القرطبى جمع صاحب الايضاح بين هذه الاخبار بان تبديل السموات والارض يقع مرتين احدهما تبديل صفاتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشف عن الرؤس وتسير الجبال وتصير البحار نارا وتموج الارض وتنشق الى أن تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء وتبدل سماء أخرى وهو قوله

فف
مع ان المؤمنين لا يعاقبون
بالجوع يوم القيامة

تعالى وأشرقت الارض بنور ربها الآية وتبدل الارض فتمد مد الاديم
وتعاد كما كان فيها القبور وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا فى المحشر
فتبدل لهم الارض التى يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهى أرض عفراء
بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها معصية وحينئذ تقوم الناس
على الصراط وهو لا يسع جميع الخلائق قال عبد الله انها أرض من نار اه
كلامه قال السيوطى وتقدم كلام البيهقى فى جمع حديثى مسلم فالتأمت
الاخبار بجمعها ولله الحمد قال وأما الخلائق عند التبديل فانهم يكونون على
الصراط قال ويدل لذلك ما أخرجه مسلم عن ثوبان قال جاء رجل من اليهود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض قال هم فى الظلمة دون الجسر وأخرج مسلم عن عائشة قالت قلت
يارسول الله أرأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض أين الناس
يومئذ قال على الصراط مجاز لكونهم بجا وزونه فوافق قوله فى حديث ثوبان
دون الجسر لانها زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها ولان ذلك عند الزجرة التى
تقع عند نقلهم من أرض الدنيا الى أرض الموقف قال العلامة النفراوى على
الرسالة وتكون الخلق وقت التبديل على الصراط ثم بعد التبديل يردون الى
الارض المبدلة فيحشرون عليها وقد علمت ما قاله البيهقى فلا تغفل والحاصل
انه ورد فى التبديل روايات منها رواية ابن عباس انها تبدل أرضا بيضاء
كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ومنها رواية أخرى
انها تبدل نارا والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها وفى رواية تبدل
خبزة نقية وفى رواية تبدل قرصة كقرصة النقاء أى الخبز الشعير وان المؤمن
يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض وأما تبديل السموات فقيل
هو تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها وقيل اختلاف أحوالها فتارة كالمهل
أى النحاس المذاب وتارة كالدهان وقيل تصييرها دخانا وقيل طيها كطى
السجل للكتاب وقد جمع الامام ابن حجر كما تقدم لك بين هذه الاقوال
وكذلك البيهقى بحصول جميع المذكورات فى أوقات مختلفة بأن يقال اذا
اجتمع الاولون والآخرون فى صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطفى
ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها

وصلا بتها فتسمع الخلائق لتشققها صوتا عظيما فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم تنزل ملائكة سماء الدنيا فى الغمام فيحيطون بالانس والجن وغيرهم ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية فيحيطون بالجميع ثم ملائكة السموات كذلك حتى تكون الملائكة سبع دوائر بعدد السبع سموات ثم تطوى السموات كطى السجل للكتاب ثم تسيل كالمهل وهو النحاس المذاب ثم يتغير لونها حتى تكون كالدهان ثم تصير دخانا ثم يذهب فى علم الله والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثانى فيما جاء فى اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم وبيان بعض ماورد مما يكون سببا للنجاة فيه) (اعلم) انه اذا اجتمعت الخلائق فى الموقف تعلق الشمس فى ساق العرش وتقرب من رءوس الخلائق قدر الميل ويزاد فى حرها الدنيوى سبعون ضعفا فتغلى ادمغتهم وتزهق نار جهنم على أهل المحشر فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم اقدام كثيرة ويكثر العرق وفى المواهب اللدنية من حديث مسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق قال وهذا ظاهر فى انهم يستوون فى وصول العرق اليهم ويتفاوتون فى حصوله فيهم قال قال العارف ابن أبى جمرة ظاهر الحديث يقتضى تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم اه أقول والذى يقطع به جمعا بين الروايات أن أهل الايمان الكامل لاسيما الانبياء والشهداء لايصل اليهم شئ من العرق ولا الكربات عملا بالاحاديث الصحيحة المصرحة بذلك كقوله عليه الصلاة والسلام كما فى المواهب يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المؤمنون قال على كراسى من ذهب ويظلل عليهم الغمام وفى رواية أبى سعيد عند أحمد انه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن وأما ماورد مما يفيد التعميم كقوله صلى الله عليه وسلم اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لايكلمهم

الله والشمس على رءوسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر محمول على غير كامل الايمان ان قلت كيف يتأتى التفاوت فى العرق ولا يستوون فيه مع هذه الحالة التى تقتضى سبح الجميع فيه سبحا واحدا أجاب الامام الزرقانى نقلا عن القرطبى بان الله يخلق فى الارض التى تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك اه أقول والاظهر أن هذا كله من مواقف العقول يجب علينا أن نتلقاه بالقبول وان أحوال الآخرة خارقة للعادات الدنيوية فلا استغراب فى التفاوت فى العرق ولو كان الجميع فى صعيد واحد والقدرة صالحة لامساكه عن البعض دون البعض وتفاوت قوم آخرين فيه ولذلك قال الامام القسطلانى فى المواهب ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها قال وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنو الشمس من الرءوس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وماذا يرونه من العرق مع أن كل أحد لا يجد الا قدر موضع قدميه فكيف يكون حال هؤلاء فى عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضى الايمان بامور الآخرة وان ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس وآذانهم رواه مسلم ويكون الناس يومئذ فى العرق مختلفين على قدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم ومن يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى فى الحشر لا يكون فيه الا من أراد الله اكرامه ثم يأمر الله تعالى ان يؤتى بجهنم فيؤتى بها فتجدها تتلهب غيظا على من عصى الله فيقول لها جبريل يا جهنم اجيبى خالقك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما يملأ القلوب فزعا ورعبا ثم تزفر زفرة فترمى بشرر كالقصر وكالبطيخ والنارنج فينزل على رءوس الخلائق فترتعد القلوب وتذوب الاكباد ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وتجثو الانبياء على الركب ويتعلق جبريل بساق العرش قال الله تعالى وجئ يومئذ بجهنم

الآية قال الغزالي تأتي جهنم تمشي على أربعة قوائم وتقودها الملائكة بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع الله حديد الدنيا في حلقة ما عدلها فيجثو كل من في الموقف على الركب حتى المرسلون فيتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن وكل واحد يقول نفسي نفسي لا أسألك غيرها وسيدنا محمد يقول أمتي أمتي ويطول ذلك اليوم على الكفار مقدار الف سنة وفي حق بعض المؤمنين مقدار خمسمائة سنة وفي حق الطائعين مقدار صلاة ركعتين ثم يشتد الكرب ويعظم الامر فياله من يوم ما أطوله وياله من كرب ما اهوله كيف وقد حشر واحفاة ووقفوا عراة وقد مدت لهم الارض ووقفوا للعرض من الهول حيارى ومن الكرب سكارى وقد أجهدهم العطش واشتد بهم الجوع وعمهم الخوف وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع واشتد بهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وكثر الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت بهم الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضع الكل وذلت الاقدام وطال المقام وانقطع الكلام ولا كوكب يسري ولا فلك يجري ولا أرض تقل ولا سماء تظل فياله من موقف تفاقم امره وتعاظم ضره يوم تشخص فيه الابصار بين يدي الملك الجبار يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد هجعت اهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخطيئات وانقطع الامل وصار الجزاء من جنس العمل (تنبيهان) الاول قال الغزالي مانع زكاة الابل يأتي يوم القيامة يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء أي صوت كالرعد وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار بمعنى الثغاء ومانع زكاة الزرع يحمل ظرفا ملأ من الجنس الذي بخل به أثقل ما يكون ينادي تحته بالويل والثبور ومانع زكاة الذهب والفضة يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد صار في منخريه وثقل يعدل الجبل العظيم على كاهله كأنه طوق قال تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال والاخبار دالة على ان شارب الخمر يقوم من قبره والكوز في يده والطنبور معلق في عنقه (الثاني) اعلم ان أهل الشرور تنصب لهم ألوية شهيرة بالخزي لهم والنكال والتعذيب والوبال كما روي عنه صلى

فصل في كيفية المجازاة لمانع

الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذا غدرة فلان بن فلان وروى الزهرى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله من الخزى والفضيحة ونسأله حسن الخاتمة وأما ألوية أهل الخير فأعظمها لواء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام لواء الحمد بيدى وفى المواهب من حديث أبى سعيد عند الترمذى بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر ومامن بنى آدم فمن سواه الا تحت لوائى الحديث قال الامام الزرقانى شارحها وهل اللواء معنوى كناية عن انفراده بالحمد والسودد وشهرته على رؤس الخلائق والراجح انه حقيقى واضافته للحمد الذى هو الثناء على الله بما هو أهله لانه منصبه فى الموقف وهو المقام المحمود المختص به صلى الله عليه وسلم قال فى المواهب واللواء الراية وفى عرف العرب لا يمسكها الا صاحب الجيش ورئيسه وتارة تكون بيد غيره باذنه تابعة له متحركة بحركته تميل معه حيثما مال وفى استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه ذلك من القتال بل يقاتل بها ممسكا لها ما أشتد القتال ولذا لا يليق بامساكها كل أحد بل مثل على رضى الله عنه كما فى حديث خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه مدينة خيبر اه ثم يليه ألوية الانبياء وعقد الالوية لهم عليهم الصلاة والسلام بعد الترحيب بهم والثناء عليهم وراية أهل البلاء مع أيوب عليه السلام وراية الشباب المتعففين بيد يوسف عليه السلام وراية البكائين من خشية الله بيد نوح عليه السلام ويعقد للعلماء راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم عليه السلام ثم ينادى أين الفقراء الصابرون فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى راياتهم بيد عيسى عليه السلام ويؤتى بالاغنياء الشاكرين فيعد عليهم نعمه وما خولهم فيه وتجعل راياتهم بيد سليمان عليه الصلاة والسلام والله أعلم قاله حجة الاسلام الغزالى (وأما) بيان ما يكون سببا للنجاة فيه قال فى البدور وأخرج الطوسى فى عيون الاخبار من طريق أبى هدبة عن أنس مرفوعا من أشبع جائعا أو كسا عريانا أو آوى مسافرا

اعاذه

أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وأخرج الاصبهانى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنجاكم من يوم القيامة وأهوالها ومواطنها اكثركم على صلاة فى دار الدنيا وأخرج الطبرانى فى الصغير وأبو الشيخ بسند جيد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقى أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك أسره الله يوم القيامة وأخرج احمد فى الزهد عن أبى ذؤابة كان يقول صلوا فى ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا فى الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافة يوم عسير وأخرج البيهقى بسند حسن عن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة فى يوم كل جمعة فان صلاة امتى تعرض على فى يوم كل جمعة فمن كان اكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وقال فى البدور أخرج ابن أبى الدنيا والاصبهانى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى فى حاجة أخيه كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وان هلك فيما بين ذلك ادخله الله الجنة بغير حساب وأخرج أبو يعلى والبيهقى فى شعب الايمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا رأيناكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسىء علينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد أين أهل الصبر فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقولون وما صبركم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله وكنا نصبر عن معاصى الله فيقول لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد أين المتحابون فى الله فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون رأيناكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن المتحابون

فى الله فيقولون وما تحابكم فيقولون كنا نتحاب فى الله ونتزاور فى الله ونتعاطف فى الله ونتباذل فى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع الله الموازين للحساب بعد مايدخل هؤلاء الجنة اه من البدور (وأما) بيان الاعمال الموجبة لظل العرش وماينجى من أهوال يوم القيامة قال الحافظ فى البدور أخرج هناد وابن المبارك والبيهقى عن أبى موسى الاشعرى قال الشمس فوق رءوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلهم وأخرج الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماانفقت يمينه وأخرج أبو مسلم عن أبى اليسر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا اووضع عنه اظله الله فى ظله يوم لاظل الاظله وأخرج الاصبهانى فى الترغيب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما أظله الله تحت ظل عرشه يوم لاظل الاظله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لاظل الاظله الوضوء على المكاره والمشى الى المساجد فى الظلم واطعام الجائع وأخرج الطبرانى فى مكارم الاخلاق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم الجائع حتى يشبع أظله الله تحت ظل عرشه وأخرج الاصبهانى والديلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وأخرج ابن جرير عن قتادة قال كنا نحدث ان التاجر الامين الصدوق مع السبعة فى ظل العرش يوم القيامة وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء يوم القيامة وأخرج أيضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما أو أرملة أى امرأة لازوج لها أظله الله فى ظله يوم القيامة وأخرج الطبرانى وابن عدى فى الكامل والاصبهانى فى ترغيبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم ياخليلى حسن خلقك

ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلتى سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشى وأسقيه من حظيرة قدسى وأدنيه من جوارى وأخرج أحمد وابن منده والبيهقى فى الشعب عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا أعطوا الحق قبلوه وان سئلوه بذلوه وان حكموا للناس حكموا كحكمهم لانفسهم وأخرج الطوسى فى ترغيبه والديلمى عن أبى بكر وعمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى لربه ماجزاء من عزى الثكلى بالمثلثة أى فاقدة الولد قال أظله تحت ظلى يوم لاظل الاظلى وأخرج أبو الشيخ والديلمى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة فى ظل العرش يوم القيامة يوم لاظل الاظله واصل الرحم يزيد الله فى رزقه ويمد فى أجله وامرأة مات زوجها وترك عليها ايتاما صغارا فقالت لاأتزوج أقيم على ايتامى حتى يموتوا أو يغنيهم الله وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه وأحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطعم لوجه الله وهذا يشير الى قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا فوقاهم الله الآية والله أعلم جعلنا الله منهم بجاه سيد أحبابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الثالث فيما ورد من تجلى الحق فى الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض) * اما تجليه سبحانه وتعالى لاهل الاسلام وامتحانهم وهو المراد من قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود قال بعض المحققين كشف الساق كناية عن رفع الحجاب لعباده المؤمنين فى الموقف ويرون ربهم وخالقهم من غير كيف ولا انحصار كما هو التحقيق عند أهل السنة وينكشف لهم انكشافا تاما قال العلامة الامير على عبد السلام أى انكشافا لا على سبيل الظن أو التخيل وليس المراد رؤيته من كل وجه وانما هى بحسب طاقة الرائى كما يشير له تقييد الكشف بالساق قال وقرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لايعون شيئا يخبرون

به اﻫ وقال المفسر البيضاوى كشف الساق كناية عن اشتداد الامر
وصعوبته ولفظه يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك
قال وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب كما قال حاتم وان شمرت عن
ساقها الحرب شمر أى يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا
وهذا تباعد منه عن ثبوت الرؤية والتجلى فهو ميل لما يشكره الزمخشرى من
الرؤية ودليل أهل السنة فى رؤيته تعالى فى الموقف وتجليه ما أخرجه الشيخان
عن أبى هريرة قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون
فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون فى القمر
ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة
كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد
الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت
الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى غير الصورة التى
يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا
فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم فى الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون
أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأكون أول من يجوز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفيه كلاليب مثل
شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم
الموثق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده
وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممن كان يشهد أن لا اله الا الله
أمر الملائكة أن يخرجوه فيعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن
تأكل من بنى آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له
ماء الحياة فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على
النار فيقول يارب قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فاصرف وجهى عن
النار فلا يزال يدعو الله كذلك فيقول لعلى ان أعطيتك ذلك تسألنى غيره
فيقول لا وعزتك وجلالك لا أسألك فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك
يارب قربنى الى باب الجنة فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ويلك يا ابن
آدم ما أغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلى ان أعطيتك ذلك تسألنى غيره

قوله وهذا تباعد الى قوله ودليل
هذا ما فهمه بعضهم منه فى هذا
المحل وعبارته فى قوله تعالى
فقالوا أرنا الله جهرة صريحة
فى موافقة اهل السنة فى ثبوت
الرؤية فى الآخرة اﻫ مؤلفه

فيقول

فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطى الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت فيقول رب أدخلنى الجنة فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول رب لا تجعلنى أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل فاذا ضحك الله منه أذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الامانى فيقول هذا لك ومثله معه قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا قال وابو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة لا يغير عليه شيئا من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة حفظت ومثله معه والسعدان فى الحديث نبت ذو شوك والمخردل المرمى المصروع وقيل المقطع وامتحش بضم الفوقية وكسر المهملة وشين معجمة احترق وقيل أن تذهب النار الجلد وتبدى العظم والحبة بكسر الحاء بذور البقول والرياحين وحميل السيل بفتح المهملة وكسر الميم الزبد وما يلقيه على شاطئه وقشبنى بقاف ومعجمة وموحدة آذانى ولا يخفاك ان ما تقدم فى الحديث من نزول الحق وما يفيد الانتقال مما هو من صفات الحوادث فهو اما على تقدير مضاف كقوله وجاء ربك وينزل ربنا أى ملك ربنا ورسوله واما باعتبار لازمه كالضحك فالمراد منه الرضى والمكر المراد منه لازمه وهو الانتقام والغضب كذلك والقاعدة ان كل شئ استحال على الله باعتبار المبدأ فالمراد منه الغاية والنهاية وأما العرض على الله قال الغزالى انه بعد أن يتجلى الرب سبحانه وتعالى على عباده بفصل القضاء ينادى مناد من قبل الله تعالى وعزتى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولأقتصن من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجماء ولأسألن العود اذا خدش العود فأول ما يبدأ به العرض على الله ثم أخذ الصحف ثم السؤال ثم الحساب ثم الوزن والميزان فالاول وهو العرض على الله فهو النظر فى أحوال الخلق للتخويف بافشاء الحال واظهار تفاوت أرباب الكمال وفضيحة أرباب الضلال وعظائم العرض على الرب لا تخفى على ذى لب فانه اليوم الذى يذيب الاكباد ويفرق الاحباب ويفر الولد من أبيه والاخ من أخيه ويشتد فيه القلق ويكثر فيه

العرق حتى يغوص فى الارض سبعين ذراعا وتشهد فيه الالسن والايدى والارجل والجلود والسمع والبصر والارض والمكان والليل والنهار والحفظة الكرام وتتغير فيه الالوان فتبيض وجوه وتسود وجوه فشدائد العرض على الله معلومة لاينكرها الا ملحد قال الله تعالى يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية فعلى العاقل أن يحافظ على فعل المأمورات واجتناب المنهيات لعله أن ينجو من المهلكات ووقع التوقف حينئذ فى العرض هل هو عام فى الكافر وغيره ممن لايحاسب كالسبعين ألفا أولا يعرض الا من يحاسب قال اللقانى لم أرفى ذلك نصا والعرض أخص من الحشر فلا ينافى ماقيل ان البهائم تحشر ولكن لاتعرض ووقع خلاف فيما يدعى به الشخص يوم القيامة والصحيح انه يدعى بأبيه ولو من زنا وقيل بامه ستر الولد الزنا انتهى نفراوى باختصار (تنبيه) كما يقع السؤال أيضا لاهل الموقف يقع للملائكة فأول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيسأل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها لجبريل فيصدقه جبريل عليه السلام ويقول بلغتها الرسل فيدعا أول المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسأل فيقول بلغت قومى فيدعا قومه فيسألون فمن صدقه منهم فهو من المؤمنين ومن كذب وانكر شهدت عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم أى يزكيهم كما قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أى لكم ثم يسأل بقية الرسل عن التبليغ كما قال تعالى فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين وأما قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا فقيل معناه لاعلم لنا بمن صدقنا وبمن كذبنا اذ لا اطلاع لنا على اسرارهم ولذلك قالوا لاعلم لنا انك أنت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة ويسأل الله العبد عن كل شئ حتى انه يسأله عن نظره بعينه وعما سمعته اذناه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وأخرج أبو نعيم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اول مايسأل عنه يوم القيامة انه يقال له ألم نصحح لك جسمك ونرويك من الماء البارد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعا الله العبد من عباده لموقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه وعنه

صلى

صلى الله عليه وسلم انه قال لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وورد كل راع مسؤل عن رعيته فان عدل فيهم نجا والا كان من الهالكين والامير مسئول عمن تولى أمرهم فان أقسط بينهم فاز والا كان من الخاسرين والقاضى مسئول عن حكمه بينهم فان عدل خاص والا كان من النادمين وناظر الوقف مسئول عن المستحقين فان وفى سلم والا كان من الظالمين والزوج مسئول عن زوجته والراعى مسئول عن ماشيته وذو المال مسئول عن ماله وعن أبى هريرة وكل من تولى أمرا من أمور المسلمين فهو مسئول عنه فامّا عافية وسلامة وامّا حسرة وندامة والله أعلم (وأمّا الحساب فهو لغة العدّ واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرا كانت أو شرّا تفصيلا لا بالوزن الا من استثنى منهم وهم السبعون ألفا الذين لا يأخذون كتبا ويدخلون الجنة بغير حساب واختلف العلماء فى معنى محاسبة الله عباده على أقوال أحدها انه تعالى يخلق فيهم علما ضروريا بمقادير أعمالهم ثانيها أن يوقفهم بين يديه وتأتيهم كتب أعمالهم ثالثها أن يكلم الله عباده فى شأن أعمالهم بأن يسمعهم صوتا يخلقه الله تعالى يسمعه كل واحد يفهم منه ماله وما عليه وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه الجهر ومنه السرّ ويكون للمؤمن والكافر والانس والجنّ الا من ورد الحديث باستثنائه ففى حديث حذيفة أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب واذا كان من المؤمنين من يكون أدنى الى رحمة الله فلا يبعد أن يكون من الكافرين من هو أدنى الى غضب الله فيدخل النار ولا يحاسب أيضا اه نفراوى وفى حاشية شيخ مشايخنا العدوى على شرح الرسالة والحساب أن يعدّد الله على العبد كل ما فعل فيكلم المولى عباده فى شأن أعمالهم وكيفية مالها من الثواب والعقاب قال فخر الدين امّا بأن يسمعوا كلامه القديم أو يسمعوا صوتا يدل عليه يخلقه فى كل اذن من المكلفين أو فى محل يقرب من اذنه بحيث تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به فعلى هذا المحاسب هو الله تعالى اه قال الامام اللقانى وعندى ان الحق أى من أقوال ذكرها انّ الخلق فى المحاسبة مختلفة

قف على اختلاف أحوال الناس في المحاسبة

الاحوال فنهم من يحاسبه الله والملائكة ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من لا يحاسب أصلا اهـ عدوى وفى كتاب التحفة واختلفوا فيمن يحاسب الخلق فقيل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم جميعا وقيل انه لا يحاسبهم واحدا بعد واحد بل جملة وفى الحديث مامنكم أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وفى بعض الاحاديث أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله ياشيخ ما أنصفت غذيتك بالنعيم صغيرا فلما كبرت عصيتنى أما انى لا أكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت أركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله أما استحيتنى أما راقبتنى أما خشيت نقمتى أما علمت أنى مطلع عليك فخذوه الى أمه الهاوية وآخر يقول له لقد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومنهم من يعدد عليه ذنوبه فلا يفضحه بين الخلائق ثم يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسير وأما من نوقش الحساب عذب قيل ان الله تعالى يحاسب المؤمنين ويأمر الملائكة فتحاسب الكافرين ولا يكلمهم الله تعالى ولا يخاطبهم ورجح الاول ويكون خطابه تعالى للمؤمنين خطاب رحمة ولطف ومسرة ويكون خطابه للكافرين خطاب تعذيب وتغليظ وتوبيخ وتحزين قال شيخنا العدوى والكافرون يحاسبون على رءوس الاشهاد وينادى بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين فيحاسب المؤمن بالفضل ويحاسب الكافر بالعدل فلما كان فى حساب المؤمن ستر وغفر ناسب الفضل ولما كان فى حساب الكافر الهتك ناسب العدل ونقل اللقانى عن بعضهم ان الفاسق يحاسب بين معارفه ليكون ذلك أفظع ومع هذا فتسع قدرته تعالى بمحاسبة الخلق كلهم معا فلا يشغله شأن عن شأن كما تسع قدرته تعالى احياء الخلق الكثير معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفى البخارى عن صفوان قال بينما أنا أمشى مع ابن عمر آخذا بيده اذ عرض رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أى ربى حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك قال سترتها

عليك

عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافر أو المنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين قال الشارح القسطلانى وانجاء الله العبد على الاقرار بذنوبه ليعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة اه قلت وهذا لمن كان شأنه الستر على اخوانه المؤمنين فى الدنيا ويدل عليه مارواه الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه بضم أوله وكسر ثالثه أى لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وفى المواهب فى حديث ابن عباس لابى داود مرفوعا اذا أراد الله أن يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فأقوم وتتبعنى أمتى غرا محجلين من أثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون وأول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا فتقول الامم كادت هذه الامة أن تكون أنبياء كلها قال وللنسائى مرفوعا أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس فى الدماء قال وروى البزار عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لاصغر نعمة أحسبه قال من ديوان النعم خذى ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدى قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك أحسبه قال ووهبت لك نعمى وسئل على بن أبى طالب عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم فى غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة وروى ان الله تعالى يوقف العبد بين يديه ويقول له يا عبدى أما فعلت كذا وكذا ويعدد له ذنوبه فيقول بلى يارب فيقول الله تعالى يا عبدى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم اه فقيل هى ذنوب تاب منها فان الله تعالى يغفرها بالتوبة لكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها كذا نقل الاوزاعى ولا يعارض هذا ما ورد ان

السيئات تبدل بالتوبة حسنات لاحتمال كون التبديل بعد وقوفه عليها يوم القيامة وقيل هى ذنوب بين العبد و بين ربه وأمّا مظالم العباد فلا بدّ فيها من القصاص وايصال الحقوق لاربابها لانه تعالى حكم عدل فيردّ مظالم العباد لاصحابها ولو ذرة كما قال تعالى ولا تظلمون فتيلا وهو الخيط الرفيع الذى يكون فى بطن النواة والقطمير القشرة الرقيقة التى تكون على ظهر النواة وعن على كرّم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عزوجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرله ولا يطلع على ذلك ملك مقرّب ولا نبىّ مرسل و يستر من ذنوبه عليه ما يكره أن يقف عليها أحد ثم يقول لسيئاته كونى حسنات وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال يدنى الله العبد يوم القيامة و يضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه فى ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمرّ بالحسنة فيضىء وجهه و يمرّ بالسيئة فيسودّ وجهه فيقول الله تعالى أتعرف يا عبدى فيقول يا رب أعرف فيقول فانى أعرف بها منك غفرتها لك فلا يزال بالحسنة تقبل فيسجد لها فلا يرى الخلائق منه الا ذلك فينادى الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص قط ولم يدروا ما قد لاقى فيما بينه و بين الله تعالى وكل ذلك تفضل منه سبحانه وتعالى ومع ذلك فيكفى المؤمن خجلته من المنعم اذا قرّره بذنوبه وعدّد عليه نعمه قال الفضيلى رحمه الله تعالى واسوأتاه وان عفا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه فى تفسير قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها الآية أى لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يتخاصم الروح والجسد فتقول الروح الى آخر ما تقدم مبسوطا فى القضاء فى باب عذاب القبر ونعيمه فليراجع من شاء (تنبيه) قال الحافظ ابن حجر العسقلانى شارح البخارى فى فتاويه جوابا عن أسئلة رفعت اليه صورتها هل اذا الحدا الميت وجاء منكر ونكير هل يقعد ويسأل أو يسأل وهو راقد وهل تلبس الروح الجثة كما كانت أوّلا وبعد السؤال أين تقيم روحه هل تقيم على القبر أبدا أو أحيانا تصعد وتأتى وهل الميت اذا أهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر يسمع التلقين و بينه و بين الملقن مسافة بعيدة وهل عذاب القبر على الروح أو على الجثة أو عليهما معا وهل اذا دفنت الرقبة فى مكان والجثة فى

مكان

مكان أين تكون الروح من المكانين وهل الاجساد اذا بليت وفنيت وأراد الله اعادتها كما كانت هل تعاد بالاجساد الاول أو يخلق الله لها أجسادا غير الاول وهل تكون العينان فى الوجه أو الرأس وهل يكون الناس كلهم طولا واحدا وشكلا واحدا أو مختلفين كما هم الآن عليه وهل يحشر الناس بشعورهم أو بغير شعور وهل يعرف الناس بعضهم بعضا أولا وهل يميت الله بعض العصاة من هذه الامة اماتة صغرى يعنى وهم فى النار أولا أفيدوا احكم الله فى ذلك فأجاب رضى الله عنه بقوله اللهم اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك أما السؤال الاول فجوابه أن الملكين يسألان الميت وهو قاعد كما فى حديث البراء المشهور ففيه تصريح بذلك والجواب عن السؤال الثانى ظاهر الحديث انهما تحل فى نصفه الاعلى وجواب السؤال الثالث أن أرواح المؤمنين فى عليين كما تقتضيه ظواهر الاحاديث الصحيحة وأرواح الكفار فى سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوى لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل اشبه شئ به حال النائم وان كان أشد من حال النائم اتصالا وهذا يجمع ما افترق من الاخبار من أن محل الارواح فى عليين وفى سجين وكون الارواح عند افنية قبورها كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور وأما جواب السؤال الرابع عن سماعه الثقلين وعدمه فالجواب نعم يسمع الثقلين لوجود الاتصال الذى أشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحى اذا كان فى قعر بئر مردوم مثلا وأما جواب السؤال من كون العذاب للروح فقط أو مع البدن قال فالجواب أنه عليهما معا لكن حقيقته على الروح ويتألم الجسد مع ذلك ويتنعم لكن لم يظهر اثر ذلك لمن شاهد من أهل الدنيا ولهذا لو نبش عن الميت لوجد كهيئته يوم وضع وليس فراق الروح للبدن اذ ذاك فراقا كليا لما علمت انه بقى لها اتصال تام به وبه يقع ادراك البدن المؤمن للتنعيم وبدن الكافر للتعذيب هذا هو المذهب المرجح عند أهل السنة من أن النعيم والعذاب فى البرزخ يقع على الروح والجسد قال وقد وردت آثار كثيرة فى منامات عديدة تبلغ مبلغ التواتر المعنوى فى تقوية المذهب الراجح أورد منها الكثير أبو بكر ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور له وأبو عبد الله بن منده فى كتاب الروح وذكر الكثير منها أيضا ابن عبد البر فى التمهيد وذهب فريق من الناس الى أن ذلك

للروح فقط وأما الجواب عن سؤال مصاحبة الروح للجسد أو الرقبة اذا دفنا
مفترقين قد علمت أن الروح متصلة بكل منهما ولو فرض تفريق لسائر الاعضاء
فالجواب كذلك وأما الجواب عن عود الاجساد كما كانت فالصحيح بل الصواب
اعادة الاجساد الاول لا غيرها قال ومن قال غيره فقد أخطأ فيه لمخالفته ظاهر
القرآن وأما الجواب عن كون العينين فى محلهما يوم الحشر أو فى الرءوس
فجوابه انهما فى الوجه على ما كانا فى الدنيا وورد انهما فى الرأس وهو محتمل
ولكن ظاهر الحديث فى جوابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة حيث
استعظمت كشف العورة فى الموقف فاجابها صلى الله عليه وسلم لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه ففيه اشارة الى أن العينين فى الوجه وأما جواب سؤال
كون الناس فى الموقف على طول واحد أو على ما كانوا عليه فى الدنيا
فالجواب أن كل واحد منهم على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون
طول شئ واحد ففى الحديث الصحيح يبعث كل واحد على ما كان عليه وفى
الحديث فى صفة أهل الجنة ما ذكرت وأما الجواب عن سؤال كونهم
بشعورهم أم لا فالجواب نعم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا
كما ثبت فى الصحيح وأما معرفة بعضهم بعضا فالجواب نعم وأما اماتة الله لبعض
عصاة المؤمنين فى النار ثم يخرجهم فجوابه نعم ثبت فى صحيح مسلم ان من يدخل
النار من العصاة يميتهم الله تعالى فيها اماتة ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون فى نهر
الحياة فينبتون كما تنبت الحبة الحديث والله أعلم (وأما ما جاء فى القصاص
يوم القيامة وكيفية رد الحقوق الخاصة والعامة الى أهلها) فآيات وأخبار
كثيرة قال الله تعالى فلا تظلم نفس شيئا وليحملن أثقالهم وأثقالا مع اثقالهم
وقال تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم
بغير علم وهذا يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل
حاملة حمل أخرى اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما أمرت فانه يحمل
عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ
من سيئات المظلوم فيطرح على الظالم ثم يطرح فى النار كما دلت عليه السنة ردا
على من انكر ذلك من أهل البدع وأما الاخبار فكثيرة جدا وقد تقدم بعضها
فى اول الكتاب ومنها ما روى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه اذا كان يوم

القيامة مدت الارض مد الأديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان كذلك يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحها فاذا كان الله قد فرغ من القصاص من الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول ياليتني كنت ترابا وفي المواهب عن الامام احمد بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شئ يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال الشارح الزرقاني وفي رواية لاحمد عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وروى القشيري في الخبر أن الوحوش والبهائم تحشر فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا من بني آدم وفي خبر البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال شارحه القسطلاني مظلمة بكسر اللام وحكي فتحها وقوله من عرضه بكسر العين والضاد والهاء موضع الذم والمدح من الانسان سواء كان في نفسه أو أصله أو فرعه وقوله أو شئ كالاموال والجراحات حتى اللطمة فهو من عطف العام على الخاص وقوله فليتحلله منه اليوم نصب على الظرفية ومجرور من الضمير والمراد من اليوم ايام الدنيا لمقابلته لقوله قبل أن لا يكون دينار ولا درهم والمراد بالتحلل أن يجعله في حل وليطلبه ببراءة ذمته وقال الخطابي يستوهبه و يقطع دعواه عنه لان ما حرم الله من الغيبة لا يمكن حله ولذلك جاء رجل الى ابن سيرين فقال اجعلني في حل فقد اغتبتك فقال اني لا أحل ما حرم الله ولكن ما كان من قبلنا فأنت في حل ثم اعلم ان ذلك الذي يؤخذ من الظالم كما في البدور والقرطبي يكون بعد الصراط قبل دخول الجنة وان الصحيح عند الحاكم وغيره تقدم الصراط على الحوض قال وهو الذي ينبغي اعتماده وممن صرح به صاحب الافصاح قال و يؤيده من جهة المعنى أن الصراط يسقط منه من يسقط من المؤمنين ويخدش فيه من يخدش ووقوع

ذلك للمؤمن بعد شربه من الحوض بعيد فناسب تقديم الصراط اذا خلص الشرب وذلك مبدأ ايقاع النعيم قال فان قيل فاذا خلصوا اقرب دخول الجنة فاذن لم يحتج الى الشرب قلت كلا بل هم محبوسون هنالك لاجل التظالم فكان الشرب فى موقف القصاص ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعد لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يذهبوا منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى والله أعلم اه لفظه وفى حاشية العلامة الجمل فى تفسير قوله تعالى سلام عليكم طبتم قال وفى القرطبى أى طبتم فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا اجسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين اه قال قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا روى معناه عن على رضى الله عنه اه وفى رواية للبخارى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم بمسكنه فى الجنة أدل بمنزله كان فى الدنيا قال شارحه القسطلانى خلص بفتح اللام أى نجا وقوله من النار أى من الصراط المضروب على النار وقوله حبسوا بقنطرة اى كائنة بين الجنة والصراط الذى على متن النار وقوله فيتقاصون بضم الصاد مشددة من القصاص والمراد تتبع ما بينهم من المظالم

وقوله مظالم كانت بينهم فى الدنيا أى أنواع المظالم المتعلقة بالابدان والاموال فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمته اكثر من مظلمة أخيه أخذ من حسناته ولا يدخل أحد الجنة ولاحد عليه تباعة وقوله حتى اذا نقوا بضم النون والقاف المشددة مبنى للمفعول من التنقية وقوله وهذبوا بضم الهاء وتشديد الذال خلصوا من الآثام بمقاصة بعضها ببعض اذن لهم بدخول الجنة وقوله لاحدهم بالرفع مبتدأ وفتح اللام للتوكيد وخبر المبتدا أدل قال وانما كان أدل لانهم عرفوا مساكنهم بعرضها عليهم بالغداة والعشى اه وفى المواهب قد صح أن أول ما يقضى بين الناس فى الدماء كما فى البخارى وفى رواية للنسائى مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس فى الدماء قال وفى البخارى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال أنا اول من يجثو يوم القيامة بين يدى الرحمن للخصومة يريد قصته فى مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال أبو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم اه قال شارحه الزرقانى عن قيس بن عباد نزلت فى المتبارزين يوم بدر حمزة وعلى وعبادة بن الحارث برزوا لعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وفى الشيخ عبد الباقى على خليل ورد فى الخبر نفس المؤمن مرهونة بدينه قال أى محبوسة عن مقامها الكريم فى البرزخ فلا تكون منبسطة فيه مع الارواح المنبسطة فيه قال ومحبوسة بمعنى معوقة عن دخول الجنة بمطالبة رب الدين له به حتى يرضيه الله من عنده أو بعوضه بقدر دينه من حسناته ان وجدت ولو فى الصوم قال ولقد سها من استثناه زاعما انه معنى الصوم لى ويرده حديث مسلم حيث قال المفلس من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة الخ قال الامام الامير فى حاشية عبد الباقى ومعنى قوله فى الحديث الصوم لى أى انه أبعد عن أغراض النفس بمخالفة الشهوات كما ورد يترك طعامه وشرابه من اجلى قال نعم قال بعض العارفين لا يؤخذ فى التبعات الايمان ولا ما كان من شروط صحته كمحبة الله ورسوله لان بذلك الخلوص من الخلود كما يترك للمفلس ضرورياته فى الدنيا وفى الامام البخارى عنه صلى الله عليه وسلم قال من أخذ أموال الناس يريد أداءها ادى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله قال الامام ابن ناجى فى شرحه على مسلم عند شرحه للحديث المتقدم

فيه على انه يوخذ للمظلوم من حسنات ظالمه ولو من الصوم

عند قول مسلم طرح عليه من سيئات المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات
الظالم وهو قادر على الوفاء أما ان مات على توبة مع الاعسار أو عدم معرفته
لارباب الحقوق فليرجع الى مولاه بالتوبة والاستغفار له ولارباب الحقوق عليه
فالله يرضى عنه خصماءه يوم القيامة اه ويدل له ماذكره الامام القسطلانى
فى شرحه على البخارى عند ابى امامة مرفوعا من تداين بدين وفى نفسه أداؤه
ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس فى نفسه
وفاؤه ثم مات اقتص الله منه لغريمه يوم القيامة قال رواه الحاكم ورواه أيضا
الطبرانى فى الكبير بأطول من هذا ولفظه من اذان دينا وهو ينوى أن
يؤديه ادى الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو ينوى أن لا يؤديه
فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت أنى لا آخذ لعبدى حقه فيؤخذ
من حسناته فتجعل فى حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات
الآخر فتجعل عليه اه قال العارف الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية
(تنبيه) ينبغى لمن يعلم من نفسه أن عليه للناس حقوقا فى المال والعرض
وتعذر رضاهم أن يقرأ مع حضور قلب سورة الاخلاص اثنتى عشرة مرة
والمعوذتين كل ليلة ويهدى ثوابهن فى صحائف أرباب الحقوق عليه ويقول
بعد القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأثبنى على
ما قرأته واجعله فى صحائف من له على تبعة من عبادك من مال وعرض اه
وعلى هذا يحمل ما رواه انس كما فى المواهب ولفظه بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله
بأبى أنت وأمى قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما
يارب خذ لى مظلمتى من أخى فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته
شئ قال يارب فليحمل من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من
أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يارب أرى مدائن من
ذهب وفضة مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا أو لاى صديق هذا أو لاى شهيد هذا
قال هذا لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا
قال بعفوك عن أخيك قال يارب فانى قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد

مبحث
في ترتيب احوال القيمة

أخيك فأدخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقي في البعث وقال الحاكم صحيح الاسناد قال الشارح الزرقاني وعن أم هانئ رفعته أنّ الله يجمع الاوّلين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ثم ينادي مناد من تحت العرش يا أهل التوحيد انّ الله عزوجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض في ظلامات فينادي مناد يا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض وعليّ الثواب قال قال الغزالي هذا محمول على من تاب من المظالم ولم يعد اليها وهم الاوّابون في قوله تعالى انه كان للاوّابين غفورا قال قال القرطبي وهذا تأويل حسن قال أو يكون في من له خبيئة من عمل صالح فيغفر الله له به ويرضى خصماءه قال ولو كان عامّا في جميع الناس ما دخل أحد النار اه (تنبيه) في ترتيب أحوال يوم القيامة على سبيل الاجمال قال في البدور وقال ابن برجان في الارشاد اذا ألهم رءوس المحشر طلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رءوس أتباع الرسل تردّدوا الى الانبياء ووقعت الشفاعة وأمر آدم صلى الله عليه وسلم أن يخرج بعث النار من أمّته وهم سبعة أصناف البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الحمام حب السمسم وهم أهل الكفر بالله جحدا وعتوّا وأهل الكفر اعراضا وجهلا ثم يقال لاهل الجمع السبع كله لتتبع كل أمّة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيئا اتبعه حتى يقذف في جهنم قال تعالى هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردّوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله وكذبوا الرسل جهلوا صفات الله جل جلاله وردّوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث الخامس والسادس وهم أهل الكتابين أي التوراة والانجيل يأتون ربهم عطاشا فيقال لهم ما تبغون فيقولون عطشنا فاسقنا فيقال لهم ألا ترون فيشار لهم الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها فيسقطون فيها ثم تقع المحنة بالمنافقين والمؤمنين في معرفة ربهم وغيره من المعبودات فيذهب الله المنافقين ويثبت المؤمنين ثم ينصب الصراط مجازا على جهنم فيسقط أهل البدع ومن عجز عمله من المؤمنين في النار ويخلص الباقون على تفاوت درجاتهم

ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار يقضون مظالم كانت منهم فى الدنيا فاذا صفوا وهذبوا ادخلوا الجنة ومن ذلك المقام موقف أصحاب الاعراف اه قال القرطبى هكذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن لكن ربما يقال انه غير جيد لعدم تعرضه للميزان مع ان التحقيق فيه انه عند ارادة المرور على الصراط قال النسفى فى بحر الكلام فان قيل أين الحساب وأين الميزان قلنا الميزان على الصراط فتوزن حسنات كل واحد وسيئاته فمن ثقلت موازينه يمضى الى الجنة ومن كان من أهل الشقاوة يسقط فى النار فلعله لما كان الميزان على الصراط اكتفى بانتقالهم من الحساب الى الصراط وقوله فى الحديث أخرج بعث جهنم من ذريتك قال ابن حجر هذا أول شئ يقع يوم القيامة وأخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق يوم القيامة من النار له عينان تنظران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول انى وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله الها آخر وبالمصورين والعنق بضم العين والنون أى طائفة وجانب من النار وأخرج أحمد عن عائشة قالت قلت يارسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يعلم الثقل أو الخفة فلا وأما عند تطاير الكتب فاما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا وحين تخرج عنق من النار فتطوى عليهم وتتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد فتطوى عليهم وتطرحهم فى غمرات وأخرج أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن أبى سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس فى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها تقول وعزة ربى وجلاله لتخلين بينى وبين أزواجى أو لاغشين الناس عنقا واحدا ولتخلين بضم التاء مبنى للمفعول فيقولون ومن أزواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلين بينى وبين أزواجى أو لاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن أزواجك فتقول كل ختال كفور فتلتقطهم من بين ظهرانى

الناس

مطلب
على ان الميزان ينصب
على الصراط

الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلن بينى وبين أزواجى أولاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن أزواجك فتقول كل ختار كفور فتلتقطهم بلسانها فتقذفهم فى جوفها ويقضى الله بين العباد وفى رواية البزار زيادة ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام وأخرج البخارى عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انه أول من يدعى يوم القيامة آدم فيتراءى ذريته فيقال هذا أبوكم آدم فيقولون لبيك وسعديك فيقول أخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم أخرج فيقول من كل مائة تسعة وتسعين فقالوا يارسول الله اذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى قال أمتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى بيان أول من يكسى وماورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان من مسك وبيان أول من يدخل الجنة)

(اعلم) أن أول من يكسى فى الموقف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بعده نبينا قال الامام القرطبى وهذه مزية لاتقتضى الافضلية كما جوزى موسى بعدم الصعق قال والحكمة فى تقدم ابراهيم بالكسوة انه لما ألقى فى النار جرد من ثيابه وكان ذلك فى ذات الله فصبر واحتسب فجوزى بأن جعل أول من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤس الاشهاد ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة أعظم من حلة ابراهيم ليجبر التأخير بنفاسة الكسوة وقيل انه أول من سن الستر بالسراويل قال السيوطى فى البدور وأخرج عن جابر قال أول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور أزمتها من زمردة خضراء رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون ألف ملك الى المحشر وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجا ضوءه أحسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذى عمل به وأخرج الترمذى والحاكم عن معاذ بن

أنس قال قال من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو قادر عليه دعاه الله يوم
القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أى حلل الايمان شاء يلبسها وأما
ما ورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان من المسك قال فى
البدور أخرج الطبرانى بسند حسن عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ
ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم قال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى
و بلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه وأخرج أبو نعيم والدارقطنى عن ابن
عمر مرفوعا اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من فضة
مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد وجلالها السندس والاستبرق ثم يجاء
بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادى منادى الرحمن أين من حمل الى أمة محمد صلى
الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم
حتى تدخلوا الجنة وأخرج احمد والترمذى وحسنه عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع
الاكبر يوم القيامة رجل أم قوما وهم له راضون ورجل كان يؤذن فى كل يوم
وليلة وعبد أدى حق الله وحق مواليه وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا استخصهم بنفسه لقضاء
حوائج الناس وآلى على نفسه ان لا يعذبهم فى النار فاذا كان يوم القيامة
جلسوا على منابر من نور يحادثون الله والناس فى الحساب * (وأما بيان
ما يتعلق بأول من يدخل الجنة أخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ان
رجلا قال يا رسول الله أخبرنى بجلساء الله يوم القيامة قال هم الخائفون
الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله انهم أول
الناس قال لا قال فمن أول الناس قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة
فتخرج اليهم ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب
والله ما افيضت علينا الاموال فى الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا أمراء
نعدل ونجور ولكن جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين ولكن هذا لهم بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أول من يقرع باب الجنة أخرج مسلم عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يقرع باب الجنة

وأخرج أبو يعلى والاصبهانى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يفتح باب الجنة الا انى أرى امرأة تبادرنى فأقول لها مالك ومن أنت فتقول انا امرأة قعدت على ايتامى وأخرج الطبرانى فى الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرمت على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمتى وقد ورد ان الفقراء يسبقون الاغنياء الى الجنة بأربعين عاما وفى رواية بأربعمائة عام أو خمسمائة عام قال بعضهم والجمع ممكن وان الفقراء متفاوتو الحال فى هذا وقال القرطبى فقراء المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم بأربعين خريفا ويسبقون غير سباق الاغنياء بخمسمائة عام وكذلك فقراء كل قرن يسبقون سباق أغنيائهم بأربعين وغير سباقهم بخمسمائة عام والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

مبحث في اخذ الناس صحفهم

(الفصل الخامس فى أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان أول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج الى أخذه) أما أخذ الصحف فهى الكتب المشحونة بأعمالهم التى كتبها عليهم الحفظة الكرام وهى المرادة بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية قيل ان الريح تطير تلك الكتب من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ثم يجىء الملك فيأخذها من عنقه ويعطيها له فى يمينه ان كان سعيدا فان كان شقيا فيثقب الملك صدره ويدخل يده الشمال فيه ويستخرجها من وراء ظهره ويعطيها له فى شماله من وراء ظهره ووقع التوقف فى المؤمن العاصى والمشهور أنه يأخذه بيمينه ويكون ذلك علامة على عدم خلوده فى النار ثم ان أخذ الصحف انما هو لمن أراد الله حسابه فيخرج الذين يدخلون الجنة بغير حساب لما أخرجه البيهقى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى فوعدنى ان يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدته فزادنى مع كل ألف سبعين ألفا فانهم لا يأخذون صحفا وكذلك الانبياء والملائكة وظاهر الآيات

فصل على ان المومن العاصى ياخذ كتابه بيمينه

والاحاديث عدم اختصاص أخذ الصحف بهذه الامة بل هو عام بل الجن كذلك المؤمن والكافر وأول من يعطى كتابه مطلقا وله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب قيل عند ذلك يارسول الله فابو بكر قال هيهات زفت به الملائكة الى الجنة اه عبد السلام قال العلامة الامير وظاهر انه لا يلزم من ذلك دخول الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا يفيد ان عمر ليس من السبعين ألفا قال شيخنا العدوى جبر للجماعة الذين يأخذون كتابهم فيقال جعلنا مقدامكم عمر أميرا وبعده أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهو أول من هاجر من مكة الى المدينة وأول من يأخذ كتابه بشماله أخوه الاسود ابن عبد الاسد قال العلامة الامير لانه أول من بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر وظواهر النصوص ان القراءة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن علم كل أحد بماله وما عليه وعن الحسن البصرى انه يقرأ كل انسان كتابه اميا كان أو غيره اه نفراوى وقال فى تحفة الاخوان فأما من أوتى كتابه بيمينه فيعلم انه من أهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل رأسا فى الخير يدعو اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض فى باطنه السيئات وظاهره الحسنات فيبدأ بالسيئات فيقرأها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك قد غفرتها لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك وأما الكافر فيأخذ كتابه بشماله فاذا قرأه اسود وجهه وازرقت عيناه وفى آخره هذه سيئاتك قد ضوعفت عليك أى يضاعف عليه العذاب فحينئذ يكسى سرابيل بالقطران ويقال له انطلق الى أصحابك فأخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق ويقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضيه ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه أى هلكت عنى حجتى ثم يقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه اى فيها تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقيل يدخل عنقه فيها ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادى أصحابه فيقول هل تعرفونى فيقولون فمن

انت

أنت فيقول انا فلان بن فلان فابشروا فكل انسان منكم مثل هذا فيالها من حسرة ما اعظمها ويالها من بشارة ما اقبحها ويالها من ندامة ما اطولها اه من التحفة والصحيح ان أخذ الصحف قبل الصراط والميزان وقبل الحساب قال النسفي لقوله تعالى فامامن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وال بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل السادس في الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الاخيار) * (اعلم) أن اول شفاعاته صلى الله عليه وسلم الشفاعة لاهل الموقف في الانصراف وهي الشفاعة العظمى ففي حديث أبي سعيد الخدري أخرج الترمذي وحسنه وابن مردوية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ومامن نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت ذنبا اهبطت منه الى الارض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول اني دعوت على اهل الارض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنها كذبة الا حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيقول اني قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتوني فانطلق معهم فآخذ بحلقه باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد والمجد فيقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال القرطبي قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين يؤتى بالنار تجر بأزمتها فاذا رأت الخلائق فارت وشهقت اه قال الحافظ في البدور وذكر الغزالي في كشف علوم الآخرة ان بين اتيان أهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبي قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم اقف لذلك على أصل قال

وقد أكثر في هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصول لها فلا يغتر بشيء منها وفي المواهب اللدنية عن الامام البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفي البخاري أيضا عن ابن عمر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى فذلك المقام المحمود قال الامام الزرقاني جثا بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخطا وروى أيضا بكسر المثلثة وشد التحتية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه والمراد هنا أنهم يصيرون طوائف متميزا بعضها عن بعض كل طائفة تتبع نبيها قال الامام ابن الجوزي الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى وادعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه وهناك اقوال أخر قيل هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل اجلاسه على الكرسي وقال الامام الطبراني روى عن حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال وهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال الامام الزرقاني فهذا الدعاء هو المقام المحمود على هذا القول قال الحافظ في الفتح ولا منافاة بين هذا وبين حديث ابن عمر المتقدم من ان المقام المحمود هو نفس الشفاعة وذلك لان هذا الكلام كان مقدمة للشفاعة قال الامام القسطلاني في المواهب فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاءه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق واما شفاعته صلى الله عليه وسلم في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك قال وقد انكر بعض المعتزلة

والخوارج الشفاعة فى اخراج من ادخل من المذنبين وتمسكوا بظاهر قوله
تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع وأجاب أهل السنة بان هذه الآيات فى الكفار قال
القاضى عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا
لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له
قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا المفسر بها عند الاكثرين كما قدمته وقد جاءت الآثار
التى بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخرة لمذنبى المؤمنين وعن
أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتى من
بعدى وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت
الله ان يؤتينى شفاعة يوم القيامة ففعل وفى حديث أبى هريرة لكل نبى
دعوة مستجابة يدعو بها واريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة
وفى رواية انس فجعلت دعوتى شفاعة لأمتى وهذا من مزيد شفقته علينا
وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة فى أهم أوقات حاجاتنا فجزاه الله عنا
افضل الجزاء وعن أبى هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك فى الشفاعة
قال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق بها لسانه قلبه وعن أبى ذرعة
عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم
القيامة هل تدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد
فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعى وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون الى ما أنتم فيه
الا ترون الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس
لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة ألا تشفع
لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربى غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى
نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة
والسلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبدا
شكورا ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك

فيقول انّ ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقولون أنت نبى الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول لهم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس ألا ترى مانحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد ألا ترى مانحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يامحمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر ألا ترى مانحن فيه اشفع لنا الى ربك فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله علىّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يامحمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى يارب أمتى يارب فيقال يامحمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب الحديث رواه البخارى ومسلم قال فى البدور وسئل قاضى القضاة جلال الدين البلقينى عن حكم سجود النبى صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فأجاب بانه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حى لا يموت فى قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل ان يجاب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء وذكر أيضا وقع السؤال عن المحامد التى يحمد بها ربه ماهى والجواب ماوقع فى بعض طرق الاحاديث عن البخارى فيلهمنى محامد لا اقدر عليها الآن فاحمده بتلك

المحامد

المحامد * ان قلت ما الحكمة فى اختصاص الانبياء المذكورين بالتردد اليهم
دون سائر النبيين قال بعض المحققين كونهم مشاهير الرسل واصحاب شرائع عمل
بها مدد اطويلا مع كون آدم والدا لجميع ونوح الاب الثانى وابراهيم المجمع
على الثناء عليه عند جميع أهل الاديان وهو أبو الانبياء وموسى أكثر الانبياء
تابعا بعد النبى صلى الله عليه وسلم ان قلت لم ألهم الناس التردد الى غير النبى
صلى الله عليه وسلم قبله ولم يلهموا المجىء اليه من أول وهلة الجواب ان ذلك
لاظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم عند عجز غيره قال الحافظ ابن حجر ولا شك
ان فى السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث فى الدنيا وعرف ان ذلك خاص به
ومع ذلك فلا يستحضره اذ ذاك أحد منهم فكان الله أنساهم ذلك للحكمة
المذكورة قال القرطبى هذه الشفاعة العامة التى خص بها نبينا صلى الله عليه
وسلم من دون سائر الانبياء هى المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة
مستجابة فتعجل لكل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى وهذه
الشفاعة لاهل الموقف انما هى لتعجيل حسابهم ويراحوا من هول الموقف والله
اعلم قال شيخ مشايخنا العدوى وله صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر ونصه الثانية
الشفاعة لقوم فى دخول الجنة بغير حساب وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم
على ماقاله النووى الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فلا يدخلونها أى مع
الحساب ولا تختص به صلى الله عليه وسلم على ماقاله عياض وغيره الرابعة
لقوم دخلوا النار فيخرجون ويشترك فيها الانبياء وغيرهم بشرط ان يكون لهم
عمل خير زائد على الايمان وأما الشفاعة لمن فى قلبه مثقال ذرة من الايمان
لاخراجه من النار فمختصة به صلى الله عليه وسلم كما قاله القاضى وغيره الخامسة
لقوم فى رفع الدرجات فى الجنة وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم على ماقاله
العراقى السادسة الشفاعة فى تخفيف العذاب عن بعض الكفار كأبى طالب
قال العلامة الامير وهل التخفيف من عذاب الكفر او غيره المشهور الثانى
ويحتمل الاول لانهم متفاوتون فى الكفر وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم
وسابعة وهى التخفيف فى عذاب القبر ولم يذكروا انها من خصائصه صلى الله
عليه وسلم وفى المواهب اللدنية جمعا بين الروايات قال فظهر انه صلى الله عليه
وسلم أول من يشفع ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن

نعم على عدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وانها سبع

سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطاير الصحف تقع فى هذا الموطن ثم
ينادى لتتبع كل امة ما كانت تعبد فتسقط الكفار فى النار ثم يميز بين المؤمنين
والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن فى نصب الصراط
والمرور عليه فيطفأ نور المنافقين فيسقطون فى النار وتمر المؤمنون عليه الى
الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم
ثم يدخلون الجنة وقد قال النووى ومن قبله القاضى عياض الشفاعات خمس
الاولى فى الاراحة من هول الموقف الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب
الثالثة فى ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا الرابعة فى
اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة فى رفع الدرجات اه فاما الاولى
وهى التى لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث أبى هريرة وغيره
المتقدم وحديث انس عند البخارى ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون
أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا
لك فاشفع لنا عند ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا ويذكر
اتيانهم الانبياء واحدا واحدا الى ان قال فيأتونى فاستأذن على ربى فاذا
رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله ثم يقال لى ارفع رأسك وسل تعطه وقل
تسمع واشفع تشفع فأرفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنى الحديث وأما الثانية
وهى ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما فى آخر حديث أبى هريرة
عند البخارى ومسلم الذى قدمته فارفع رأسى فاقول يارب أمتى يارب أمتى
فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من
أبواب الجنة قال أبو حامد والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب
لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد
رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها ابدا
فما مر عليه شئ أسر من ذلك المقام وأما الثالثة وهى ادخال قوم حوسبوا
ان لا يعذبوا فيدل على ذلك قوله فى حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على
الصراط يقول رب سلم الحديث وأما الرابعة وهى فى اخراج من ادخل النار
من العصاة فدلائلها كثيرة وقد روى البخارى عن عمران بن حصين مرفوعا

يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين وأما الخامسة وهى فى رفع الدرجات فقال النووى فى الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله أعلم وقد ذكر القاضى عياض شفاعة سادسة وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب فى تخفيف العذاب لما ثبت فى الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح وفى الصحيح أيضا من طريق أبى سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه وزاد بعضهم سابعة وهى الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت احد على لأوائها الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول وبانه لو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك ابن عباد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البزار وأخرى لمن زار قبره الشريف وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم وأخرى فى التجاوز عن تقصير الصلحاء لكن قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة فى الخامسة وزاد القرطبى انه أول شافع فى دخول امته الجنة قبل الناس وزاد فى فتح البارى أخرى فيمن استوت حسناته وسيئاته انه يدخل الجنة لما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يرحمه الله والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأرجح الاقوال فى اصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة أخرى وهى شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن انس فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله فالوارد على الخمس أربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة فى التخفيف عن صاحبى القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى فان قلت فاى شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته اما الاولى فلا تختص بهم لاراحة الجمع

كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركه فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل أن المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها انه قال يارب أمتي أمتي فدعالهم فأجيب وكان غيرهم تبعالهم في ذلك ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا الحديث ولم ينقل ذلك في بقية الامم ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها او في بعضها لا ينافي أن يكون عليه الصلاة والسلام أخر دعوته شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم أنبياؤهم ويحتمل أن تكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة ومدرة رواه أحمد وأما بيان من يشفع من الاخيار فهو ثابت كتابا وسنة كما أشار لذلك اللقاني بقوله

وغيره من مرتضى الاخيار * يشفع كما قد جاء في الاخبار

قال شارحه كالأنبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والاولياء والصالحين فلذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على تكثير الاخوان في الدنيا بقوله أكثروا من الاخوان فان لكل واحد منهم شفاعة يوم القيامة والشفاعة وان كانت واجبة شرعا الا أن لها دليلا عقليا ايضا لانه من الجائز غفران غير الكفر لانه يجوز عقلا وسمعا عليه تفضلا منه واحسانا غفران غير الكفر كما قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو في جميع كافة المسلمين وتخلف الوعيد لا يعد نقصا بل من تمام الكرم وهذا هو التحقيق عند الاشاعرة وأما قول اللقاني

وواجب تعذيب بعض ارتكب * كبيرة ثم الخلود مجتنب

فهو على طريق الماتريدية من وجوب تحقيق الوعيد ولو في واحد من كل نوع فهي مرجوحة والصحيح أن تخلفه لا يعد نقصا بخلاف تخلف الوعد فلا يجوز

بل يجب الوفاء به شرعا بمعنى انه ألزم نفسه ذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه ان الله لا يخلف الميعاد انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأخرج البيهقى عن ابن مسعود قال يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد فى أكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم الشهداء وأخرج الترمذى والحاكم وصححه البيهقى عن عبد الله بن أبى الجدعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قالوا سواك يارسول الله قال سواى قال الغريانى يقال انه عثمان رضى الله عنه وفى رواية أكثر من ربيعة ومضر وقال بعض شراح الجامع الصغير قيل انه أويس القرنى اه وأويس القرنى من ضمن الذين انتهى اليهم الزهد فى التابعين قال البكرى قد انتهى الزهد فى التابعين الى ثمانية قال واشتهر ان من ذكرهم على داء أو كتب اسماءهم وعلقها على ذى علة يبرأ باذن الله ونظمها بعضهم فقال

ثمانية فى التابعين قد انتهى * اليهم جميع الزهد فافهمه ترشد
هم الحسن البصرى ومعروف عامر * ابو مسلم ثم الربيع والاسود
أويس ابن حبان اذا ما ذكرتهم * على علة تبرأ وذكرك يحمد

وذكر الامام الشيبانى فى حاشية الشفا أن من ذكرهم عند نومه حشر معهم ومن ذكرهم على وجع به شفاه الله اه وأخرج البيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للرجل يافلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت والرجل والرجلين على قدر عمله وأخرج أبو يعلى والطبرانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يعرض على أهل النار يوم القيامة صفوفا فتمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول يافلان اما تذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له عند ربه فيشفعه فيه ورواية البيهقى زاد بلفظ اما تذكر يوم صنعت اليك فى الدنيا معروفا وأخرجه ابن ماجه بلفظ يصف يوم القيامة صفوف ثم يمر أهل الجنة فيمر الرجل على الرجل فيقول يافلان اما تذكر يوم استسقيت فاسقيتك شربة فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يافلان أما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ويمر الرجل على

الرجل فيقول أما تذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وأخرج ابن عاصم وأبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله قال يوفيهم أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له من الناس فيمن صنع اليهم المعروف فى الدنيا وأخرج البزار عن أبى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحاج يشفع فى اربعمائة من أهل بيته وأخرج الطبرانى فى الاوسط بسند مقارب عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرابط اذا مات فى رباطه كتب له أجر عمله الى يوم القيامة وغدى وريح عليه برزقه ويزوج بسبعين حوراء وقيل له قف اشفع الى ان يفرغ الحساب وأخرج الترمذى وابن ماجه عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره وأحل حلاله وحرّم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار وأخرج اسحاق بن راهويه فى مسنده عن امّ حبيبة قالت كنا فى بيت عائشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد اطفالا لم يبلغوا الحنث الاجىء بهم حتى يقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون اندخل ولم يدخل أبوانا فيقال فى الثانية أو الثالثة ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم فذلك قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال نفعت الآباء شفاعة أبنائهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرّف وكرّم وعظم

(الفصل السابع فى الصراط والميزان) (اعلم) انّ فى حكمة الوزن كما قاله بعض المحققين امتحان العباد بالايمان بالغيب فى الدنيا وجعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة وتعريف العباد مالهم من الجزاء على الخير والشرّ واقامة الحجة عليهم وهو قبل الصراط على الصحيح كما تقدم لك قال العلامة النفراوى وبلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد عليه اجماع اهل الحق وانه ميزان واحد له كفتان ولسان و توضع فيه صحائف الاعمال أو أعيانها بعد تجسيمها ليظهر الرابح والخاسر وفى حاشية شيخ الاشياخ العدوى واقتصرت

الشراح على الصحف لانه ورد فى الحديث ان كتب الاعمال هى التى توزن وقيل توزن الذوات لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليؤتى بالعظيم الثقيل لا يزن عند الله جناح بعوضة وفى بعض الروايات لَرِجْلُ عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد اه فهذه أقوال ثلاثة ارجحها القولان الاولان كما قال اللقانى فتوزن الكتب أو الاعيان أى أعيان الاعمال فأو لتنويع الخلاف وارجحهما القول الاول وعلى القول الثانى وهو ان الذى يوزن هو الاعيان مع انها اعراض يقلب الله الاعراض أجساما حسية ثم توزن والله تعالى قادر وقيل يخلق الله تعالى صورا نورانية بقدر الحسنات وصورا ظلمانية بقدر السيئات فتوزن قال الشيخ النفراوى لا توزن أعمال من لا يحاسب كما قاله القرطبى ان الميزان ليس لكل أحد للحديث فان فيه قال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فالذى لا يحاسب لا توزن أعماله وذكر بعض الاكابر ان أهل الصبر أيضا لا توزن أعمالهم وانما يصب لهم الاجر صبا اه وفى تحفة الاخوان قد ورد فى الحديث تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل الصلاة وأهل الصوم وأهل الصدقة وأهل الحج ويؤتى بالشهداء فيعرفون أجرهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان أهل العافية يتمنون فى الموقف ان أجسادهم كانت قرضت فى الدنيا بالمقاريض قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا وفى حديث ولم يشك الى عواده اه فقد تبين أن هنالك من يدخل الجنة بغير حساب ولا ميزان وكذلك الكفار منهم من يدخل النار بغير حساب ولا ميزان كمن لم يكن له منهم حسنة ولا عمل خيرا قط كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام اه قال النفراوى وفى الكفار قولان فقيل توزن أعمالهم لعموم آية الوزن ولا يرد عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا لانه على حذف الصفة أى وزنا نافعا وقيل لا توزن أعمالهم نظرا لظاهر قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا والجن والانس فى ذلك سواء ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكرنا

احدى كفتيه على الجنة والاخرى على النار والمنتصب لذلك جبريل
لانه الذى يأخذ بعموده مستقبلا به العرش وميكائيل أمين عليه وهو ميزان
واحد لجميع الخلق اه وذكر العارف الشعرانى فى كتاب الميزان عند صورة
الميزان واحتياط الائمة الاربعة به كل واحد فى جهة من جهاته
الاربع واتباعه خلفه قال وقد ذكرنا فى كتاب الاجوبة عن أئمة الفقهاء
والصوفية ان أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون فى مقلديهم ويلاحظونهم
عند طلوع روحهم وعند سؤال منكر ونكير لهم وعند النشر والحشر والحساب
والميزان والصراط فلا يغفلون عنهم فى موقف من المواقف ولما مات شيخنا
شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى رآه بعض الصالحين فى المنام فقال له
مافعل الله بك فقال لما أجلسنى الملكان فى القبر يسألانى أتانى الامام مالك
فقال مثل هذا يحتاج الى سؤال فى ايمانه بالله ورسوله تنحيا عنه فتنحيا عنى
واذا كان مشايخ الصوفية يلاحظون مريدهم فى جميع الاحوال
والشدائد فى الدنيا والآخرة فكيف بأئمة المذاهب الذين هم أوتاد الارض
وأركان الدين وامناء الشارع على أمته رضى الله عنهم أجمعين فطب نفسا ياأخى
وقر عينا بتقليد كل امام شئت منهم والحمد لله رب العالمين اه وفى المواهب
قال ذكر الحافظ أبو نعيم عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح
والا شفعت له قال الشارح الزرقانى أى حاجة كانت وانما جمع فى قوله تعالى
ونضع الموازين القسط لعظمته بين يوسف بن عمر ذلك بقوله له كفتان
كاطباق السموات احداهما من نور وهى التى يوزن فيها الحسنات والاخرى
من ظلمة وهى التى يوزن فيها السيئات وقيل لو وضعت السموات والارض
فى احداهما لوسعتهن انتهى عدوى وقال النفراوى وقيل متعدد بتعدد الامم
وقيل بعدد المكلفين وظواهر الاحاديث وأقوال العلماء ان كيفية الوزن خفة
وثقلا فى الآخرة مثل كيفيته فى الدنيا ماثقل نزل الى أسفل ثم يرجع
الى عليين وماخف طاش الى أعلى ثم ينزل الى سجين اه والمتبادر من ذلك
ان الرجحان حسى لامعنوى وقيل تجعل جميع اعمال العباد فى الميزان
مرة واحدة الحسنات فى كفة النور والسيئات فى كفة الظلمة ويجعل
الله لكل انسان علما ضروريا يفهم به خفة أعماله وثقلها ثم انه اختلف

فصل علماء ائمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون بمقلديهم

فى معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون على طريقتين احداهما وهى لبعض العلماء قائلا ان كل مؤمن يثقل ميزانه لان ايمانه يوزن مع حسناته وان قوله تعالى فاولئك هم المفلحون أى ابتداء أو بعد التعذيب وثمرة الوزن على هذا أمارة على انه لا يخلد فى النار واستحسن هذا القول الاجهورى وذهب آخرون وهى الطريقة الثانية الى ان الثقل محمول على ما اذا كانت حسناته أكثر ويكون معنى قوله تعالى فأولئك هم المفلحون أى ابتداء وأما لو كانت سيئاته أكثر فيثقل بها ميزانه ويكون معنى قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون أى بعضهم خالدون وكذا يقال فى غيرها انتهى عدوى رحمه الله قال النفراوى ويبقى من استوت حسناته وسيئاته قيل هم اصحاب الاعراف وهو سور بين الجنة والنار يحبس فيه طائفة من امة محمد صلى الله عليه وسلم استوت حسناتهم وسيئاتهم فتمنعهم الحسنات من النار والسيئات من الجنة فيقيمون على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته وأما الامور التى يوزن بها فقال بعض العلماء كمثاقيل الذر تحقيقا للعدل قال وأقول يفهم من قولهم توضع الحسنات فى كفة والسيئات فى كفة ان الصنج انما يحتاج اليها من له حسنات فقط أو سيئات فقط قال العلامة ابن ناجى اذا وضع الوزن بين العباد فى المظالم والحقوق ونفذت أى فرغت حسنات الظالم قبل فراغ ما عليه فانه يؤخذ من سيئات المظلوم ويطرح على الظالم كما نص عليه مسلم ولا يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل نفس ذنب أخرى لان الآية فى شخصين لا حق لاحدهما على الآخر ومحل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء وأما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه شئ كما تقدم اهـ قال فى المواهب اللدنية ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال والذى عليه الاكثر وهو المعتمد ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما ورد فى الآية بصيغة الجمع للتفخيم قال واختلف فى كيفية وضع الميزان والذى جاء فى اكثر الاخبار ان الجنة

توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول واختلف أيضا فى الموزون فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها وهى وان كانت اعراضا الا انها تجسم يوم القيامة فتوزن وقيل الموزون صحائف الاعمال قال ويدل له حديث البطاقة المشهور ولفظه كما رواه الترمذى ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول ألك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ قال وذكر الغزالى يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة لادخلك بها الجنة فما يجد أحدا يكلمه فى ذلك الامر الا قال له انا أحوج لذلك منك فييأس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما وجدت فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما أظنها تغنى عنى شيئا خذها هبة فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو أعلم فيقول يارب اتفق من أمرى كيت وكيت فينادى الله بصاحبه الذى وهبه الحسنة فيقول الله تعالى كرمى أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة والله أعلم

(وأما الصراط فهو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع) قال الله تعالى فاستبقوا الصراط وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الصراط على متن جهنم فأكون أول من يجوزه وأمتى فيجب الايمان به والحق تفويض معرفة حقيقته الى الله تعالى يرده الاولون والآخرون حتى من لا حساب عليهم قال العلامة الامير وكلهم سكوت الا الانبياء وقولهم اذ ذاك اللهم سلم سلم كذا فى الصحيح اه وهو لغة الطريق الواسع وشرعا قال الدردير فى شرح خريدته

مبحث الصراط
وما يتعلق به

جسر ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة أرق من الشعرة وأحد من
السيف قال وأنكر الغزالى تبعا لشيخه العز بن عبد السلام كونه أرق من
الشعرة وأحد من السيف قال بل هو متسع لما ورد مما يدل على ذلك قالوا وعلى
فرض صحته يؤول بانه كناية عن شدة المشقة اه امير قال الاستاذ الدردير
والاظهر أنه مختلف فى الضيق والاتساع باختلاف الاعمال وقيل ان الكفار
لا يمرون عليه بل يؤمر بهم الى النار من اول الامر وقيل بعضهم يمر وبعضهم
لا يمر قال القطب الدردير والمارون عليه مختلفون فمنهم سالم بعمله ناج من نار
جهنم وهم على أقسام فمنهم من يجوزه كلمحة البصر ومنهم من يجوزه كالبرق
الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق
ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى ومنهم من يمر عليه حبوا على قدر
تفاوتهم فى الاعمال الصالحة والاعراض عن المعاصى فكل من كان اسرع
اعراضا عن المعاصى اذا مرت على خاطره كان أسرع مرورا ومنهم من تخدشه
كلاليب فيسقط ولكن يتعلق بها فيعتدل ويمر ويجاوزه بعد أعوام فمنهم من
يجوزه على مائة عام ومنهم من يجوزه على ألف عام وبقدرها يعطون الانوار
ومنهم غير السالم وهم متفاوتون أيضا بقدر الجرائم ثم منهم من يخلد فى النار
كالكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ما شاء الله تعالى وهم
عصاة المؤمنين بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم أو غيره من الاخيار قال
الفاكهانى وهو موجود الآن والاخبار عنه صحيحة وأهل السنة أبقوها على
ظاهرها مع تفويض علم حقيقته الى الله تعالى وقال بعضهم انه يوجد عند
الحاجة اليه قال فى البدور ويختلفون عليه فى الانوار قال أخرج الطبرانى
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى كل مؤمن
نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين
والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا أتمم
لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحد أحدا واخرج ابن مردويه فى تفسيره بسند
لا بأس به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يضئ له الى
يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وأخرج الديلمى عن أبى هريرة عن النبى

صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط وأخرج الطبرانى فى
الاوسط عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن
مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضئ
بضوئهما عالم لا يعلمهم ولا يحصيهم الا رب العزة اه قال الشيخ عبد السلام
وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء وجبريل
فى اوله وميكائيل فى وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن
شبابهم فيما أبلوه وعن علمهم فيما عملوا به قال العلامة الامير واستشكل
التوصل الى الجنة فانها عالية جدا وهو على متن جهنم قال وأفاد الشعرانى
انه لا يوصل للجنة حقيقة بل لمرجها الذى فيه الدرج الموصل لها حيث
الحوض قال ويوضع لهم هنالك مأدبة أى وليمة قال ويقوم احدهم فيتناول
مما تدلى هنالك من ثمار الجنة قال ومن كلام الشيخ الاكبر ما يفيد عدم
التعويل على ظاهر هذه الآلاف وانما هى كناية عن كثرة الاختلاف فيه مع
أنه ماله امتداد للعلو حتى يوصل وانما العلم عند الله وفى المواهب اللدنية
وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبى فى التذكرة ولن يجوز أحد الصراط
حتى يسأل فى سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان بالله وهى
شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسأل فى القنطرة الثانية عن
الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل فى القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان
فان جاء به تاما جاز ثم يسأل فى القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة
جاز ثم يسأل فى الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل
فى السادسة عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل فى السابعة
وليس فى القناطر اصعب منها فيسأل فى ظلمات الناس قال وقد ذهب بعضهم
الى ان المراد من قوله تعالى وان منكم الا واردها الجواز على الصراط لانه
ممدود على النار وهذا مروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار
وقيل الورود الدخول دليله حديث جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بار ولا فاجر الا دخلها فتكون
على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم
ثم ينجى الله الذين اتقوا الآية رواه أحمد والبيهقى باسناد حسن قال واعلم أن

فى القناطر السبعة التى لا يجوز احد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر

فى الآخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر الامن دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من الصراط الاكبر حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله لانهم عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم قال شارحه الزرقانى ولا يخلص من الاكبر الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم وقد تقدم لك تفصيل ذلك قريبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

مبحث الحوض وما يتعلق به

•(الفصل الثامن فى الحوض)• وهو مما يجب اعتقاد وجوده ويبدع منكره دل على وجوده انا أعطيناك الكوثر بناء على احد التفاسير وقيل الكوثر نهر على باب الجنة قال السيوطى فى البدور وقد رواه اكثر من خمسين صحابيا وسردهم رضى الله عنه فقد بلغت أحاديثه التواتر فى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا والصحيح ان لكل نبى حوضا فليس من خصوصيات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه يكون قبل الميزان وهل هو حوض واحد أو حوضان والثانى بعد الصراط قولان وقيل الذى بعد الصراط هو الكوثر وهو نهر من الجنة لا حوض وانما الحوض قبل الصراط يصب فيه ميزابان من ماء الكوثر ترده أمته عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويكون الشرب فى الجنة انما هو على سبيل التلذذ لا العطش ويطرد عنه من بدل وغير اما بالارتداد واما بأن يحدث فى الدين ما ليس منه كاهل البدع على اختلاف أنواعهم وكاهل الكبائر المعلنين لها وكالظلمة الجائرين فى الاحكام الا ان المرتد مخلد فى النار وخالف المعتزلة فى ذلك وهم أحق بالطرد من غيرهم ومن أدلته أيضا قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى يحال بينى وبينهم فأقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى اه أى باعد الله بينى وبين من غير سنتى وفى رواية قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكن بسيما أى

علامة ليست لاحد من الامم تردون غرا محجلين من آثار الوضوء * وقوله فى
الحديث لا يظمأ أبدا قال العلامة الامير وان دخل النار عذب بغير الظمأ
انتهى وفى المواهب اللدنية عن انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لى يوم القيامة فقال انا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين اطلبك قال
أول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبنى عند
الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا اخطئ
هذه الثلاث مواطن رواه الترمذى وقال حسن غريب قال الشارح الزرقانى
لا اخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء أى لا اتجاوز هذه الثلاث مواطن الى غيرها
قال وظاهر هذا الحديث ان الحوض بعد الصراط وصنيع البخارى فى ايراده
لاحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك
قال السيوطى ويجمع فانه يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم
ويتأخر بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذب منها على الصراط
قال ولعل هذا أقوى قال ثم رأيت فى الزهد للامام أحمد بسنده عن أبى هريرة
قال كأنى انظر الينا صادرين عن الحوض للحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول
شربت يا فلان فيقول لا واعطشاه اه واقول والذى يظهر فى الجمع انهما
حوضان فبعض المؤمنين لكماله يشرب من كل والبعض الآخر انما
يشرب من الثانى بعد تهذيبه وللامام اللقانى فى شرحه الكبير على جوهرته
قال القرطبى اختلف فى الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل
وقيل الحوض قال أبو الحسن القابسى والصحيح ان الحوض قبل الميزان قال
القرطبى والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم
لهم الحوض قبل الصراط والميزان قال وبالجملة جهل تقديم كل من الثلاثة
على بعضها وتأخره لا يضر فى العقيدة اه ويقوى ما افدناه لك آنفا ماروى فى
حديث مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة فان ظاهر الحديث
ان الحوض بجانب الجنة ويصب فيه الماء من النهر الذى داخلها والصراط
جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يمرون عليه لدخول الجنة
ولذلك قال فى المواهب والصحيح ان للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما
فى الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة الا ان هذا تعقبه الحافظ ابن حجر

الى

الى ان قال فغاية مايؤخذ من كلام القرطبي ان الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال الا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وقد ورد في حديث الحوض كما في الصحيحين ما بين صنعاء والمدينة وحديث اسامة ما بين عدن وعمان وحديث البخاري مسيرة شهر وزاد مسلم وزواياه كذا وأجاب النووي عن ذلك بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فاخبر أولا بما كان يعلمه من القليل ثم تفضل الله عليه بالشفاعة شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة وثبت ان لكل نبي حوضا كما في الحديث ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرفه من امته ألا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا ألا واني لارجو أن أكون اكثرهم تبعا قال الحافظ في فتح الباري فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة انا اعطيناك الكوثر وفي تحفة الاخوان والمواهب باركانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول أبو بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي رضوان الله عليهم أجمعين فمن أحب ابابكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي رضي الله عنهم أجمعين وقوله في الحديث السابق كيزانه اكثر من نجوم السماء قال العلامة الامير لا يستشكل بانه يصغر عن وضعها فيه لانا نقول يمكن أنها بيد الملائكة قال وألغز القاضي في الكوز فقال

وذي أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب
اذا استولى على صب * فقل ما شئت في الصب

اه وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وكرم وشرف وعظم

•(الباب السابع فيما يتعلق بالنيران والجنان فأما بيان النيران فيتعلق بها فصول)•

•(الفصل الاول في بيان ما جاء في صفتها ومحلها (الثاني في عدد أبوابها وطبقاتها (الثالث في آخر من يخرج منها ومن يموت فيها من العصاة المحمدية)• فأما بيان ما جاء في صفتها ومحلها قال في البدور اخرج الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها واخرج احمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل مالي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وفي تحفة الاخوان والبدور أيضا ما يفيد معناه قال جاءني جبريل عليه السلام يقول هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين فقلت يا جبريل صف لي النار وأهوالها فقال لي يا محمد لما خلق الله النار أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد وعذابها شديد وشراب أهلها صديد وسرابيلهم من القطران لا يطفأ لهيبها ولا يخمد جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو أن مثل ثقب الابرة فتح من جهنم لاحترقت الدنيا ومن عليها والذي بعثك بالحق نبيا لو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في سورة الحاقة وضع على أعظم جبل في الدنيا لذاب حتى يبلغ الارض السابعة والذي بعثك بالحق نبيا لو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق ما بين السماء والارض لمات أهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لو أن رجلا يعذب بالمغرب لاحترق أهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لها سبعة أبواب كما قال الله تعالى وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر أي مغيرة للبشر وقال الله تعالى وما أدراك ماهيه نار حامية وقال تعالى لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة وورد تفسيرها في الحديث المرفوع ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا وقال الله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس وقال الله تعالى واذا الجحيم سعرت أي أوقدت وأضرمت وأما ما جاء في محلها قال في البدور واخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي من طريق أبي الزعراء عن عبد الله قال الجنة في السماء السابعة العليا والنار في الارض وأخرج

أبو نعيم فى تاريخ أصبهان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة والله أعلم

(الفصل الثانى فى عدد أبوابها وطبقاتها) قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى مسجده وحده فمرت به اعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابية مغشيا عليها فسمع صلى الله عليه وسلم ضجيجا فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها فأفاقت وجلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا هذه مالك فقالت أهذا شئ من كتاب الله تعالى أو من تلقاء نفسك فقال يا أعرابية هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من الاعضاء يعذب على محل باب منها قال يا اعرابية لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب كل أهل ملة على قدر أعمالهم فقالت والله انى امرأة مسكينة مالى مال ومالى الا سبعة اعبد أشهدك يا رسول الله ان كل عبد منهم عن كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله تعالى فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها ابواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها وقد قيل فى معنى هذه الآية لكل باب منهم جزء مقسوم أى من الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسة آلاف عام فالباب الاول يسمى جهنم لانه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم وهو أهون عذابا من غيره والباب الثانى لظى والباب الثالث سقر والباب الرابع الحطمة والباب الخامس الجحيم وانما سمى الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة أعظم من الدنيا والباب السادس السعير وسمى السعير لانه يسعر لم يطفأ منذ خلقه الله فيه ثلاثمائة قصر فى كل قصر ثلاثمائة بيت فى كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن ليس فى النار أشد منه اذا فتح حزن أهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج أبدا وفيه بئر الهباب اذا فتح يخرج منه نار تستعيذ منه النار فيه صعود المذكور فى القرآن وهو

جبل من نار يوضع وجوه أعداء الله عليه مغلولة أيديهم الى أعناقهم مجموعة أعناقهم الى أقدامهم والزبانية واقفون على رؤسهم بايديهم مقامع من حديد اذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة يسمع ضربها الثقلان وأبواب النار حديد وغشاؤها الظلمة أرضها نحاس ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قد مزجت بغضب وقد ورد فى جبالها وأوديتها وزقومها وحميمها وعذابها أخبار كثيرة نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة اه تحفة الاخوان

(واما طبقاتها) قال العلامة الامير فى حاشية شيخنا العدوى على الشيخ عبد السلام ان اعلاها جهنم وفيها من يعذب على قدر عمله من عصاة المؤمنين ثم يخرج وتحتها لظى وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم السعير وفيها الصابئون ثم سقر وفيها المجوس ثم الجحيم وفيها عبدة الاوثان والاصنام ثم الهاوية وفيها المنافقون اه وقد نظم الطباق شيخ مشايخنا بقوله

جهنم للعاصى لظى ليهودها * وحطمة دار للنصارى اولى الغم
سعير عذاب الصابئين ودارهم * مجوس لها سقر جحيم لذى صنم
وهاوية دار النفاق وقيتها * وأسأل رب العرش أمنا من النقم

وسكون عين حطمة وسقر للوزن اه وفى تذكرة القرطبى قال العلماء وأعلى الدرجات جهنم وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهى تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها وفى رواية وهى التى ينبت على شفيرها الجرجير وفيها أيضا وملائكتها كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خزنة جهنم فى منكبى أحدهم المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيقع بتلك الضربة سبعون ألف انسان فى قعر جهنم واما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساؤهم واما جملتهم فما يعلم جنود ربك الا هو اه واما مالك عليه السلام فهو رئيس جميع خزنة النار والمتكلم عليهم والآمر لهم وفى التذكرة عن العباس ان حجارتها حجارة الكبريت خلقها الله تعالى كيف شاء أو كما يشاء وقيل المراد بالحجارة الاصنام وعليه فتكون الناس والحجارة وقود النار اه وفى الخازن فى تفسير قوله تعالى ان شجرة

الزقوم أى التى هى نزل أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتجرعونه على أشد كراهة حتى يملأ ون بطونهم فاذا عطشوا جىء اليهم بالحميم وهو ماء شديد الحرارة فيشربونه فيمزق اقدامهم من شدة حرارته قال الله تعالى فليذوقوه حميم وغساق قال ابن عباس هو أى الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها نعوذ بالله من النار ومن عذاب النار ومن كل عمل يقربنا الى النار والله أعلم

(الفصل الثالث فى آخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة المحمدية) أخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال ان آخر أهل الجنة دخولا رجل قال له ربه قم فادخل الجنة فاقبل عليه عابسا قال وهل ابقيت لى شيئا قال لك مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت وأخرج الدارقطنى فى غرائب مالك فى رواية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقى من الخلائق أحد وأخرج عن المغيرة بن شعبة رفعه قال سأل موسى ربه فقال يارب أخبرنى بادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجىء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وقد أخذوا اخذاتهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة رضيت فيقول الرب لك هذا وعشر أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فمن اعظمهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر مثلها واما بيان موت العصاة فيها من الامة المحمدية فقد أخرج مسلم عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجىء بهم ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل قال القرطبى هذه الموتة للعصاة موتة حقيقة لانها اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا بألم العذاب قال فان قيل فأى فائدة حينئذ فى ادخالهم النار وهم

فعلم اسم الرجل الذى يخرج من النار آخرا واسم قبيلته

لايحسون بالعذاب فلنا يجوز أن يدخلهم النار تأديبا وان لم يذوقوا فيها العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين فى السجن فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن غل ولا قيد قال ويحتمل انهم يعذبون أولا وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم فى طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم ويجوز أن يكونوا اماتة أمنين حالة موتهم غير أن آلامهم تكون أخف من آلام الكفار لان آلام المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء ذليله وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فاخبر أن عذابهم اذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى ويؤيد الاول من موتهم حقيقة انهم يعذبون لحظة بعد الدخول فيها كما ذكره بعض المحققين قال العلامة الامير ولا يستخف بهذه اللحظة بل لا ينسى عذاب القبر وقيل الموت هنا حالة تشبه النوم قال فبالجملة لا يستمر عليهم الاحساس اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

مبحث فى الجنة وما يتعلق بذلك

(وأما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول) الاول فى عدد أبواب الجنة وأسمائها وسعة أبوابها الثانى فى حائطها وأرضها وترابها وحصبائها وغرفها وقصورها وبيوتها ومساكنها وما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها الثالث فى ظلها وانه لا حر فيها ولا شمس ولا قرور ائحتها وعدم النوم فيها الرابع فى شجرها والاعمال الموجبة لنيل ذلك وثمرات الجنة وطعام أهلها الخامس فى أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وأرائكهم واسرتهم وخيامهم وقبابهم السادس فى أزواج أهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وسماع غناء الحور السابع فى أوانيها وريحانها وزرعها وخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة الثامن فيما جاء من الآيات اجمالا وقوله تعالى ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم وما يقال لهم وأكثر أهل الجنة وصفوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها العاشر فى صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وحليهم وعرضهم وأسمائهم ولسانهم ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا وزيارتهم الانبياء أصحاب الدرجات

واطلاعهم

فصل في عدد أبواب الجنة

واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم

* (الفصل الاول في عدد الابواب وأسمائها) * أخرج الشيخان عن سهل ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وفي لفظ ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال اين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد من ضرورة من أيها دعي فهل يدعى منها أحد كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله قال القرطبي قيل الدعاء من جميعها دعاء تنزيه واكرام ثم يدخل الجنة من الباب الذي غلب عليه العمل وأما سعة أبوابها أخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصارع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين المصراعين في الجنة أربعين عاما وليأتين عليه يوم يزاحم عليه كازدحام الابل وردت الخمس ظمأ وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا او سبعمائة ألف متماسكين آخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم عنه صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة قال وروى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أن كنت معك حتى انظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اما انك يا أبا بكر أول من يدخل من أمتى قال فقد دل هذا الحديث على ان لهذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم قال فان قلت من أى أبواب الجنة يدخل النبى صلى الله عليه وسلم قال فالجواب انه قد ذكر الترمذى الحكيم أبواب الجنة كما نقله عنه القرطبى فى التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة قال فان قلت كم عدة أبواب الجنة قال فاعلم ان فى حديث أبى هريرة عند الشيخين مرفوعا من انفق زوجين فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان وروى الترمذى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال بزيادة من فى الحديث قال القرطبى وهو يدل على ان أبواب الجنة اكثر من ثمانية قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال اه أقول والاظهر أن من ليست للتبعيض يدل عليه رواية مسلم من غير من وهو حديث واحد قال فى المواهب فان قلت فما تقول فى الحديث الذى صححه الترمذى من حديث بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامى أجاب عنه ابن القيم بأن تقدم بلال انما هو بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان يدعو الى الله أولا بالاذان ويتقدم اذانه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله بين يديه صلى الله عليه وسلم كالحاجب والخادم كانه يبعث يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وبلال بين يديه بالاذان فتقدمه حينئذ كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهار الشرف الحبيب صلى الله عليه وسلم لا سبقا من بلال له واما ما رواه أبو هريرة مرفوعا انا أول من يفتح له باب الجنة الا أن امرأة تبادرنى فأقول لها مالك او من أنت

فتقول انا امرأة قعدت على يتامى رواه أبو يعلى قال واسناده حسن وقوله تبادرنى أى لتدخل معى اوتدخل فى اثرى و يشهد له حديث أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وقال أى اشار بأصبعيه السبابة والوسطى رواه الامام البخارى من حديث سهل قال شارحه حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولا منزلة فى الجنة افضل من ذلك قال ويحتمل أن يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة اه جعلنا الله من أهلها من رفقائه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فصل بناء الجنة وارضها

(الفصل الثانى فى حائطها وأرضها) أخرج احمد والترمذى وابن حبان والبيهقى وعبد الله بن حميد عن أبى هريرة قال قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة مابناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه والملاط بكسر الميم الطين الذى يجعل بين اللبن فى البناء واخرج ابن أبى شيبة والطبرانى وابن أبى الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هى قال من يدخل الجنة يحيا لا يموت وينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يارسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران واخرج ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتفيح عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد اعجابا (وأما الكلام على غرفها) فقد أخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليرون أهل الغرف فوقهم كما ترون الكوكب الغائر فى الافق من المشرق أو المغرب يتفاضل ما بينهم قالوا يارسول الله ذلك منازل الانبياء لا يدركها غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا

المرسلين وأخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن يارسول الله قال لمن أطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يارسول الله قال ان فى الجنة غرفا من أصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم المقيم واللذات والشرف مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلنا يارسول الله لمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا يارسول الله ومن يطيق ذلك قال امتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقى أخاه فسلم عليه أورد عليه فقد افشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة فى جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس نيام وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انّ فى الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه (وأما قصورها) فاخرج ابن المبارك والطبرانى وأبو الشيخ والبيهقى عن عمران بن حصين وأبى هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن فى كل غداة من القوة ما يأتى على ذلك كله اجمع واخرج ابن ابى الدنيا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى الجنة قصر له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون من الحور العين لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد وأما ما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها فنها السخاء ولذلك أخرج الطبرانى فى الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها

قالت

فه على هذا الخبر العظيم والفضل العميم من تفسير ... قوله لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام الى اخره

فه - على صفة قصور الجنة

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ فى الجنة بيتا يقال له بيت السخاء وأخرج الشيخان عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا يبتغى به وجه الله تعالى بنى الله له بيتا فى الجنة وأخرج الترمذى وابن ماجه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا فى الجنة من ذهب وأخرج البزار عن عائشة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ايكم أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال ايكم شيع جنازة قال أبو بكر أنا قال ايكم عاد مريضا قال أبو بكر أنا قال ايكم تصدّق بصدقة قال أبو بكر أنا قال من كانت له هذه الاربع بنى له بيت فى الجنة يعنى وفق لجمعها فى يوم واحد وأخرج الطبرانى فى كتاب آداب النفوس بسنده عن حكيم بن محمد الاحمس قال بلغنى ان الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البنيان واخرج الترمذى عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم روح ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجعك فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد وأخرج الدارمى فى مسنده عن سعيد بن المسيب انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرّة بنى الله له قصرا فى الجنة ومن قالها عشرين مرّة بنى له قصران ومن قالها ثلاثين مرّة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة ربك أوسع من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وشرّف وكرّم وعظم

• (الفصل الثالث فى ظلها وانه لا حرّ فيها ولا شمس ولا قرورا تحتها وعدم النوم فيها قال الله تعالى وظل ممدود وندخلهم ظلا ظليلا وأخرج البيهقى عن عمر ابن ميمون فى قوله تعالى وظل ممدود قال مسيرة سبعين ألف عام وأخرج البيهقى عن شعيب بن الحباب قال خرجت أنا وابو العالية الرياحى قبل طلوع الشمس فقال ان الجنة هكذا ثم تلا وظل ممدود اه من البدور والمشار اليه بهكذا زمن قبل طلوع الشمس وأما دليل عدم الحرّ والبرد فيها فهو قوله تعالى

لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا واخرج ابن المبارك وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن ابن مسعود قال الجنة لا حر فيها ولا برد (وأما رائحتها) فقد أخرج الطبرانى فى الصغير وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء بضم الخاء وفتح الياء وأخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا له ذمة من الله ورسوله لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما وقوله لم يرح قال الكسائى هو بضم الياء من قولك أرحت الشئ فانا اريحه اذا وجدت ريحه وقال أبو عمرو هو بكسر الراء وفتح أوله من رحت أريح اذا وجدت الريح وقال غيرهما هو بفتح الياء والراء معا وهو شم الرائحة اهـ ثم لا يخفى انه يختلف باختلاف أهل الجنة فلا تنافى حينئذ بين هذه الروايات من كون بعضها ألف عام وبعضها أربعين وبعضها خمسمائة (وأما ما جاء فى عدم نومهم) أخرج البزار والطبرانى فى الاوسط والبيهقى بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال النوم أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى قال قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به اعيننا فى الدنيا فهل فى الجنة من نوم قال ان النوم شريك الموت وليس فى الجنة موت قال فيم راحتهم فاعظم ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الرابع فى شجرها والاعمال الموجبة لغرس ذلك فيها وثمارها وطعام أهلها) قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى فى سدر مخضود وأخرج الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وأخرج الترمذى وصححه عن أسماء بنت أبى بكر سمعت النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة سنة فيها فرش الذهب كان ثمرها القلال وأخرج الترمذى وحسنه وابن حبان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وقوله فى الحديث فى ظل الفنن الفنن بفتح الفاء والنون الغصن (وأما ما جاء فى الاعمال الموجبة لغرس ذلك) اخرج الترمذى والحاكم وصححه عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له شجرة فى الجنة وأخرج البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله غرست له نخلة فى الجنة واخرج الحاكم أيضا وصححه وابن ماجه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال ألا أدلك على غرس خير لك منه قال قلت ما هو قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة وأما ثمراتها فقال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى الآية وأخرج ابن أبى حاتم وابن المنذر فى تفسيرهما عن ابن عباس فيهما من كل فاكهة زوجان قال ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل واخرج ابن جرير وابن أبى حاتم ومسعود فى مسنده وهناد فى الزهد والبيهقى عن ابن عباس قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة شئ الا الاسماء واخرج البزار والطبرانى عن ثوبان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها الا أعيد فى مكانها مثلاها واخرج ابن أبى الدنيا عن ابن مسعود انه كان بالشام فتذاكروا الجنة فقال ان العنقود من عناقيدها من ههنا الى صنعاء واخرج ابن أبى حاتم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب واخرج البزار عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شئ فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير (وأما طعام أهلها) فاخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم

القيامة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله يوم القيامة من خضر الجنة واخرج ابن المبارك والطبرانى فى الاوسط وابن أبى الدنيا بسند رجاله ثقات عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة فى كل واحدة لون ليس فى الاخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذى يجد من اولها ثم تكون مثل ريح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون اخوانا على سرر متقابلين واخرج البزار وابن أبى الدنيا والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا واخرج ابن أبى الدنيا عن أبى امامة ان الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطير من طير الجنة فيقع فى يديه مقليا نضيجا أى بحسب الشهوة فلا ينا فى ماقبله وأخرج أيضا عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يشتهى الطير فى الجنة فيخرج مثل البخت حتى يقع على خوانه أى مايضع عليه طعامه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير واخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس فى الجنة ليل هم فى نور أبدا لهم مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخاء الحجب (وأما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت) لما اخرجه مسلم عن ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة على الصراط قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثر ذلك قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليها قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الخامس فى أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية اهل الجنة وفرشهم واراكهم وسررهم وخيامهم) *

فصل فى أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك

اما أنهارها وعيونها قال الله تعالى ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ الآية ﴿عينا
يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾ أخرج ابن حبان والحاكم والبيهقى وابن
أبى حاتم والطبرانى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهار
الجنة تفجر من جبال المسك وأخرج أبو نعيم وابن مردويه والضياء عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون أن أنهار الجنة اخدود فى
الارض لا والله انها السابحة على وجه الارض حافتاها خيام اللؤلؤ وطينها
المسك الاذفر قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذى لا خلط معه وأخرج ابن

فصل على تفسير المسك الاذفر

أبى الدنيا عن ابن عباس قال الكوثر نهر فى الجنة عمقه سبعون ألف
فرسخ ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد
والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء وأخرج الترمذى وصححه البيهقى عن
معاوية بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة بحر
الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها وأخرج
البيهقى عن كعب قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر دجلة نهر اللبن فى
الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة وأخرج
الامام احمد فى الزهد والدارقطنى فى كتاب المديح عن المعتمر بن سلمان
قال ان فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الابكار واخرج ابن عساكر عن أنس
مرفوعا فى الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف
باب من ذهب وفضة لحامل القرآن (وأما عيونها) فاخرج سعيد بن منصور
وهناد والبيهقى عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ أى شديدة
الجرية أى شدة الجرى وأخرج البيهقى عن عطاء قال التسنيم اسم العين

فصل على تفسير السلسبيل والتسنيم والنضاختان الخ

التى يمزج بها الخمر وأخرج ابن أبى حاتم عن البراء بن عازب فى قوله ﴿فيهما
عينان تجريان﴾ قال هما خير من النضاختين ﴿والنضاختان﴾ قال ابن
عباس الفائضتان بالماء وعن أنس نضاختان بالمسك والعنبر وعن سعيد
ابن جبير ينضخان بألوان الفاكهة وأخرج الحاكم فى النوادر عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عيون فى الجنة عينان تجريان
من تحت العرش احداهما التى ذكر الله فيها ﴿يفجرونها تفجيرا﴾ والاخرى
الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق احداهما التى ذكر الله سلسبيلا

والاخرى التسنيم (وأما لباس اهلها) فقال تعالى ولباسهم فيها حرير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وأخرج النسائى والطيالسى والبزار والبيهقى بسند جيد عن ابن عمر قال يارسول الله اخبرنا عن ثياب أهل الجنة اخلق تخلق أو نسج فتنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل يسأل عالما قال بل تتشقق عنها ثمار الجنة مرتين وأخرج البزار وابو يعلى والطبرانى من حديث جابر مثله بسند صحيح وأخرج البيهقى عن أبى الخير بن عبد الله قال فى الجنة شجرة تنبت السندس منه يكون ثياب أهل الجنة واخرج ابن المبارك عن أبى هريرة قال ان دار المؤمن درة مجوفة فيها أربعون بيتا فى وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ باصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وأخرج الشيخان عن انس قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها أى من حسنها فقال والذى نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذه واخرج الشيخان عن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة قال بعضهم أى مع السابقين اتأخره مجازاة له بلبسه فى الدنيا فهو حرمان تقدم لا حرمان تأبيد وقال بعضهم بابقاء الحديث على ظاهره وانه ينعم بغير الحرير بعد الدخول وهو بعيد والاول أقرب لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير وأما الاعمال الموجبة لذلك فقد أخرج الحاكم وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق من الجنة وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم عن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أى حلل الايمان شاء يلبسها وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا أى بضم التاء وتشديد الواو (وأما حلية أهل الجنة) قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب وحلوا أساور من فضة قال القرطبى قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاث اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال

ولما كان الملوك تلبس فى الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذهم الملوك وأخرج الترمذى والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فقال ان أدنى لؤلؤة منها لتضىء مابين المشرق والمغرب وأخرج أبو الشيخ فى العظمة عن كعب الاحبار قال ان لله ملكا يصوغ على أهل الجنة من يوم خلق الى أن تقوم الساعة ولو ان حليا أخرج من حلى أهل الجنة لذهب بضوء الشمس وأخرج الشيخان عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء (وأمّا فراشها) فقال تعالى وفرش مرفوعة متكئين على فرش بطائنها من استبرق وأخرج الامام أحمد والترمذى وحسنه وابن حبان والبيهقى وابن أبى الدنيا عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض قال الترمذى قال بعض أهل العلم فى تفسيره معناه ان الفرش فى الدرجات كما بين السماء والارض وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى بطائنها من استبرق وقال ظواهرها من نور جامد (وأما ارائكهم وسررهم) قال تعالى متكئين فيها على الارائك وقال تعالى سرر موضونة وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى من طريق مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب وأخرج البيهقى عن مجاهد قال الارائك من لؤلؤ وياقوت وأخرج البيهقى من طريق أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى على سرر موضونة قال مصفوفة وفى قوله تعالى رفرف خضر قال المجالس وعبقرى حسان قال الزرابى ونمارق مصفوفة قال المرافق وأخرج هناد والبيهقى عن سعيد بن جبير قال الرفرف رياض الجنة والعبقرى عتاق الزرابى (وامّا خيامهم) فقال تعالى حور مقصورات فى الخيام وأخرج الشيخان والترمذى عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن مسعود عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيام درة مجوفة وأخرجا مثله عن عمر بن الخطاب موقوفا وابن جرير مثله عن أبي مجاز مرفوعا مرسلا وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من در وأخرج هناد عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال الخيمة درة مجوفة وأخرج مثله عن مجاهد وأبي الاحوص وأخرج هناد عن مجاهد في قوله تعالى متقابلين قال لا يرى بعضهم قفا بعض وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس في أزواج أهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وجماع أهل الجنة وغشيانهم) اما الازواج فقال تعالى أزواج مطهرة وأخرج الشيخان عن أبي هريرة انهم تذاكروا أالرجال اكثر في الجنة أم النساء فقال ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة رجل الا وله زوجتان انه ليرى مخ ساقهما من وراء سبعين حلة ما فيها عزب واخرج الترمذي وصححه والبزار عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد في الجنة سبعين زوجة قالوا يا رسول الله أيطيقها قال يعطى قوة مائة وأخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء (واما الاعمال الموجبة لذلك) فدليله ما أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء وأخرج أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين واخرج مسلم عن أبي هريرة قال ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وأخرج ايضا عن ابن عباس قال ان في الجنة حوراء يقال لها العبة لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي واخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة

زوجها

فصل في أزواج أهل الجنة وعددهم وجماعهم وغشيانهم

العزب بفتحتين من لا زوجة له كما في القاموس

زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا (واما جماع أهل الجنة) فقال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون وأخرج ابن أبى حاتم وابن أبى الدنيا عن ابن عباس فى قوله تعالى فى شغل فاكهون قال فى افتضاض الابكار وأخرج أبو يعلى والطبرانى والبيهقى عن أبى امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة فقال دحاما دحاما لا منى ولا منية وأخرج البزار والطبرانى فى الصغير وأبو الشيخ فى العظمة عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا ثم انه اختلف هل فى الجنة توالد ونسل فقال بعضهم بوجوده واستدل بما أخرجه الترمذى وحسنه وأبو الشيخ عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى قال الترمذى اختلف أهل العلم فى هذا فقال بعضهم فى الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روى عن طاوس وعن مجاهد والنخعى وقال اسحاق بن ابراهيم فى هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهى اه من الترمذى قال فى البدور وقال جماعة بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه الاستاذ أبو سهل الصعلوكى قلت ويؤيده ان أول حديث أبى سعيد عن هناد فى الزهد قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة فقال اذا اشتهى وأخرج الاصبهانى فى الترغيب عن أبى سعيد الخدرى ولم يرفعه قال ان الرجل من أهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه وفطامه وشبابه فى ساعة واحدة * وأما غناؤهم وسماعهم قال الله تعالى فى روضة يحبرون قال البيهقى عن يحيى بن كثير الحبر السماع فى الجنة وأخرج الطبرانى والبيهقى عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيان بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه وأخرج الطبرانى فى الاوسط والبيهقى وابن أبى الدنيا بسند جيد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور فى الجنة ليغنين يقلن

قوله دحاما أى دفاعا ويروى دحادحا أى دفعها بقوة وشدة كما فى كتب اللغة اه

نحن الحور الحسان هدينا لازواج كرام وأخرج احمد فى الزهد والبيهقى عن مالك بن دينار قال يقام داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول الرب يا داود مجدنى بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى به فى الدنيا فيقول يارب وكيف وقد سلبتنيه فيقول انى سأرده عليك اليوم فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعى فى قوله تعالى فى روضة يحبرون قال هو السماع اذا أراد أهل الجنة أن يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها الهفافة فدخلت فى آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة فاذا اطربت لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت وأخرج الاصبهانى فى الترغيب عن أبى هريرة قال قال رجل يارسول الله هل فى الجنة سماع فانى أحب السماع قال نعم والذى نفسى بيده ان الله ليوحى الى شجرة أن أسمعى عبادى الذين شغلوا أنفسهم عن المعازف والمزامير بذكرى فتسمعهم بأصوات ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس وأخرج الحاكم فى نوادر الاصول عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فى الجنه قيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة وأخرج الديلمى عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قال الله أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزون فى كثبان المسك والعنبر ثم يقول للملائكة أسمعوهم من تحميدى وتسبيحى وتهليلى قال يسمعون باصوات لم يسمع السامعون مثلها قط وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السابع فى أوانيها وريحانها وزرعها ونخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة) اما أوانيها قال الله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وأخرج البيهقى عن ابن عمر فى قوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس فى الاخرى وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاكواب الجرار من فضة

وأخرج هناد عن مجاهد قال الآنية الاقداح والاكواب المكوكبات وتقديرها أى فى الآية انها ليست بالملأى التى تفيض وعن مجاهد قال الاكواب التى ليس لها آذان (واما ريحانها) فأخرج ابن المبارك عن ابن عمر قال الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عناق الخيل وكرائم النجائب يركبها اهلها (واما زرعها) أخرج البخارى عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له ألست فيما شئت فقال بلى ولكنى أحب الزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ واخرج الطبرانى فى الاوسط وابو الشيخ عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قام رجل فقال يارب ائذن لى فى الزرع فأذن فبذر حبه فلا يلتفت حتى يكون طول كل سنبلة اثنى عشر ذراعا لا يبرح مكانه حتى يكون منه ركام أمثال الجبال (واما خيلها وطيرها ودوابها) فقد اخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال كنت احب الخيل فقلت يارسول الله هل فى الجنة خيل قال اذا أدخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث شئت وأخرج الترمذى والبيهقى عن بريدة ان رجلا قال يارسول الله هل فى الجنة خيل قال ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا ركبت فقال آخر يارسول الله هل فى الجنة ابل فلم يقل له مثل الذى قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وأخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا أمثال البخاتى قال أبو بكر انها لناعمة يارسول الله قال من يأكلها أنعم منها وأنت ممن يأكل منها يا أبا بكر وأخرج هناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا أمثال البخت تأتى الرجل فيصيب منها ثم تذهب كان لم ينقص منها شئ وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة واخرج البزار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحسنوا الى المعز وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة وأخرج عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه

وسلم قال عليكم بالغنم فانها من دواب الجنة (وأمّا الوسيلة) فقد اخرج مسلم عن ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو أن اكون أناهو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة قال فى المواهب اللدنية وأمّا تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن اكون أناهو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال شارحها الزرقانى ووجه تخصيص الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الاذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهى مقرّبة الى الله تعالى ومعراج المؤمنين وعما أمتن الله به علينا بارشاده وهدايته صلى الله عليه وسلم لنا ناسب أن يجازى على ذلك بالدعاء له بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل اه قال الامام القسطلانى قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره فى الجنة وهى أقرب أمكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية قال ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل الى الله تعالى وهى أعلى درجة فى الجنة فأمر صلى الله عليه وسلم امته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان قال وأيضا فان الله قدرها له باسباب منها دعاء أمّته له بها بما نالوه على يده من الهدى والايمان (وأمّا الفضيلة) قال فهى المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيرا للوسيلة وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لى الوسيلة قال رواه احمد فى المسند قال وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوا لى الوسيلة قالوا يارسول الله من يسكن معك قال

فع
الوسيلة منزلة فى الجنة على أى لا تكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الشارح أى على سبيل التبعية لانهم الاتكون الالواحد قال على وفاطمة والحسن والحسين اه ان قلت قدورد مايقتضى بظاهره تسوية المحبين فى المنزلة وكما هو ظاهر قوله تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم وكما فى الصحيحين من حديث انس ان رجلا قال يارسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها قال لاشئ الا انى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن اكون معهم بحبى اياهم قال الامام القسطلانى ليس المراد بكون من أطاع الله وأطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل فى درجة واحدة لان هذا يقتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لايجوز فالمراد كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخروان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية قال الشارح أى لا المساواة فى المنزلة قال ولو عجزوا عن ذلك لتحسروا ولا حسرة فى الجنة اه قال الامام القسطلانى فى المواهب رئيت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفرلى قيل لها بماذا قالت بمحبتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتى النظر اليه نوديت من اشتهى النظر الى حبيبنا نستحى أن نذله بعتابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه قال والنظر قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وان طوبى اسم شجرة فى الجنة غرسها الله بيده تنبت الحلى والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وان أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى دار كل مؤمن منها غصن فما من جنة من الجنان الا وفيها من شجرة طوبى ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولى من سره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولى يتنعم فى جنته الا والرسول متنعم بتنعمه لان الولى ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائما به فى تنعمه قال وفى البحر لابى حيان عند تفسير قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قيل هى عين فى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دور الانبياء والمؤمنين من الله علينا بجاه نبيه بمحبته

وفي [illegible] على ان اصل طوبى في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار [illegible] مؤمن منها [illegible] اهـ

صلى الله عليه وسلم والتوفيق الى مايحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثامن فى تفسير بعض ماجاء فيهامن فى الآيات اجمالا)

وقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك وقال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا أخرج البيهقى عن مجاهد فى الآية قال هو استئذان الملائكة عليهم لا تدخل عليهم الا باذن وأخرج ابن وهب عن الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق الخفيف وقال المسيب بن شريك قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا قال هن عجائز الدنيا انشأهن خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس فى الجنة ليل ولا نهار وانما هم فى نور أبدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ذكره أبو الفرج الجوزى وقال مجاهد فى قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعنى ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا أى ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام ارتفعت بقدرة الله وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان أهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الى فم أحدهم حتى يبدل الله مكانها اخرى وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم يعنى الخمرة الصافية الطيبة البيضاء وقوله مختوم يعنى ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدى الى ان تفك ختمه الابرار وقوله ختامه مسك أى طينته التى ختم بها عليه مسك بخلاف خمرة الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم أى ممزوج ختامه

فهـ علم معنى التسنيم

أى آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك اه من الخازن وفى ذلك فليتنافس المتنافسون أى فى الدنيا بالاعمال الصالحة ومزاجه من تسنيم أى شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجرى فى الهواء متسنما فينصب فى أوانى اهل الجنة على قدر ملئها وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا أخرج ابن المبارك وهناد والبيهقى عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الآية وأخرج ابن أبى الدنيا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعندهم قاصرات الطرف أى نساء قد قصرن طرفهنّ على أزواجهنّ فلا ينظرن الى غيرهم وقوله وعبقرى حسان العبقرى الفرش قال ابن عباس الواحدة عبقرة وهى النمارق أيضا فى قوله تعالى ونمارق مصفوفة وفى الخازن فى قوله تعالى فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس ألواحها ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرتفعة مالم يجئ أهلها فاذا أراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى موضعها وقوله وأكواب موضوعة يعنى عندهم بين أيديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلما أرادوا الشراب منها وجدوه وقوله ونمارق مصفوفة يعنى وسائد ومرافق مصفوفة بعضها جنب بعض أينما أراد أن يجلس ولىّ الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى اه من الخازن وأمّا قوله تعالى وأمّا الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك فان ظاهر الاستثناء يقتضى عدم التأبيد وخروجهم منها فقد أجيب عن ذلك بوجوه منها ماقاله العلامة الامير بقوله قيل الاستثناء من اوّل المدّة باعتبار تأخر العصاة وقيل يخرجون لمرج الجنة كالتنزه وفى كلام العارف الشعرانى مايوضحه ان الاستثناء بمعنى الشرطية التى لاتقتضى الوقوع وانما هو اشارة لحضرة الاطلاق التى لايبالى فيها بشئ فليتدبر اه امير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم وأكثر أهل الجنة وصفوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها) فأما ما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم قال تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الآية وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الآية وقال تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا وقال تعالى ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل الآية وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفى المواهب اللدنية ان جميع العبادات تزول فى الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذى يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالهام النفس كما فى مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس بمعنى ان تسبيحهم وتحميدهم يجرى مع الانفاس فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تيسير والهام قال ووجه التشبيه ان نفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة فى فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على ألسنة أهل الجنة وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته وأبصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت أفئدتهم بمحبته ومخاللته وألسنتهم ملازمة لذكره وقد أخبر الله عن شأنهم فى ذلك بقوله تعالى فى كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال الشارح أى طلبهم ما يشتهون فى الجنة أن يقولوا سبحانك اللهم فاذا قالوا ذلك رأوا ما طلبوه حاضرا بين أيديهم اه وقال فى الخازن هذه

السكامة علامة بين أهل الجنة والخدم فى احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به فى الوقت على حسب مايشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام لايشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (وأما أكثر أهلها وصفوفها) أخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر أهلها الفقراء وأطلعت على النار فرأيت اكثر أهلها النساء وأخرج عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أى الغنى والمال الصارفون له فى غير استحقاقه الشرعى والا فالراجح عندهم ان الغنى الشاكر أفضل من الفقير الصابر غير أن أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء وأخرج البزار عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اكثر أهل الجنة البله قال العلماء المراد البله فى أمر دنياهم وهم فى الآخرة اكياس أى مايتعلق بآخرتهم حذاق قال الازهرى الابله الذى طبع على الخير وهو غافل عن الشر لايعرفه وقال الذهبى البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس وأخرج مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال القرطبى فى تأويله وجهان أحدهما انها مثلها فى الخوف والهيبة فان الطير أكثر الحيوانات خوفا وحذرا والثانى انها مثلها فى الضعف والرقة كما جاء فى وصف أهل اليمن ارق قلوبا وأضعف افئدة ويحتمل وجها ثالثا انها مثلها خالية من كل ذنب سالمة من كل عيب لا خبرة لهم بأمور الدنيا فيكون كالحديث السابق فى البله وأخرج مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ متكبر قال القرطبى يعنى ضعيفا فى أمور الدنيا قويا فى أمور دينه والعتل الجافى الشديد الخصومة وقيل الاكول الشراب الظلوم وقيل الفظ الغليظ الذى لا ينقاد لخير والجواظ

فصـ تعبير البله على

بتشديد الواو الجوع المنوع وقيل الجافي القلب وقيل الكثير اللحم المختال (وأما صفوفها) فأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم ورواية المواهب أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون قال وعن عبد الله بن سلام لما نزلت هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال صلى الله عليه وسلم أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة (وأما ذكرهم وقراءتهم فهو التسبيح والتحميد أخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبزقون طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس والنزيف دم الحيض (وأما فتوى العلماء الذين كان حالهم في الدنيا اشتغالهم بربهم فرحا وسرورا باهداء الحق لهم هذه النعمة العظمى مع كونهم أشد الناس خشية وخوفا من ربهم ليس لهم دعوى علم تحوّلهم عن الحق وانما وقع من بعض الكاملين هفوات بانه بلغ الغاية القصوى في العلوم دون أهل زمانه فيكمل لهم الحق تعالى صفاتهم ويؤدبهم على يد عاقل أو غيره فيرجعون لكمال الادب والعجز قال العارف الشعراني في العهود وكثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست عنده وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه ركب البحر فهاجت الريح فقال اسكن يا بحير فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر بمجرد قوله ثم طلعت له عائشة وقالت يا محيي الدين اسألك عن مسئلة فان أجبت عنها فانت بحر علم كما قلت والا فانت جاهل لا ينبغي لك دعوى العلم فقال لها ما هي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتد عدة الاحياء أو عدة الاموات فما درى الشيخ يقول شيئا فقالت له عائشة تجعلني شيخة لك وأنا اقول لك عليها فقال لها نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة طلاق وان مسخ جمادا اعتدت عدة وفاة قال العارف فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم حتى مات وحكاية الحسن البصري وابن الشجري في ذلك وغيرهم رضي الله عنهم شهيرة ودليل ما ذكرنا ما أخرجه الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال

قصة [illegible] الشيخ محي الدين بن العربي حين قال للبحر [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء فى
الجنة وذلك انهم يرون الله فى كل جمعة فيقول تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى
العلماء ويقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا كذا وكذا فهم يحتاجون
اليهم فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن
عبد الرحمن قال بلغنى ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء فى الجنة كما
يحتاجون اليهم فى الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم
فيقولون ماندرى مانسأل ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى العلماء الذين
كانوا اذا أشكل علينا فى الدنيا شئ أتيناهم فيأتون العلماء فيقولون انا قد
اتانا رسول ربنا يأمرنا أن نسأل فماندرى مانسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون
سلوا كذا وكذا فيسألون فيعطون وقد ورد أن اهل الجنة تتحسر على
ترك الذكر فى الدنيا أخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن معاذ بن جبل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله فيها أقول لعل المراد باهل الجنة الذين يقع منهم التحسر
من يكون من أهلها قبل دخولهم فيها والا فالتحسر نوع من الحزن ولا حزن
فيها بنص الكتاب الشريف ويشهد لهذا رواية الا كانت عليهم حسرة يوم
القيامة وذلك عند رؤيتهم لمنازلهم فى الجنة قبل دخولهم فيها بان يكشف لهم
عن حجاب قلوبهم فينظرون بالبصر والبصيرة لمنازلهم فيها كما فى لفظ البخارى
وان أحدهم لاعرف بمنزله فى الجنة أشد من معرفته لمنزله فى الدنيا وأخرج
أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ماقعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا
الجنة للثواب والذكر أعم من أن يكون بالتهليل أو التسبيح ولذلك ورد عنه
صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله ألف مرة فقد اشترى نفسه
من الله تعالى وكان آخر يومه عتيقا من النار أخرجه الطبرانى والخرايطى
وبالجملة فقد ورد الحث على الذكر مطلقا منفردا ومجتمعا سرا اوجهرا فمن
الاجتماع ماذكره الاستاذ الحفنى فى رسالته فى آداب الذكر قال روى الحاكم
عن شداد بن اوس قال انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارفعوا

فصل على الحث على ذكر الله مطلقا منفردا ومجتمعا سرا وجهرا

أيديكم وقولوا لا اله الا الله فقلنا فقال اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا بان الله قد غفر لكم قال وفي رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي رواية قال مجالس العلم ثم قال القطب المذكور في رسالته وينبغي للذاكر أن يكون في غاية الخشوع والادب ملاحظا للمذكور كانه واقف بين يديه ولا يضره التمايل يمينا وشمالا فيبدأ بالنفي من جهة اليمين قال لان النفس الامارة فيها والقلب في الجهة اليسرى وهو محل الانوار والاسرار فجعل لفظ الجلالة الشريفة عليه ليتلقى أنواره وأسراره والذكر سرا افضل من الجهر لمن خاف رياء أو أذية نائم أو قارئ والا فالجهر أفضل لان العمل فيه أكثر ويبعد الكسل ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الفكر اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط تمايلا يمينا وشمالا قال ولا عبرة بما أنكره بعض الناس على القوم في التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص وانما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل قال الاستاذ المذكور والجواب أن الحافظ أبو نعيم روى عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء قال فاغتنم ذلك يا اخي وان كنت منكرا ولا بد فانكر على أهل المحرمات بالنص اه (فائدة) قال العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ينبغي للذاكر عند ابتدائه بذكر الجلالة انه يلاحظ كونها آية من كتاب الله فانه يثاب حينئذ وان لم يلاحظ المعنى في كل مرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل العاشر في صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم وأسمائهم ولسانهم وزيارتهم لاخوانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم) أما صفتهم وأسنانهم

في صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم الخ

وألوانهم

وألوانهم وطولهم وعرضهم وأسماؤهم ولسانهم بيانه ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء أضاء لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة أو ضمها مع ضم اللام وتشديد الواو العود الطيب وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستين ذراعا في السماء وأخرج أحمد والطبراني في الاوسط وابن أبي الدنيا بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وأخرج الترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من أهل الدنيا من صغير وكبير يردون أبناء ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك اهل النار وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد جردا مردا مكحلين وأخرج الطبراني والبيهقي بسند حسن عن المقداد بن معدى كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفاني يوم القيامة في خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مردا مكحلين قلنا يا رسول الله فكيف بالكافر قال يغلظ للنار حتى يصير مثل غلظ جلده أربعين ذراعا قال القرطبي تكون الآدميات في الجنة على حسن واحد وأما الحور فاصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت أهل الجنة وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال أهل الجنة جرد مرد ليس لهم لحاء الا ما كان من موسى بن عمران فان لحيته تضرب الى صدره وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يدخل الجنة الا جردا مردا الا موسى بن عمران فان لحيته تبلغ سرته وليس أحد يكنى في الجنة الا آدم فانه يكنى أبا محمد وأخرج ابن عساكر عن كعب قال ليس أحد في الجنة له لحية الا

قوله على خلق بفتح الخاء اهـ مؤلفه

آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته وذلك لانه لم يكن له لحية فى الدنيا وانما كانت اللحاء بعد آدم وليس أحد يكنى فى الجنة غير آدم يكنى فيها أبا محمد وأخرج تمام فى فوائده وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يوم القيامة يدعون باسمائهم الا آدم فانه يكنى أبا محمد وأخرج ابن عدى والبيهقى فى دلائل النبوة وابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ليست لهم كنية الا آدم فانه يكنى أبا محمد تعظيما وتوقيرا وأخرج أبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزنى قال ليس أحد فى الجنة له كنية الا آدم يكنى أبا محمد أكرم الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبرانى والحاكم والضياء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى وأخرج ابن المبارك عن ابن شهاب قال لسان أهل الجنة عربى قال القرطبى ولسانهم اذا خرجوا من القبور سريانى وقد تقدم وقال سفيان بلغنا انّ الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية (وأمّا زيارة أهل الجنة اخوانهم وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات العلى ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا واطلاع أهل الجنة على أهل النار وكلامهم لهم) فبيانه ما أخرجه البزار والبيهقى وابن أبى الدنيا وأبو الشيخ بسند حسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجىء سرير هذا الى سرير هذا حتى يحاذى سرير هذا سرير الآخر فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا ويتحدثان بما كان فى الدنيا فيقول أحدهما لصاحبه يافلان أتدرى يوم غفر الله لنا فى يوم كذا وكذا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا وأخرج الطبرانى وابن أبى الدنيا عن أيوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انّ أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهنّ الياقوت وليس فى الجنة من البهائم الا الابل والطير وأخرجه ابن المبارك فى الزهد عن عطاء مرسلا بلفظ ليس فى الجنة غيرها وغير الطير وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة قال انّ أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال ملس تثير مناسمها غبار المسك خطام احدها خير من الدنيا وما فيها والعيس ابل فى بياضها ظلمة

خفيفة والجون يطلق على الابيض والاسود والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو باطن خف البعير وأخرج الطبرانى وأبو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انك لاحب الىّ من نفسى ومن أهلى ومن ولدى وانى لا كون فى البيت فاذكرك وما أصبر حتى آتيك فأنظر اليك فاذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى اذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يردّ عليه شيأ حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وأمّا اطلاع أهل الجنة على أهل النار) قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم أخرج هناد عن ابن مسعود فى الآية قال اطلع ثم التفت الى أصحابه فقال لقد رأيت جماجم القوم تغلى حمانا الله منها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرّف وكرّم وعظم

(خاتمة)

فى رؤيته سبحانه وتعالى وهى خاتمة الكتاب وأجله قدرا وهى الغاية التى شمر اليها المحبون وتسابق اليها المتسابقون وتنافس فيها المتنافسون ولمثلها فليعمل العاملون وعند نوال أهل الجنة لها ينسون ماهم فيه من النعيم ولو حجب الله عن بعض أحبابه فيها الاستغاث من الجنة كما يستغيث أهل النار من الجحيم ولذلك قال البسطامى سلطان العارفين لله رجال لو حجب الله عنهم فى الجنة طرفة عين لاستغاثوا منها كما يستغيث أهل النار من الجحيم فيالها من نعمة اتفق عليها الانبياء والمرسلون والصحابة والتابعون ولا عبرة بانكار أهل البدع فانهم منها مبعدون وعن جميع الاديان منسلخون وبحبائل الشيطان متمسكون ولسنة رسول الله وأهلها محاربون ولكل عدوّ لله ورسوله ودينه مسالمون ولذلك كانوا عن ربهم لهم المحجوبون وعن بابه مطردون وقد دل عليها الكتاب والسنة والاجماع وانه يرى منزها عن المقابلة والجهة والمكان اذ الرؤية على مذهب أهل الحق قوّة يجعلها الله فى خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئى ويراه جميع من يدخل الجنة من الانس والجنّ والامم السابقة والصبيان

علوا أهل الجنة كلهم يرون الله تعالى كبيرهم وصغيرهم وجنهم وانسهم على الراجح

والبله والملائكة على القول الارجح خلافا لابن عبد السلام وبعض الحنفية قال شيخ الاسلام الشبراملسى فى حاشيته على المواهب نص امام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الامانة فى أصول الديانة مانصه أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم اه وذلك يتفاوت باعتبار مقامات أهلها فمنهم من يراه بمقدار كل عام ومنهم من يراه بمقدار كل جمعة ومنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من لا يحجب عن رؤيته جمعا بين الروايات بذلك وتمسكت المعتزلة على نفيها بشبه عقلية أقواها شبهة المقابلة قالوا لا تتعلق الرؤية عقلا الا بمن هو فى جهة ومكان ومسافة مخصوصة لانه يقال لو كان مرئيا لكان مقابلا للراءى بالضرورة فيكون فى جهة وحيز وهو محال ولو كان مرئيا اما أن يكون كله فيكون محدودا متناهيا محصورا وأما بعضه فيكون متبعضا متحيزا وقد أشارت أهل السنة الى رد هذه الشبهة التى نشأت من فرط جهلهم بسنة سيد الانام وذلك لان هذه الرؤية بلا كيف أى تكيف للمرءى من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة به بل يجب تجرده عنها فان الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولاى شئ شاء ولا يتوقف حينئذ على تحيز وجهة وانما هى بحسب طاقة الراءى ومنشأ ماسبق لاهل الاعتزال من تمام الغباوة من قياس القديم على الحادث فان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكر عقول الرائين من تمام لذتها فلا يكون عندهم فكرة فى ذلك ولذلك قال العلامة الامير قرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيئا يخبرون به واستدلوا أيضا على نفيها بظاهر قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا ان نفى ادراكه تعالى بالبصر وارد مورد التمدح والثناء فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال ونحن نقول لا نسلم ان الادراك بالبصر المنفى فى الآية الكريمة هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهى التى تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرءى فالادراك المنفى فى الآية أخص من الرؤية فلا يلزم من نفى الادراك على هذا نفى الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية نقصا وقد اشتهرت هذه

النزغة من صاحب الكشاف حيث اشتهر عنه

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمرى موكفه
قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

أى بقولهم بلا كيف ولا انحصار قال الاستاذ ابن المنير وحيث انتقل للهجو فقد اذن النبى صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدى به ونقول

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا لوعد الله مالن يخلفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا فى لظى فعلى شفه

وقال ابو حيان أيضا فى الرد عليه

شبهت جهلا صدر أمة احمد * وذوى البصائر بالحمير الموكفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا * فى آية الاعراف فهى المنصفه
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك فى المهاوى المتلفه

وقد اشتهر عنه انه تاب قبل مماته حيث قال

امنن على بتوبة أمحو بها * ما كان منى فى الزمان الاول

وقول الاستاذ أبى حيان أترى الكليم يشير بذلك الى الاستدلال من الآية الشريفة على جوازها وامكانها حيث أخبر سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق به فى زمانه وهو كليمه ونجيه موسى انه سأله النظر اليه فقال له لن ترانى ولكن انظر الى الجبل الآية ووجه الدليل منها من وجوه كما حققه المحقق ابن الجوزى فى كتاب حادى الارواح الى بلاد الافراح حيث قال وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة أحدها انه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم انه يسأل ربه ما لا يجوز عليه فهو من أبطل الاباطيل واعظم المحال الثانى ان الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا لما سأل نوح ربه نجاة ابنه انكر عليه سؤاله وقال انى أعظك أن تكون من الجاهلين الثالث انه أجاب بقوله لن ترانى ولم يقل انى لا أرى ولا انى لست بمرءى ولا تجوز رؤيتى والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله وهذا يدل على انه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته تعالى فى هذه الدار اضعف قوى

البشر فيهما عن رؤيته تعالى اهـ والانسب للمحقق فى التعليل أن يزيد غير نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لثبوت قواه صلى الله عليه وسلم عن موسى فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم فى الدنيا كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولذلك كان السر فى ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء اقتباس الانوار من وجهه الشريف وان كان الحامل ظاهرا طلب التخفيف كما فى المواهب وشراحها وللعلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ومن كلام الاستاذ الوفاءى

والسر فى قول موسى اذ يراجعه * ليجتلى النور فيه حين يشهده
يبدو سناه على وجه الرسول فيا * لله حسن رسول اذ يردده

ولم تقع لغير نبينا عليه الصلاة والسلام فى دار الدنيا بالاجماع وغاية ما تمناه العارفون الرؤية القلبية كقول ابن الفارض

أتلمع الاحباب رؤيتك التى * اليها قلوب العارفين تسارع

ومن ذلك قوله أيضا

وأباح طرفى نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا

وأما قوله

واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

مما يفيد بظاهره علو مقامه عن موسى فأجاب عنه العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام بأن رؤية كل بحسبه أى فهو طالب للرؤية القلبية ولذلك قال فى محل آخر * ابق لى مقلة لعلى يوما * قبل موتى أرى بها من رآكا * ثم قال الاستاذ ابن الجوزى الرابع من الوجوه قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الآية فأعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له فى هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذى خلق من ضعف الخامس ان استقرار الجبل مكانه فى قدرته لكونه من الممكنات وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا فى ذاتها لم تعلق بالممكن فى ذاته السادس قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من ابين الادلة على جواز الرؤية فانه اذا جاز أن يتجلى للجبل الذى هو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيائه ورسله وأوليائه فى دار كرامته السابع من الوجوه أنه نال منة المخاطبة والكلام والمناجاة ومن

جاز

جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبة كلامه له بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ولهذا الايتم انكار الرؤية الا بانكار التكليم وأما قوله تعالى لن ترانى فانما يدل على النفى فى المستقبل ولا يدل على دوام النفى ولو قيدت بالتأبيد فكيف اذا اطلقت قال تعالى ولن يتمنوه أبدا الخ أى مع قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الثانى من الآيات الدالة عليها قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وقد اجمع اهل اللسان على ان اللقاء متى نسب الى الحى السليم من العمى والموانع اقتضى المعاينة والرؤية قال المحقق ابن الجوزى ولا ينتقض هذا بقوله تعالى فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه فان الاحاديث الصحيحة صريحة فى ان المنافقين يرونه تعالى فى عرصات القيامة بل والكفار أيضا قال كما فى الصحيحين فى حديث التجلى يوم القيامة ويكون حجبهم بعد ذلك حسرة الثالث قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال المحقق ابن الجوزى المذكور فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه القرآن والصحابة من بعده الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم ففى مسلم فى صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ويريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعطاهم شيئا أحب اليهم من النظر اليه وهى الزيادة وكشف الحجاب فى الحديث معناه أن يرفع الموانع عن الادراك وعن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فذكر الحجاب انما هو فى حق الخلق لا الخالق قال وفى رواية عن ثابت عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال للذين أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وفى رواية عن كعب الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله الآية الخامسة قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال

بها انه سبحانه وتعالى جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته
وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضا محجوبين عنه
ولذلك قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وفى هذه الآية أعظم دلالة
على ان أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة ولذلك قال الحاكم حدثنا الاصم
حدثنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن ادريس الشافعى وقد جاءته رقعة
من الصعيد فيها ما تقول فى قول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فقال الشافعى لما ان حجب هؤلاء فى السخط كان فى هذا دليل على ان أولياءه
يرونه فى الرضى قال الربيع فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله
لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه فى الدار الآخرة لما عبد الله عز وجل
الآية السادسة قوله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبرى
قال على بن أبى طالب وانس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقال به
من التابعين زيد بن وهب وغيره الآية السابعة قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وهذه الآية منادية نداء صريحا ان الله سبحانه وتعالى
يرى عيانا بالابصار يوم القيامة ولذا قال بعض المحققين من المفسرين وان
أبيت الا تحريفا وهو الذى يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد
والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على أربابه من تأويلها قال المحقق
ابن الجوزى واضافة النظر الى الوجه الذى هو محله فى هذه الآية وتعديته
باداة الى الصريحة فى النظر بالعين صريح فى ان الله سبحانه وتعالى أراد
بذلك نظر العين التى فى الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة
استعمالات بحسب مقاماته وتعديه فان عدى بنفسه فمعناه التوقف
والانتظار كقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وان عدى بفى فمعناه
التفكر والاعتبار كقوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وان
عدى بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله تعالى انظروا الى ثمره اذا أثمر
فكيف اذا أضيف الى الوجه الذى هو محل البصر ولذلك قال الحسن قال
نظرت الى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره ولذلك قال فاسمع أيها السنى
تفسير النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين وأئمة الاسلام لهذه
الآية وفى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن الى ربها ناظرة قال فى وجه الله عزوجل وفى رواية لعكرمة قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا وأما الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية فتواترة قال المحقق ابن الجوزى أحاديث الرؤية قد رواها أبو بكر الصديق وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وصهيب بن سنان الراوى وعبد الله بن مسعود الهذلى وعلى بن أبى طالب وأبو موسى الاشعرى وعلى بن حاتم الطائى وأنس بن مالك الانصارى وأبو ذر العقيلى وجابر بن عبد الله الانصارى وأبو أمامة الباهلى وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص الى أن قال فهاك سياق أحاديثهم من الاسانيد والسنن فتلقها أيها السنى بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل قال وأما حديث أبى بكر الصدّيق فقال الامام أحمد عن حذيفة عن أبى بكر قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحاء ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى العشاء الاخيرة ثم قام الى أهله فقال الناس لابى بكر ألا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيأ لم يصنعه قط قال فسأله فقال نعم عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة تجمع الاوّلون والآخرون فى صعيد واحد ففظع بذلك الناس حتى انطلقوا الى آدم صلى الله عليه وسلم الى آخر حديث الشفاعة الى قول عيسى انطلقوا الى ولد سيد آدم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم الى ربكم عزوجل قال فينطلق فيأتى جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عزوجل ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول الله عزوجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع فاذا نظر الى ربه عزوجل خر ساجدا قدر جمعة أخرى فيقول عزوجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بعضديه فيفتح الله عزوجل عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول أى ربى خلقتنى

سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه
الآن ليرد على الحوض اكثر مما بين صنعاء وايله ثم يقال ادع الصديقين
فيشفعون ثم يقال ادع الانبياء قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه
الخمسة والستة والنبي وليس معه أحد ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون لمن
أرادوا قال فاذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله عز وجل أنا أرحم الراحمين
أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله
عز وجل انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار
رجلا فيقولون له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير أني كنت اسامح الناس في البيع
فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كسماحه الى عبيدي وحديث أبي نعيم
عن الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليغدون في حلة
ويروحون في أخرى كغدو أحدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك
يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك
الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل وحديث علي رضي الله عنه قال اذا سكن
أهل الجنة الجنة أتاهم ملك يقول ان الله يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر
الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا
يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياه أوسع مما بين المشرق والمغرب
فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل
فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما أنتم في دار جزاء
ولنختم الكتاب بحديث الكرامة ونضارة الوجه راجين من مولى النعم أن
يخلص قلوبنا من غياهب الغم وأن يمن من فيضه العميم بانتظامنا في سلك
أهل هذه النعم قال في المواهب اللدنية اعلم أن أعظم نعيم الجنة وأكمله التمتع
بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين
بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي أكبر من الجنان
وما فيها كما قال الله تعالى ورضوان من الله أكبر قال ولا ريب أن الامر أجل
مما يخطر ببال أو يدور في خيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة
القدس بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فأي نعيم وأي لذة وأي قرة
عين وأي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين

بمعية الله ورسوله نعيم فلا شيء والله أجل ولا أجمل ولا أكمل ولا أجلى ولا أحلى
ولا أعلى ولا أغلى من حضرة يجتمع فيها المحب بأحبابه فى مشهد مشاهد الاكرام
حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد
فى اسمه الجميل اللطيف فينفهق قال الشارح بفتح أوله وسكون النون وفتح
الفاء وكسر الهاء بعدها قاف أى يتسع ويفيض عليهم نور يسرى فى ذواتهم
فيبهتون بفتح الهاء وضمها أى يتحيرون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور
ذلك الجمال الاقدس بحضرة الرسول الأرأس ويقول لهم الحق جل جلاله
سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم أهل ودادى أنتم المؤمنون الآمنون
لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم اوليائى وجيرانى وأحبابى انى أنا
الله الجواد الغنى وهذه دارى قد أسكنتكموها وجنتى قد أبحتكموها وهذه
يدى مبسوطة ممتدة عليكم وأنا ربكم أنظر اليكم لا أصرف نظرى عنكم أنا
لكم جليس وأنيس فارفعوا الى حوائجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر
الى وجهك الكريم والرضى عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهى فانظروا
اليه وأبشروا فانى عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا
فيقول لهم ارفعوا رءوسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادى ما دعوتكم
الا لتمتعوا بمشاهدتى يا عبادى قد رضيت عنكم فلا أسخط عليكم أبدا قال فما
أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا
الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان
ربنا لغفور شكور انتهى قال الشارح الزرقانى وقوله ويقول لهم الحق جل
جلاله الخ روى ابن ماجه وغيره مرفوعا بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع
لهم نور فرفعوا رءوسهم فاذا بالرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال
فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه
حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم قال واشرافه سبحانه
اطلاعه منزها عن المكان والحلول قال وقوله فيقول لهم ارفعوا رءوسكم الخ
يشهد له ما رواه ابن المبارك والآجرى عن جابر مرفوعا وموقوفا اذا دخل
أهل الجنة الجنة وأتم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت احمر لا تبول

ولا تروث لها الجنة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فاذا تجلى لهم خروا سجدا فيقول الجبار يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم رضاء لا سخط بعده يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هي دار مقامة ودار نعيم فيرفعون رؤسهم قال وللبيهقي عن جابر رفعه بينا أهل الجنة في منازلهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلوني قالوا نسألك الرضى عنا قال رضائي أحلكم داري وأنيلكم كرامتي هذا أوانها فسلوني قالوا نسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من ياقوت الى أن قال حتى ينتهى بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيتمتعون بنور الرحمة حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم انتهى وقال في البدور وأخرج يحيى بن سلام عن بكر بن عبد المزني قال ان أهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد لهم كأنه يقول في سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة في حلل خضر ووجوههم مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم بالكرامة قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية عن مسند الامام الشافعي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه يعني لجبريل فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح قال الشارح الزرقاني أي واسعا بفتح الهمزة والياء بعد الفاء السا كنة فيه كثب من مسك أي بضم المثاء والكاف فاذا كان يوم القيامة أنزل الله ما شاء من ملائكته وحولهم منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزمرد عليها الشهداء والصديقون يجلسون من ورائهم على تلك الكثب

فيقول

فيقول الله أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فسلونى أعطكم أى بضم الهمزة فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش قال رواه الشافعى فى مسنده انتهى وأما حديث النضارة قال فى البدور أيضا أخرج ابن أبى الضياء عن صيفى اليمان ان عبد العزيز بن مروان سأله عن وفد أهل الجنة قال انهم يفدون الى الله سبحانه وتعالى فى كل يوم خميس فتوضع لهم اسرة كل انسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى ورواية ابن الجوزى فى حادى الارواح لهذا الحديث بزيادة اعرف بسريره منك بسريرك هذا الذى أنت عليه فاذا اقعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى والحديث الذى ذكره المحقق السيوطى فى البدور موافق فى باقيه قال فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى أطعموا عبادى وخلقى وجيرانى ووفدى فيطعمون ثم يقول اسقوهم فيؤتون بآنية من ألوان شتى مختمة فيشربون ثم يقول فكهوهم فتجئ ثمرات شجر مدلى فيأكلون منها ثم يقول اكسوهم فتجئ ثمرات شجر أخضر وأحمر وأصفر وكل لون لم ينبت الا الحلل فتنشر عليهم حلل وقمص ثم يقول طيبوهم فيتناثر عليهم المسك والكافور مثل رذاذ المطر أى نقطه ثم يقول عبادى قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا لاتجلين عليهم حتى ينظرون الى فاذا تجلى عليهم فنظروا اليه نضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم أزواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ان الله تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا نسأل الله أن ينضر وجوهنا بين يديه بجاه أشرف الرسل لديه ولنتروح بما أفاده بعض العارفين بقوله

فلله واديها الذى هو موعد * لرائد وفد الحب لو كنت منهم
فنى ذلك الوادى يهيم صبابة * محب يرى ان الصبابة مغرم
ولله أفراح المحبين عندما * يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله أبصار ترى الله جهرة * فلا الضيم يغشاها ولاهى تسأم
فيا نظرة أهدت الى الوجه نضرة * غدا كل وجه بالجمال مبسم
فان كنت ذا قلب عليل بحبها * فلم يبق الا وصلها لك مرهم

فيا خاطب الحسناء ان كنت باغيا * فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مغضبا للخائنات بحبها * فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيما ممن سواها فانها * لمثلك فى جنات عدن تأيم
وصم يومك الادنى لعلك فى غد * تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها * ولم يك فيها منزل لك تعلم
فحى على جنات عدن فانها * منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى * نعود الى أوطاننا ونسلم
وحى على السوق الذى فيه يلتقى ال * محبون ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له * فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحى على يوم المزيد الذى به * زيارة رب العرش فاليوم موسم
يجلى لهم رب السموات جهرة * فيظهر فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم * بآذانهم تسليمه اذ يسلم
يقول سلونى ما اشتهيتم فكل ما * تريدون عندى اننى أنا أرحم
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضى * فأنت الذى تولى الجميل وترحم
فيا بائعا هذا ببخس معجل * كأنك لا تدرى بلى سوف تعلم
فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم اه

فيا عجبا كيف طاب العيش فى هذه الدار بعد سماع هذه الاخبار وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة هاتيك الابكار وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين أسأل الله من فيضه العميم متوسلا بنبيه الكريم وأهل بيته وأصحابه ذوى الجاه العظيم أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به كل قاصر وعليم وأن يكون سببا للفوز بجنات النعيم وان ينضر ظواهرنا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وأن يخلص سرائرنا من شوائب الاغيار والشيطان ودواعيه وأن يجعلنا ممن يكون فى ظل عرشه فى يوم قال الله فيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأن يفضل علينا بالسعادة التى لا يلحقها زوال وان يذيقنا لذة الوصال بمشاهدة الكبير المتعال وان يلحقنا بالذين هم فى روضات الجنة يتقلبون وعلى أسرتها تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش التى بطائنها من استبرق يتكئون

وبالحور العين يتمتعون وبأنواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان
مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون فنالوا بذلك السعادة الابدية وكانوا بلذيذ المشاهدة
هم الواصلون وصلى الله على سيدنا محمد الواسطة العظمى لنا فى كل نعمة
ولا سيما نعمة هذا الكتاب حيث كان تبصرة لاولى الالباب وجديرا بأن
يرجع اليه عند طلب الصواب لاستنباطه من كتب الائمة المحققين
وشموس هداة الائمة المحدثين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ما لاحت شموس التحقيق لانوار المشارق وفاح شذا التوفيق من قطف
ثمارها تيك المعارف لاهل النمارق صلاة وسلاما عدد ما فى علم الله دائمين
بدوام ملك الله كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
قال جامعه الفقير حسن العدوى الحمزاوى المالكى قد
جمع هذا الكتاب الشريف فى ست عشرة خلت
من ربيع الآخر الذى هو من شهور سنة
أربع وستين ومائتين وألف من
هجرة من له العز والشرف
وعليه الصلاة
والسلام

تم

ولما تم طبعه وأينع طلعه قرظه الفاضل الاديب الحسيب النسيب شاعر
مصر المفرد وبليغها الاوحد السيد محمد شهاب الدين تقريظا مشتملا على
تاريخ طبعه وهو منقول من خطه فى الصفحة التالية لهذه فانظره

قال الفقير محمد بن اسماعيل شهاب الدين مصحح دار الطباعة سابقا نحمدك اللهم يارب المشارق على ما أوليت من النعم ونشكرك لما أسديت من فضلك الاعم ونصلي ونسلم على من ختمت بمسك ختامه الرساله ومحوت بأنوار هدايته غياهب الضلاله وأنزلت عليه في كتابك العزيز قولك فلا أقسم برب المشارق وقولك والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله المنتمين اليه وصحابته الاجلة البرره وعصابة أهل بيته المطهره ما ذر شارق ولاح بارق (وبعد) فانه قد ساعدت العناية بصدور الاوامر السنية الجليه على مقتضى ارادة الحضرة السعيدية العليه بطبع الكتب الثلاثة التى تصدت نفحاتها الارشاد المريد وأبانت مشارق أنوارها عن طالع هذا الكوكب السعيد طلبا للنشر الذى انطوت عليه من الثمرات والفوائد ورغبا فيما يتعلق به من الصلات والعوائد كيف لا والذى كان بتأليفها وشغف بجمعها وتصنيفها علامة عصره وزمانه وفهامة وقته وأوانه جامع أشتات العلوم ورافع ألوية المنطوق والمفهوم وهو حضرة مولانا الاجل الشيخ حسن العدوى فسح الله له فى مدى الاجل ولما كان هذا الكتاب الجليل آخرها طبعا وكانت نتيجة تمامه قد استكملت حلا ووضعا حيث أجرى حفظه الله تصحيحه على يديه حسبما هو المرغوب فيه لديه جاء بحمد الله على أجمل الوجوه كما كان جنابه يأمله ويرجوه وعند ذلك أنشأت ناظما وأنشدت وقلت مؤرخا وأجدت

مجلى البدور مشارق الانوار * والروض مجنى الزهر والانوار
ياصاح طب نفسا فقد نلت المنى * بنفيس در فى عقود درارى
حدث عن البحر العباب بما تشا * وانقله عن صلة وعن بشار
لله من يجلو بحلو حديثه * كاسا يدير بها عتيق عقار
تبدو المعانى فى بديع بيانه * شمسا ولم تحجب بغين توارى
يحلو امتداحى فيه اذ هو سكر * تقوى حلاوته لدى التكرار
هنئت يا عدوى هاجرت العدى * حيث العلى والنسك بالانصار
ألفت أسفار النشر علومها * فى الكون تطوى شقة الأسفار
تنشى لنا تحفا عليل نسيمها * يروى الشذا عن صحة الاخبار

عمت

عمت منافعها الانام وخصصت * بالسر من يرعى جوار الجار
يسفت فيها أهل بيت نبينا * ونظمت درا فى سلوك نضار
وهديت ارشادا الى نفحاتهم * وفتحت كنز مطلسم الاسرار
ظعنوا مذا لحجاج شتت شملهم * وتفرقوا كالقطر فى الاقطار
فمشرق ومغرب منهم ومنهم سادة * حلوا بهذى الدار
وغدت مدافن بعضهم مجهولة * فبدت معالمها لدى الزوار
واذا مليك الملك ساعد عبده * نفذت أوامره على الاحرار
هذا سعيد الدهر مفرد عصره * من مصر وافتخرت على الامصار
حيث اجتلاها وهى روضة بهجة * تزهو وفيها نزهة الابصار
صدرت مكارم فضله بالطبع اذ * وردت عليه جليلة المقدار
من رام مجلاها بتاريخ يجد * مجلى البدور مشارق الانوار
٢٨٩ ٦٤١ ٢٤٣ ٨٣ ١٧

١٢٧٣

جوزيت بالاحسان باحسن الثنا * حتى تنال شفاعة المختار
ولك القبول مدى الزمان مكملا * ببلوغ عمرك أطول الاعمار
ماطاب مسك ختامنا فعاوما * بلغ النهاية فى سراه سارى

وقد تم حسن طبعها * وأينع زاهى ثمر طلعها * بمطبعة بولاق مصر المحميه * القاهرة المعزيه * فى أواخر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة خمس وسبعين ومائتين وألف من الاعوام * من هجرة سيدنا محمد سيد الانام * عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام * وعلى آله وأصحابه * وأنصاره وأحزابه * ماهبت النسمات * وهدأت المتحركات *
آمين آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم يامن فتحت بمشارق انوار نبيك معضلات العلوم * ومنحت بنفحات ارشاده من فيض الفضل ذوى المعارف والفهوم * ونصلى ونسلم على صفوة خلقك سرك الجامع الدال عليك * ورسولك الاعظم القائم لك بين يديك * الذى أبرزت من نور جماله جميع الخلق والاكوان * وعلى آله وأصحابه الذين أشرق بمشارق أنوارهم كل قاص ودان * وبعد فيقول جامعه أسير ذنبه * وراجى عفو ربه * الفقير حسن العدوى الحمزاوى * غفر الله له ولاحبابه المساوى * لما كان من أعظم المنن الربانيه * والمواهب الرحمانيه * تبليغ السنة المحمديه * لنيل مبلغها الدرجة العليه * مثل أجر من عمل بها من سائر الامة المحمدية * تفضلا من ذى المواهب اللدنية * من الرحمن وتكرم على العبد الذليل * ووفق وتفضل لجمع هذا الكتاب الجليل * الذى حوى من حسن السنة وصحيح الاخبار * ما ينوف عن ثلاثة آلاف خلاف الآثار * لاسيما وقد وشح بذكر مالآل البيت من المآثر * ورشح بذكر نسبهم ومحالهم ومالهم من المفاخر * وكان ذلك هو الغرض الحامل لى أولا على تصنيفه * وكنت أقدم رجلا وأأخر أخرى مع تسويف الوعد بتاليفه * زيادة عن نحو نصف سنة لما أرى فى نفسى من القصور * وانى لست أهلا لان يكون منى تأليف وظهور * ولكن لما كنت مولع القلب بزيارة آل بيت المصطفى * فكان عين الظهور فى حب الخفا * وذلك انى لما توقفت مع من طلب منى تأليف هذا الكتاب * لبيان كيفية الزيارة ومايطلب من الآداب * وكان الطالب لذلك لاهل البيت من أعيان الاحباب * ومن المتوسدين آناء الليل وأطراف النهار بهاتيك الاعتاب * أذن لى مناما من كريمة الدارين بالشروع فيه اجابة للطالب * فشرعت فيه محبا أن أكون منتظما فى سلك خدام حديث رسول الله وأهل هذه المناقب * فلعل وعسى بالحب والتشبه يكرم الطفيلى فى ساحة الكرام * لما ورد من تشبه بقوم فهو منهم كما نقله الحافظ ابن حجر فى كتابه بلوغ المرام * ولما من الله باتمامه شغفت به قلوب المحبين والاخوان وانتشر فى سائر الاقطار والبلدان * غير أنه من كثرة تداول أيدى الكتاب

نقصوا من الفاظ الاحاديث مايخل بالمعانى * فكنت فى حزن من عدم تمام بلوغ الامانى * فاتفق فى سنة اثنتين وسبعين فى شهر ربيع الآخر ان قدم الى مصر الاوحد الهمام * العلامة السيد أبو النصر البافى الخلوتى من الشام * لزيارة أهل بيت النبى عليه الصلاة والسلام * ومريدا التوجه الى بيت الله الحرام * ولم يكن بينى وبينه معرفة ولا سماع قبل هذا الاوان * فاتفق ان رأى الكراس الاول من مشارق الانوار بيد بعض الاخوان * فأخذه وطالعه وأمعن فيه النظر وأعطاه لصاحبه بعد المطالعه * وبعد ذلك بنحو ثلاثة أيام جلس بالمقام الحسينى وشرذمة من أعيان العلماء معه * يحدثهم والبشر يتلألأ من وجهه نورا * حيث أكرمه الله بضيافته للامام الحسين وزاده حبورا * برؤيته مناما سيد الانام عليه الصلاة والسلام * جالسا مع ولده الحسين فى هذا المقام * والامام الحسين جالس متواضع بين يديه * وبيده الكراس الذى طالعه من مشارق الانوار يتلوه عليه * وأفضل الخلق على الاطلاق يقول مقبول مقبول * فلما أخبر الاستاذ الرائى من معه من الافاضل الفحول * أفادوه ان هذا الكتاب تأليف جديد وصاحبه موجود الآن * فحضر عندى بعض الاحبة ممن كان جالسا مع الاستاذ من الاخوان * وبشرنى بتلك الرؤيا فحصل عندى من السرور * ما لا استطيع أن أكيفه من الحبور * فقمت مسرعا الى لقاء هذا الاستاذ فى المقام * فقبلت يده وسمعت منه ما رأى تلذذا بسماع رؤية سيد الانام * وكان اذ ذاك استاذنا السيد الذهبى جالسا فى المقام * فاخبرته بما حدثنى به هذا الامام * فزادنى سرورا بأنه يصير لهذا الكتاب شأن كبير * اذ هو بالقبول حقيق وجدير * فما كان بعد ثلاثة اشهر الا وتحقق مدلول الرؤيا بصدور أمر الداورى الاعظم * والخديوى المبجل المفخم * للمحافظة بأن يطبع خمسمائة نسخة من هذا الكتاب * مع كتابى الارشاد والنفحات لكثرة الطلاب * وبعد تمام الطبع للكتب الثلاثة تناولها أهل المدن والاقطار بالقبول * وكان ذلك سر قول المصطفى عليه السلام مقبول مقبول * ولما فرغت الطبعة الاولى وكثر الطلب لمشارق الانوار * من بعض المدن والاقطار * شرعت فى أن يطبع

منه ألف نسخة حبا فى نشره * وقد هيئت أسبابه ولاحت علامات بشره * فطبعت وتمت بحمد الله فى هذا اليوم العظيم * تفضلا من اللطيف الخبير العليم * ولما كان الاستاذ أبو النصر مشغوفا بحب هذا الكتاب * لما رآه يتلى بين يدى المصطفى فى ذلك المقام المهاب * أنشأ قصيدة مشحونة بمدح المؤلف والتأليف فجاءت على نمط حسن ووجه لطيف * فأحببت أن أضعها الآن فى الطبعة الثانية خاتمة للكتاب * ترغيبا للطالبين وتذكرة لاولى الالباب * والله أرجو أن يمن بتمام القبول * انه هو خير مسئول ومأمول * وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته * وعطايا الرحمن لا تتوقف على طاعة ولا احسان * فنسألك اللهم أن تجعل سيئاتنا سيئات من أحببت * ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت

وهى هذه

شمس المعارف من ورا الاستار * بزغت بفضل مشارق الانوار
وغدت بحلى الحسن تجلى والبها * الى ذوى الالباب والابصار
تسقى لمن يهوى جمال وصالها * من راحها المختوم بالاسرار
وتفيض من بحر المواهب حكمة * وبدائعا لروائق الافكار
فيها التنشق يا صاح من نفحاتها * من طيب الانفاس فى الاسحار
لكنها محجوبة اسرارها * عن سائر النقاد والاغيار
ما افتض مسك ختامها غير الذى * لمحبة أهل البيت بالانظار
فلقد دعاه الحب صدقا فيهم * فلذاك اضحى منهم بجوار
حسن الفعال صفاته ملكية * والنفس منه زكية الاعطار
استاذنا العدوى حجة مالك * صدر الشريعة بل أمير وقار
ذو همة عليا يجل قليلها * من أن يحاط به وليث ضارى
شيخ الشريعة والحقيقة كيف لا * ولقد كسى من سنة المختار
حلل المحبة والمودة والثنا * أبدا وزين بالعطا المدرار
بحر من العلم اللدنى فيضه * من عالم الارواح والاسرار

لله جامع ازهر فلقد حوت * روضاته من طيب الازهار
لاغرو للعدوى أن يبدى لنا * ماعنه قد قصرت يد الاخبار
فوداد آل البيت دوما شأنه * فاضت عليه مواهب الغفار
أبدت لنا المكنون محققاته * وبها أزال غشاوة الابصار
قد شوّق الاحباب فى آل الذى * منه فخار الرسل والاخيار
وأفادنا طرق الوصول اليهم * أنعم بها من نعمة وفخار
نفحاته أبدت لنا سر الفدا * فى يوم عاشوراء والاذكار
قل للذى قد جاء ينكر فضله * قصر فذا الفضل عن انكار
من أين للخفاش يبصر للسنا * ويرى ضياء مشارق الانوار
هذا مقام دونه نجم السهى * وينال بالتوفيق والانظار
ماذا أقول بمدحه وكماله * قد جل عن نظمى وعن اشعار
لازال نورا تستضىء به الورى * متعاقبا بتعاقب الاعصار
مادام رب العالمين مرقيا * لحبيبه المخصوص بالاسرار
فعليه منى ألف ألف تحية * والآل مع أصحابه الاخيار
والتابعين وكل من لاذوا بهم * حبا لآل السيد المختار
ماقال منشيها لها أرخ ودم * بالطبع فاق مشارق الانوار

٥٠ ١١٤ ١٨١ ٦٤١ ٢٨٩

١٢٧٥

وقال بعض المحبين السيد أحمد الابيارى

أعروس فكر أم شموس نهار * وأنيس لفظ أم نفيس درارى
وكمال حسن نفائس فكرية * أم ذا جمال عرائس الابكار
وسنا الفضائل أشرقت أنواره * أم لاح ضوء مشارق الانوار
بهر العقول جمالها وكمالها * فزهت بحسن الطبع ذات وقار
آياتها شهدت لها بفضائل * جلت وسل من سامع أو قارى
أثنت على العدوى بارينا بما * هو أهله قد جل صنع البارى
جمع الفضائل والمعالى والتقى * فغدا وحيدا ليس فيه ممارى
وله تآليف اذا ماشمتها * نزهت وحدته عن الانظار

لاسيما هذا الكتاب فانه * طبعا أرق من النسيم السارى
أثنى على آل النبى بما لهم * فى الدين والدنيا من الآثار
ومزار فاطمة به بنت الحسين بدا لنا * كالشمس وسط نهار
والفاضل الصبان غيره صرح * فى كتبه ابدا بذكر مزار
ولذاك مذ نظر العزيز نصوصه * قد شاد مسجدها بكل فخار
ان كان فى الدنيا مؤلفه انتمى * لاشك فى الاخرى يفز بجوارى
فالله عوده الجميل بجسمه * ال النبى الطيب المختار
صلى عليه الله فى ملأ العلا * والآل والاصحاب والاخيار
ماقال الابيارى فيه مؤرخا * أكرم بطبع مشارق الانوار

ل ٦١ ٢ ٨٣ ١ ٦٤١ ٩ ٢٨٩ ٢

١٢٧٥

[illegible]

لاسيما هذا الكتاب فانه * طبعاً أرق من النسيم السارى
أثنى على آل النبى بحالهم * فى الدين والدنيا من الآثار
ومزار فاطمة به بنت الحسـ * ـين بدا لنا كالشمس وسط نهار
والفاضل الصبان غير مصرح * فى كتبه ابدا بذكر مزار
ولذاك مذ نظر العزيز نصوصه * قد شاد مسجدها بكل فخار
ان كان فى الدنيا مؤلفه اتى * لاشك فى الاخرى يفوز بجوارى
فالله عوّده الجميل بجده * آل النبى الطيب المختار
صلى عليه الله فى ملأ العلا * والآل والاصحاب والاخيار
مافال الأبيارى فيه مؤرخا * أكرم بطبع مشارق الانوار
لها ٢٦١ ٨٣ ٦٤١ ٢٨٩
١٢٧٥